

Princeton University Library



32101 074327790

موسى محمد الشايندر

شُرَاكُنا

مجموعة من المقالات الوطنية والسياسية والاجتماعية
نشرت من سنة ١٩٢٨ الى ١٩٣٢ بتوقيع

عَلوان البشارة

خصص ريعه للمجهود الحربي

مطبعة شفيق - بغداد

١٣٨٧ هـ

١٩٦٧ م

1109
al-Shābandar, Mūsā Mahmūd

موسى شوباندار

Sharārat

شَرَاةٌ

مجموعة من المقالات الوطنية والسياسية والاجتماعية
نشرت من سنة ١٩٢٨ الى ١٩٣٢ بتوقيع

عبد الوهاب البشارة

خصص ريعه للمجهود الحربي

مطبعة شفيق - بغداد

١٣٨٧ هـ

١٩٦٧ م

2274
'86523
'385

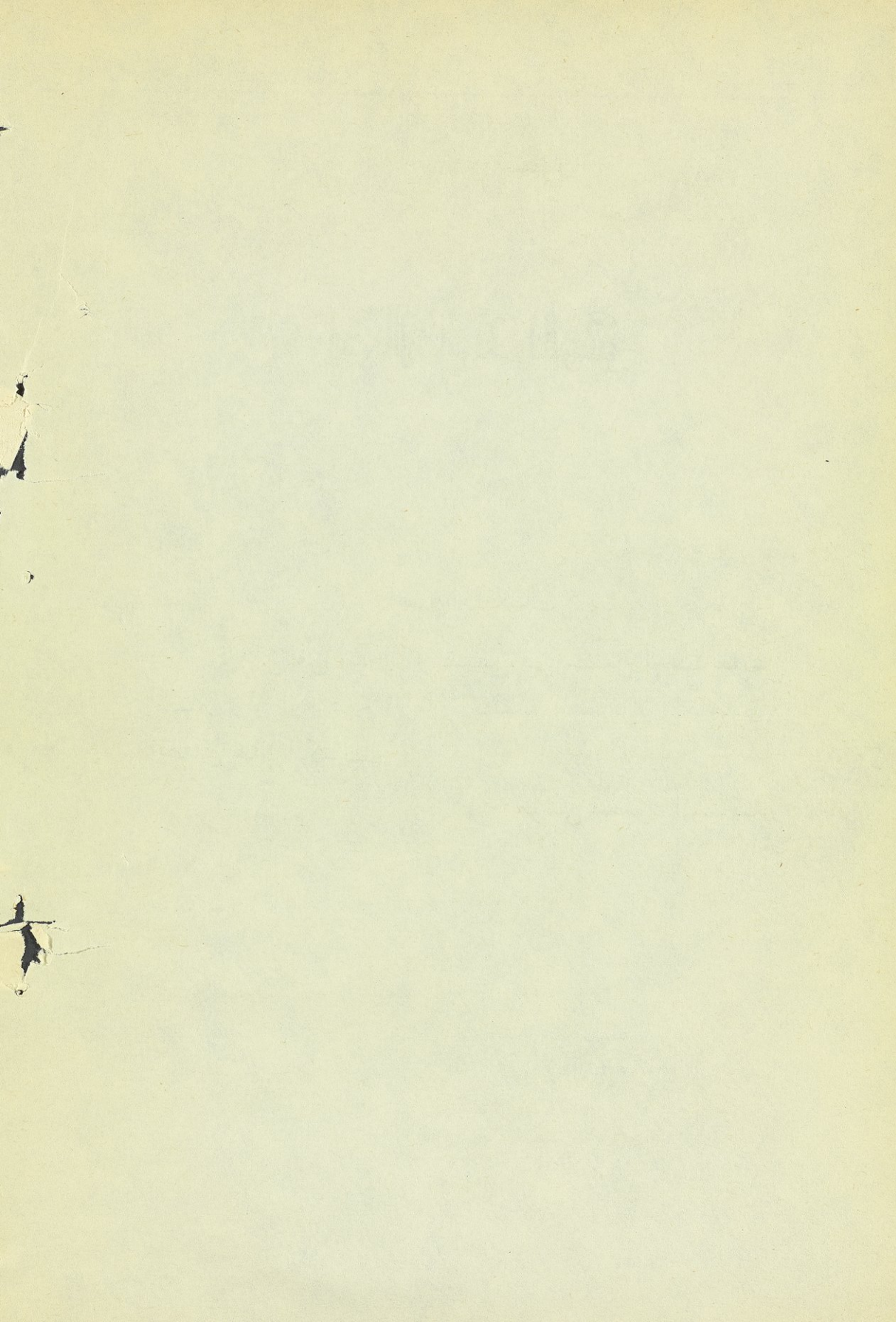
السيرة النبوية

اهداء الكتاب

الى كل من ضحى ويضحى في سبيل الحفاظ على
مصير وكرامة هذه الامة العظيمة الصابرة المجاهدة •
أهدي هذا الكتاب •

موسى محمود الشابندر

6-22-70 1945



الكاتب في سطور

بقلم : سالم الألوسي

ولد الاستاذ موسى محمود الشابندر او « علوان ابو شرارة » ببغداد في كانون اول من عام ١٨٩٩ ودخل احدى مدارسها الابتدائية في اواخر العهد العثماني ، ثم سافر عام ١٩٢٢ الى اوربا للتزود بعلوم معاهدها وجامعاتها حيث درس الاقتصاد في جامعة برلين ونال شهادة « الدكتوراه » في العلوم السياسية من جامعة لوزان (سويسرا) . وفي عام ١٩٢٣ سافر الى ميلانو (ايطاليا) لدراسة اللغة الايطالية ، وبعد اكمال دراسته في سويسرا عاد الى بغداد عام ١٩٣٢ فعين في السلك الخارجي عام ١٩٣٣ حيث أثمر نشاطه عن تأسيس المكتب العراقي الدائم في جنيف ، ومن ثم تعيينه بوظيفة السكرتير الاول في المفوضية العراقية ببرلين عام ١٩٣٥ . وفي سنة ١٩٣٨ انتخب عضواً في مجلس النواب العراقي نائباً عن العمارة ، فكان فيه ألد خصم للاستعمار وللسياسة الحرقاء ، وكان لخطاباته الوطنية الثورية صدى عميق في الاوساط السياسية والوطنية ، وعقب حل المجلس النيابي ، اعيد الى الخدمة في السلك الخارجي ليتولى منصب القائم باعمال المفوضية العراقية في برلين . وبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ وما تلاها من قطع العلاقات مع حكومة « الرايخ الثالث » ، عاد الى بغداد وعين مديراً عاماً لوزارة الخارجية ، وخلال الثورة الوطنية التي انفجرت ضد الاستعمار عام ١٩٤١ اشترك بوزارة المرحوم الاستاذ رشيد عالي الكيلاني وزيراً للخارجية . وما انتهت الثورة الى ما انتهت اليه ، حتى قبضت عليه السلطات البريطانية في ايران وسجنته مع رفاقه في الاهواز ، ثم أرسلته الى المعتقل في سالسبري في روديسيا الجنوبية حيث أمضى سنتين في الاعتقال بطروف قاسية ، ثم أعيد الى بغداد وحوكم أمام محكمة عسكرية أصدرت عليه حكمها بالسجن خمس سنوات قضى أغلبها في معتقل « أبو غريب » الرهيب ، كما صودرت جميع أمواله وأملاكه . وبعد أن قضت السلطة الحاكمة باعتبار جريمته اعتيادية فقد الاستاذ موسى الشابندر حقوقه المدنية وأصبح « مجرماً عادياً !! » . وبقرار من السلطات المختصة ، صدر بعد عدة سنوات ، اعتبرت الجريمة سياسية .

وتبدلت الظروف وعين الشابندر سنة ١٩٥٠ وزيراً مفوضاً في دمشق ، حيث بذل اصدق جهد ، في سبيل التقارب والاتحاد مع القطر السوري الشقيق ، ولكن ظروفًا خاصة حالت دون انجاز شيء من ذلك . وفي سنة ١٩٥٣ تم تعيينه سفيراً للعراق في واشنطن حيث قضى خمس سنوات اشترك خلالها في اجتماعات هيئة الامم المتحدة وسجل مواقف مشهورة في الدفاع عن القضايا العربية عامة وقضية فلسطين خاصة وهو الذي اطلق

اسم « الاستعمار الاسود » على الصهيونية العالمية . وعلى أثر موقفه من قضية قبرص - التي عرضت او انذاك على هيئة الامم المتحدة - ودفاعه عن مبدأ تقرير المصير ، غضبت عليه الحكومة العراقية بايعاز من السلطات البريطانية ودوائر حلف بغداد الاستعمارية ، استغنى عن خدماته كسفير بواشنطن واستدعى الى بغداد وعلى أثر ذلك ، قدم مذكرة الى الحكومة العراقية طلب فيها احالته الى لجنة انضباط لمحاكمته بسبب موقفه من القضية القبرصية . وبعدها احيل على التقاعد فانصرف الى تدوين مذكراته واتخذ من بيروت مقرا لسكناه .

يتقن الاستاذ الشابندر عددا من اللغات الاجنبية مثل : التركية ، الالمانية ، الانكليزية ، الافرنسية والاطالية، وله المام في الفارسية والروسية . وقد كتب مسرحية « وحيدة » عام ١٩٣٠ عالج فيها بعض القضايا الاجتماعية والوطنية . وله أيضا عدد من المؤلفات كان نصيبها أن احترقت مع مكتبته الشخصية أثناء حصار برلين وقصفها في الحرب العالمية الثانية وقد تركت هذه الحادثة أثرا عميقا في نفسه .

والاستاذ الشابندر يعتبر من كتاب المقالة القصيرة ، على الغالب ويمتاز اسلوبه بالنقد الساخر والعبارة الجريئة ، وقد سلك في كتابه طريقة التمهيد للفكرة التي كان يتولى معالجتها أو نقدها ، بايراد بعض الامثال العامية البغدادية الشائعة في مطلع هذا القرن ، أو بسرد قصة قصيرة تعبر عن المراد ، وعلى هذا لاساس ، سيكون كتاب « شرارات » ليس مجرد مقالات مجموعة ، بل مادة تعين المؤرخين والباحثين على استطلاع أحوال العراق السياسية والاقتصادية كأمودجات للادب السياسي في العشرينات من هذا القرن وفي مفتتح الثلاثينات . كما ستمتد الباحثين في عالم « الفولكلور » بمعين غزير من الامثال بلغتها وألفاظها العامية البغدادية وبلغات أخرى أجنبية اعتاد البغداديون ترديدها ، فانك أيها القارئ العزيز قلما تقرأ مقالة الا وتجد فيها مثلا أو لفظا بغداديا يفصح عن الفكرة ويعبر عن الغرض وقد سلك الكاتب طريق التخفي وراء اسم مستعار عرف عند قراء جريدة العالم العربي ، ب « علوان أبو شرارة » وأحيانا في جريدتي الزمان والبلاد باسم « فليفل » ، وان كان معروفا عند الخاص والعام من هو « علوان أبو شرارة » ، وهذا لا يعني انه اقتصر على هذين الاسمين المستعارين ، فقد نشر عددا من المقالات باسمه الصريح « موسى محمود الشابندر » .

لقد كانت بادرة طيبة من الاستاذ الشابندر ، حين جمع ما تفرق من هذه المقالات النفيسة ، بين دفتي كتاب ارتضى له اسم « شرارات » حفاظا منه على عهد الشباب وثورته ، وهي ترينا نموذجا من كفاح الشباب في مطلع هذا القرن واسلوب كفاحه ومصاولته للسياسة الاستعمارية .

فللاستاذ الشابندر منا الف تحية وتحية .

المتدّة

بدأ الصراع بين العرب ومستعمرهم منذ نصف قرن ، وما يزال مستمرا
بشتى الاساليب ومختلف الوسائل . وما يحدث اليوم على أرضنا العربية . .
انما هو مظهر سافر من مظاهر الكفاح الرهيب فى مواجهة الاستعمار تسلطا
وربائبا وعملاء . وقد ارتدى الكفاح - فى أطواره الاخيرة - ما فضح منازع
العنف والضراوة والنذالة فى تاريخ الاستعمار البغيض .

والقصد من جمع هذه المقالات ونشرها بين دفتي كتاب . . أن يطلع
الجيل المعاصر على وعي الآباء وفطنتهم يوم قاوموا الاستعمار منهجا ومناورة فى
أمسهم القريب . وقد يجد الابناء - اليوم وغدا - فى محتوى هذا الكتاب ،
ما نسج الاستعمار تكنيكا وستراتيجية من ختل وتآمر وغدر وحقد . . ليقطع
السبيل على اتحاد الامة العربية وازدهار واقعها الراهن ، وليطفيء ما ينير
- أمامهم - دروب الكفاح والعمل الدائب فى ميادين السياسة والاقتصاد
والاجتماع والثقافة .

وفى النكسة الاخيرة المؤلمة درس وعبرة ، وفيها ما يحفزنا للجهاد
الرصين ومساجلة العدو ، استعمارا وصهيونية ، بوسائل علمية متينة تقتضيها
ضرورة العصر تلافيا لنكسات أخرى فى يوم آت . ونحن اذ نبذل الجهد
الصادق والعزم الاكيد ، بعد الاعتراف بالخطأ ، فى الطريق الطويل الذى
سنسلك . . لنجد أنفسنا أقوى من أن نياس أو نتخاذل . ولنا مع الاعداء
حساب ، ومن الله التوفيق .

والجدير بالتنويه ان المقالات التى حواها هذا الكتاب كانت نقدا لاوضاع
طرأت على واقعنا ساعة كتبت ، وبالرغم من مرور أكثر من ثلاثين سنة على
تحريرها فان هناك ، مع الاسف ، بين أوضاعنا التى تعاشينا - اليوم - ما
يماظر تلك الاوضاع على صعيدى النظر والتطبيق . . وفى هذا ما يبيح لي
الرسوخ على الاحتفاظ بها لوقوع ما يعزز بقاءها كما هى ! . . ولذلك صدرنا
هذه المقالات بافتتاح موجز يرشد الى هذه الحقيقة .

ولا يسعني - وقد انتهى الكتاب كما أشتي - الا أن أحمد عون السيد
سالم الآلوسي مدير التأليف والترجمة والنشر فى وزارة الثقافة والارشاد ،
وأجازي جهده بألف تحية .

بغداد : فى ٥ تموز ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

موسى محمود الشايند

رجالنا*

[نشرت هذه الكلمة عندما وصل بعض القائمين بالحكم من رجالنا الى درجة مخزية من الخضوع أمام السلطات المنتدبة. مثل ذلك ان الحكومة العراقية أقرت جلد الطلاب المتظاهرين ضد زيارة «السر الفرد موند» فكانت هنالك تصرفات تنافي كرامة الانسان وعزة النفس وعليه انبثقت هذه «الشرارة» الاولى] .

في العراق طبقة مديرة عجيبة جدا يجب أن يدرسها الشاب العراقي بكل اتقان . لانها وهى الطبقة المثقفة العليا أخذت على عاتقها ادارة الشعب السياسية والاجتماعية بعد الاستقلال وأصبحت مسؤولة عن جميع مقدراته . ومن تلك الطبقة الوزراء والاعيان والنواب وكبار الموظفين والزعماء وأعضاء الاحزاب السياسية وجميع المسؤولين عن ادارة شؤون البلاد . مع الاسف ان هذه الطبقة المسؤولة لم تنجح فى مهمتها بل فشلت كل الفشل وأخذ أبناء الشعب ينتقدها ويلومها فسموها «عشاق الكراسي» و «أهل المراتب والرواتب» و «عبدة الذهب الرنان» و «الذين يقولون ما لا يفعلون» الى غير ذلك من الاوصاف والنعوت

لا شك ان هذه الحالة محزنة جدا غير ان حلولها كان أمرا طبيعيا لا يمكن للعراق أن يتخلص منه واليك الاسباب :-

(١) نشأ أكثر رجالنا فى محيط متأخر معنىً ومادةً وكان نصيبهم من التربية العائلية زهيدا جدا ولم يسمعوا كلمة واحدة فى طفولتهم عن الوطن والحريه والقومية بل سمعوا كثيرا عن الحرافات و «السعلوات» وغيرها من الترهات . . .

(٢) لم تكن فترة دراستهم أسعد حظا من دور طفولتهم اذ أنهم نشأوا

في معاهد الدور الحميدى الاسود وصار أكثرهم ان لم نقل كلهم من عباد
الاصنام وغايتهم الوحيدة هى الوصول بأسرع وقت ممكن الى الغنى والتحكم
وظنوا أنفسهم بأنهم على الصراط المستقيم ♦♦

فرجالنا اليوم أكثرهم من هذه الفصيلة الباقية من العهد التركي
الحميدى ♦♦ لذلك لا يجوز لنا أن نلومهم كثيرا ونسند اليهم عدم
الاخلاص ♦ فالذنب ليس ذنبهم تماما بل يعود الى المحيط والزمان والعادات
السقيمة التى كانت محيطة بهم وهم أطفال ثم الى المدارس والمعاهد التى
تعلموا وتتقنوا فيها ثم الى الادارة القرقوشية فى الدور الحميدى المتفسخ
الذى مارسوا فيه أعمالهم ♦ فلما تبدلت الاحوال السياسية فى العالم وجد
رجالنا أنفسهم فى أوضاع جديدة لم يتعودوا عليها وأتتهم مشاكل عويصة
يصعب عليهم فهمها وحلها ♦♦♦ ومن هنا نشأ التخطب وزادت « الخرابيط » ♦
عندنا اليوم عدد لا بأس من الرجال الاذكياء ولكن تنقصهم الجرأة
والتجربة ♦♦ ولذا نراهم غير ثابتين فى مبادئهم يتقلبون تقلب الهواء راكضين
وراء « الكبكة والطنطنة » تاركين الاعمال المفيدة والقضايا المهمة تحت رحمة
« المستشارين » وهم لاهون بالصعود والنزول على ومن الكراسى الزائفة ♦♦♦
رجالنا مخلصون وصادقون ولكنهم مع الاسف مرضى عاجزون ♦ هل
يمكن شفاؤهم؟ لا أعتقد ذلك ♦ اذن علينا أن نخلص أولادنا، رجال الغد،
من هذا المرض ♦

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ٢٦ أيار ١٩٢٨ ♦

نحن والعجم*

[عندما أعلن استقلال العراق بعد ثورة ١٩٢٠ • اعترف عدد كبير من الحكومات بذلك الاستقلال وان كان مثلوما وألغيت الامتيازات الاجنبية التي كانت سارية المفعول في الامبراطورية العثمانية •• ولكن الجارة العزيزة ايران التي هي بدورها تخلصت من تلك القيود أخذت وضعا غريبا تجاه العراق وأصرت على عدم الاعتراف الا بعد الحصول على امتيازات خاصة تشبه التي كانت هي نفسها تزرع تحت وطأتها •• فذلك الموقف العدائي هو الذي دفعني لكتابة هذه الكلمة] •

ارتاح لخلص ايران من قيود الامتيازات الاجنبية قلب كل شرقي وبالاخص قلب كل عراقي • واننا نهنيء ايران من صميم القلب ونتمنى لها مزيد النجاح والرفقي • غير اننا استغربنا كل الاستغراب عندما رأينا جارتنا ، حفظها الله ، تريد أن تطوقنا بطوق جديد يشابه الذي كان في عنقها بالامس فكسرتة وأخذت ترقص طربا •••• نعم ان ايران لا تعترف بالعراق الا اذا أعطيناها امتيازات كالامتيازات الاجنبية التي أعلنت الغاءها هي قبل بضعة أيام •••• أليس ذلك من أعجب العجائب ؟ •

جاهد أصدقاؤنا وحلفاؤنا كثيرا لاقناع جارتنا وارجاعها عن الخطأ فقال لها البعض : « يا ام الصبي • عدّلي بدّلي •••• نحن جيران وحق الجار على الجار • وليس بيننا فرق » • وقال آخر بعد أن استعوز بالله من الشيطان : « عجم وين طنهوره وين » • وهددها آخر : « برو •• برو •• خدا كريمست » ولكن كل ذلك كان هواء في شبك وايران لم تقتنع • أين العلة ؟ - العلة قديمة جدا : لا تتحمل ايران أن ترى حكومة عربية تقوم جنبها فتذكرها كل يوم بما جرى في الاصر القديمة •• هذه حالة نفسية طبيعية • الاقوام كالأفراد لا تنسى الضربات • الجرح الذي فتحه السيف العربي قبل

الف وثلثمائة سنة في القلب الفارسي لم يلتحم بعد ولن يلتحم • العرب غلبوا
الفرس ، هدموا الديانة والمدنية الزردشتية محوا السلالة الساسانية •
والعجمى سلم للقضاء والقدر وأطاع أوامر العربى ذي السيف المسلول مئات
السنين وقلبه مملوء من الحقد وحس الانتقام • لو دققنا التاريخ لوجدنا
الفارسي من بعد الاسلام دائماً فى المرصاد ينتظر الفرصة لينتقم من العربى •
فأول ضربة أنزلها ذلك المسلم الجديد ذو الروح الزردشتية كانت بعد شهادة
الامام علي (ع) أى عندما تفرق العرب وقد شجع العجم كثيراً ذلك الخلاف
وأخذوا ينتسبون الى المذهب الجديد ليزيدوا النار لهباً وليعرقلوا سير
الحكومة الاموية • نعم انتسبت ايران الى مذهب الشيعة وسائقها الوحيد لذلك
هو حس المقاومة والانتقام الذى نراه عند جميع الاقوام المغلوبة • فالبرابرة
فى افريقية قاموا بنفس الاعمال تجاه العرب الغالبين • فنرى البربري خارجيا
فى زمن خلافة قيروان السنية • ونراه شيعيا عندما صارت الخلافة خارجية ،
ثم رجع سنيا لما رأى الخلافة الفاطمية شيعية فى مصر • كل هذا التقلب لم
يحدث عن اجتهاد فى العقائد الدينية بل الغاية الوحيدة كانت مساعدة الاقليات
المخالفة للحكومة • ومما يؤيد ادعاءنا دسائس البرامكة فى زمن العباسيين
وسعيهم الى استقلال ايران ، وعلان المذهب الشيعى مذهباً رسمياً فى ايران
من قبل الشاه اسماعيل الصفوي الذى لم يقصد من ذلك الا تقوية العنصر
الايرانى وجعل ايران مركزاً روحياً « للمعارضين » كلنا نعلم ان آثار
تشجيع تفرقة العرب لم تمح فى ايران ونعلم ان هناك فى ايران من « لا يكون
على الحسين ولكن على الهريسة » • هذه هى الحالة الروحية عند جارتنا منذ
الف وثلثمائة سنة نعم اننا كلنا شرقيون وكلنا مسلمون ، وحق الجار على الجار ،
ونحن مغرمون بجارتنا وجارتنا العزيزة تموت بنا حباً • ولكن ••• نحن أولاد
اولئك العرب الفاتحين ، والعجم أولاد اولئك الفرس المغلوبين ، ولاجل هذا
تترامى لنا علة ايران كعلة « بلاع الموس » لذا لا تريد الاعتراف باستقلال
العراق الا بعد منحها الامتيازات • اللهم عفوك ورضاك •••

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ٢٢ حزيران ١٩٢٨ •

بين الجد والهزل

فرهود*

[وصل التبذير والاسراف في العراق الى درجة جعل النواب والوزراء يتراشقون بالتهم في نفس المجلس • وقد وصلت الحالة الى درجة لا تطاق لا سيما في قضية امتياز اللطيفية • فأنت هذه الكلمة معبرة عن شعور الشباب المتألم من تلك الفوضى •]

جرت محاوره بين أحد المستشرقين اللغويين وبينني على الكلمات العامية المستعملة في العراق • تحدثنا عن كلمة (فرهود) هكذا :

هو - عندكم مثلا كلمة (فرهود) فالناس يستعملونها كثيرا ولا سيما في بغداد فهي على رأس ألسن الصغار والكبار غير انني ما قدرت حتى اليوم أن أعرف متى يصح استعمالها •

أنا - نعم يصعب على الغرباء استعمال هذه الكلمة العامية ولو أنهم اتقنوا اللغة العربية كل الاتقان لان كلمة فرهود تحتوي على « ألوان » لغوية خاصة لا تجدها في غيرها • فالعراقي يعرف متى يقول (فرهد) ومتى يقول سرق ، نهب ، سلب ، لفلف ، دعبل ، بلع ، باق ، الخ •

هو - يا سلام ! ما أكثر السرقات وأسماءها ! أرجوك أن تأتيني ببعض الامثلة باستعمال (فرهد) •

أنا - مثلا في سنين القحط يهجم الجياع على مخازن الطعام يأخذون كل شيء يجدونه فيقال حينئذ (فرهد الناس علاوي الطعام) • هو - ألا يجوز استعمال (سرق) هنا ؟

أنا - نعم ، ولكن المعنى يتبدل لان السرقة محرمة والسارق يعاقب

ويجأى بينما (التفرهد) ليس محرما بل مكروها فى بعض الاحيان
ومباحا فى بعضها ومستحبا فى أخرى وفى مسألة الطعام مثلا (الفرهود)
مباح ♦

هو - سبحان الله ! سبحان الله !

أنا - فى لعب البوكر اذا خسر أحدهم وأصبح مفلسا يقول (فرهدونى
يا جماعة) وهنا الفرهود مستحب لان المقصود من البوكر هو هذا لا غيره ♦
وتستعمل هذه الكلمة بين أفراد الطبقة العليا وفى المجالس الخاصة والعامة ومن
الممكن أيضا فى مجلس النواب اذ تسمح العادة للنائب أن يعترض على ما يجد
من الاسراف فى صرف بعض المبالغ فيقول للوزير هكذا : (هل هذا فرهود)
والفرهود هنا مختلف فيه فهو مكروه فى نظر البعض ♦ والكراهية مسندة على
ظنهم ان المبالغ المعهودة (طلعت من بيت أبيها ودخلت بيت الجيران) ♦ وهو
مستحب فى نظر الآخرين الذين (ما يرون هنا الا مجاملة وتسامحا للجار
والله أوصانا بالجار وقال النبى : (جارك ثم جارك) ♦

هو - ما أعرب كل هذا ؟

أنا - نعم غريب ولكن المسألة اجتهادية ونسبية ♦ ومن أنواع الفرهود
الحديث المستحسن مقولة اللطيفة ♦ تلك المقولة الطويلة العريضة التى عقدت
بين الحكومة العراقية والشركة الانكليزية والاستحسان يأتى من اننا قمنا
أحسن القيام بواجب الضيافة والاكرام والوفاء تجاه الغرباء وأثبتنا للعالم كله
بأننا عرب ♦♦♦ نعم نحن أعطينا معادن النفط هدايا لاصحابنا والآن جلسنا
على بساط الفقر ولم يبق عندنا سوي الارض التى قدر الله علينا أن نعيش عليها
ولكن هذا لا يمنعنا عن الكرم والسخاء فكلما ذكرنا حاتما جدنا بقعة من
أرضنا ♦♦♦ ربما الشركة الانكليزية تقول فى نفسها (وحية ذقك فرهدناهم)
ولكن ذلك يدل على جهلهم لاننى أعتقد كل الاعتقاد اننا مطلعون تماما على
السياسة الزراعية وعلى هندسة الري والاقتصاد الزراعى ولا نجهل

(الدوايب) التي في المقابلة مثلا : القناة ملك الحكومة ولكن الماء الذي فيها ملك الشركة والحكومة تدفع حالا مصاريف فتح القناة الخ والشركة تسد دينها بعد اثني عشر سنة الخ ♦♦♦

هو - ولكن هل يرضى جميع رجالكم بهذه المقابلة ما دام هذا كله معلوما عندهم ؟

أنا - لا بد ان البعض يرضى وان البعض الآخر لا يرضى ♦ لان الاتفاق لا يتم في كل شيء ♦ أما الذين يرضون ويوافقون فلا أظنهم يعملون ذلك الا قيما بواجب الضيوف وتبجيلا لاسم حاتم الطائي ومستندا على الحديث الشريف : (حسنة في الدنيا تعادل ألف حسنة في الآخرة) ♦
هو - بارك الله ، ما شاء الله !

أنا - الفلاح الذي يكد (والعشاء خباز) والعامل الذي (يبلع العجاج وغيره يأكل الدجاج) وكل اولئك المساكين الذين يقول البعض عنهم انهم في رخاء كل اولئك المساكين يصرخون أحيانا ، ولا سيما عند رؤيتهم أنفسهم محرومي أسباب العيش وحتى الماء في حين ان السخاء القياض يغمس غيرهم أي غمر : (فرهود يا أمة محمد ♦ فرهود) ولكن بعض الراسخين في العلم والاختبار يجاوبون : ان هذا الفرهود مباح لانه مستند على قوله تعالى : (وسلطنا بعضكم على بعض) و (فضلنا بعضكم على بعض) ♦
هو - كفى ! كفى !

* نشرتها جريدة العالم العربي وقد أرسلت من زوريخ بتاريخ ١٤ تموز ١٩٢٨

نحن والعجم*

[رد على مقالى « نحن والعجم » السيد محمود اليزدي من البصرة مدافعا عن وجهة نظر ايران فى طلبها الامتيازات من العراق قبل الاعتراف باستقلاله فكان لزاما علي أن أجيب على ادعاءآته الواهية بهذه الكلمات ٠]

حضرة مدير جريدة العالم العربى المحترم

سيدى المحترم

قرأت فى جريدتكم الغراء ردا على مقالى « نحن والعجم » للسيد محمود اليزدي فرأيت من الضرورى أن أكتب كلمة أخرى حول هذا الموضوع وها أنا أرسل اليكم ما كتبت راجيا نشره فى العالم العربى خدمة للصراحة والحقيقة • وأشكركم سلفا وأرجو قبول تحياتى واحترامى •

★ ★ ★

حضرة السيد محمود اليزدي المحترم !

قرأت ردكم على مقالى « نحن والعجم » فوجدته ناقصا من جهة النقد لانكم تركتم روح القضية والتزتم السكوت عنها ووجهتم ردكم كله على الفروع • فهذا النقص أوجب كتابة أسطري هذه لكى يظهر الامر بكل وضوح ويزول كل التباس •

انى سعيت فى مقالى أن أبين الاسباب النفسية التى ساقته ايران على عدم الاعتراف بالعراق ولقد بسطت أفكارى بصراحة وأتيت ببعض الادلة التاريخية لاجل التأييد ولكن حضرتكم سكتن عن أساس المقال المذكور واكتفيتنم بجرح الادلة التاريخية التى ذكرتها • فهذا نقص • اذ يجب عليكم أن تأخذوا اللب بدل القشور • قلت: « أنا لا أتكلم حول هذا الموضوع الخ ••• » فلماذا لا تتكلمون وهذا الموضوع هو روح القضية التى نحن فيها؟ فلماذا وجدتم

ان الاسباب التي ذكرتها أنا غير واردة ؟ ولماذا لم تأتوا بالاسباب الحقيقية ؟
هل اكتفيتم وحصلت عندكم القناعة الوجدانية بالاسباب التي ذكرها في
«العالم العربي» - صاحب المعالي الممثل السياسي الايراني؟ فأنا أقول ان الاسباب
التي سردها معاليه بوقته هي واهية وغير مقنعة ولقد وافقني برأى هذا حتى
بعض أصحابي من الايرانيين • ومما قال معاليه انه طالما الحكومات الاوربية
لم تتنازل حتى الآن عن الامتيازات الاجنبية فايران تود أن تحصل على مثلها
وان الايرانيين كثيرون ومنتشرون في كل أنحاء العراق وهذا ما يستلزم أن
تكون امتيازات وحقوق خاصة لحكومة ايران في العراق • فهل هذه أقوال
مقنعة ؟ الامان والروس والترك والافغان وغيرهم ما عندهم امتيازات في العراق
فلم لا يتبع العجم مشية هؤلاء الاقوام ؟ لماذا تريد ايران وهي شرقية ومسلمة
أن تضيف حملا جديدا على أثقال العراق ؟ وكثرة العجم في بلادنا دليل ساطع
على أن حقوقهم مصونة وعيشتهم مرضية وأشغالهم ماشية والا لما سكنوا عندنا
وتركوا بلادهم • فكيف يحق لايران حينئذ أن تطلب منا ما لا طاقة لنا عليه ؟
وقلتم : « يزعم الكاتب كما يزعم غيره من الكتاب ان عدم اعتراف ايران
بالعراق ناشيء عن بغض الاولى للثانية • • » نعم هكذا أزعم وهكذا يزعم
كل عراقي - على ما أظن - بعد أن أتتنا هذه اللطمة من جارتنا عندما طلبنا منها
المساعدة المعنوية : فنحن كفانا ما يأتينا كل يوم من طعنات الغربيين فلا نستحق
ولا نقبل ولا نسمح أن تأتي ايران وتلطمنا هي أيضا وكنا نود أن تمدنا جارتنا
بهذه المساعدة كما عمل الترك وغيرهم لا سيما والاعتراف للعراق بسيادته
القومية لا يضر ايران ولا يكلفها أقل تكليف •

وقلتم : « ايران ترفض أن تعترف بشيء يشكو منه كل عراقي غيور على
وطنه » وأنا أقول سبحان الله ! هل تعتقدون ان عدم اعتراف ايران يأتي من
كثرة المحبة والشفقة ؟ فهذه شفقة عجيبة ومحبة غريبة ونحن طلبنا من ايران
أن نعترف باستقلال العراق وليس بانتداب الانكليز • فيا سيدي كل هذه

التأويلات وكل تلك الأدلة التي يأتي بها غيركم هي غامضة ولم يأت بها إلا لاجل التملص من الاعتراف • أنا قلت كل شيء بصراحة فأرجوكم أن تصرحوا أنتم أيضا ولا تتبعوا في هذه القضية نصيحة شاعركم الاعظم سعدي « دروغ مصلحت آميز به از راست كه فتنه انگيز »^(١) بل قولوا للابيض أبيض وللأسود أسود • لا شك يا حضرة اليزدي من أن هنالك أسبابا غير النسي ذكرها معالي الممثل السياسي الإيراني والتي اكتفيتم بها أنتم • وتلك الأسباب منها سياسية ومنها اجتماعية وفي مقالي ما أردت شرح السياسية منها خوفا من حصول التنافر ولقد اكتفيت بتحليل العوامل الاجتماعية والروحية ولا أظن اني قد أخطأت في اجتهادي •

أما دفاعكم عن البرامكة فهذا خارج عن الصدد • ولا تنسوا ان الروايات عن نكبة البرامكة كثيرة ولكل شخص حق الاجتهاد في تفسير الوقائع التاريخية ودرس العوامل المسببة • أنتم نظرتم الى نكبة البرامكة من الجهة الشخصية بين هارون الرشيد وجعفر بن يحيى وأنا أنظرها من الجهة النفسية بين العباسيين والبرامكة • وأنتم لا ترون سوءا في سعي البرامكة لفصل ايران وهدم الخلافة العباسية •

وقلتم : « لو سلمنا جدلا ان جعفرا كان يريد فصل ايران واستقلالها لما دل ذلك على بغض العجم للعرب بل يدل على حبهم لوطنهم » • أنا لا ألومكم على هذا الكلام لان حب الوطن من الايمان • ولكنكم أنتم أيضا اسمحوا لي أن أقول ان البرامكة كانوا في خدمة العرب وعاشين بنعمتهم فعملهم ذلك يعد خيانة تستوجب القصاص ونعم ما عمل هرون الرشيد •

ما ذكرتموه عن اسماعيل الصفوي هو صحيح وأنا لم أخالفكم بل أتيت بذلك الحادث استشهدا على قولي ان اعلان المذهب الشيعي مذهبا رسميا في

(١) هذا البيت للشاعر والفيلسوف الفارسي سعدي • وفحواه ان الكذب في سبيل المصلحة خير من الصدق الذي يثير الفتنة •

ايران لم ينشأ عن اجتهاد ديني وفلسفي بل عن غاية سياسية • أما وصفكم
الاتراك بأنهم يهجمون على أوروبا كالذئاب على قطع الغنم) يستحق أن أقول
فيه أي أكرر لكم عبارتكم الموجهة لي في ردكم : « يخ ! يخ ! لك أيها المصلح
الكبير والمعجب بنفسه » لاني أرى حنوكم على الاوربيين وتشبيهم اياهم بالغنم
التي تفرسها الذئاب الاتراك لا يدل على حسن نية تجاه جارتكم الشرقية
المسلمة • وفي الختام أرجوكم المعذرة عن اطالة الكلام مؤملا ان قد حصلت
عندكم القناعة بأنني لم أمش وراء العواطف وانني أود من صميم القلب اتحاد
الشرقيين واتفاقهم على أن يكون العدل والانصاف أساس ذلك الاتحاد • •

* حررت بزوربخ بتاريخ ٣١ تموز ونشرتها جريدة العالم العربي في ١٤
آب ١٩٢٨ •

شتاء وصيف على سطح واحد*

[قاسى العراق كثيرا من سياسة النفط وجشع الشركات وظلم المستعمرين المؤيدين لها • انهم استولوا على مواردنا الطبيعية بأبخس الاثمان ولم تستح صحفهم فوق ذلك أن تنال من كرامتنا وتجراً على وصفنا بالوحشية •• وما نشرته الديلى اكسبريس الامثال واحد من تلك الحملات القاسية •]

قبل بضعة أيام ، كنت قد قرأت فى الديلى اكسبريس خبراً تحت عنوان « امتياز النفط فى العراق » تقول الجريدة المذكورة : « ان الاتفاق على تقسيم النفط فى ولايتى بغداد والموصل بين الشركات النفطية المختلفة قد تم على هذه الصورة » :

فى المائة	
الى الانكلو برشيان كومباني •	٢٣/٧٥
الرويال دوج شل •	٢٣/٧٥
جماعة شركات أميركانية •	٢٣/٧٥
الشركة الافرنسية •	٢٣/٧٥
المسيو گلبنكيان (أرمنى روسى) •	٥

١٠٠/٠٠

تقسيم عادل والحق حلو فلا لوم ولا عتاب • نحن رأينا وسمعنا وسكتنا والسكوت من ذهب ! نعم سكتنا ولم نزل نسكت ولكن •• كما يقول الكردي « دردك بالبطنك » ويا ليت الشغلة خلصت هكذا • نعم يا ليت الجماعة يأخذون نفطنا وأرضنا وما ملكت أيماننا ويسكتون كما سكتنا • يقال اطعم الفم تستحي

العين ولكن الدليل اكسبريس ترينا اليوم ان ذلك غلط لانها كتبت كلمة قاسية حول فشل مؤتمر جدة هذا تعريبه :

« ليفتح دافع الضرائب البريطانى عينه على العراق الذى سيكلفه كثيرا اذا ثارت حرب بين العراقيين الذين هم وحوش وبين النجديين الذين هم أوحش منهم ، فتكلفه كثيرا تلك السياسة التى جعلت لنا علاقة بأرض خاوية ، ما يسكنها الا بعض العشائر العربية الوحشية التى لا شاغل لها سوى الحرب • سيميل البريطانيون من الرقابة والارتباك القائمين بين اولئك العرب غير انه يمكن ازالة ذلك الملل بدفع قائمة ثقيلة » •

افتكر أيها القارىء كيف اجتمع العنوان على صحيفة الديلى اكسبريس • من جهة تهجم الشركات علينا وعلى أراضينا هجوم الزناير على الدبس ومن وجهة أخرى يقال اننا وحوش وأرضنا خاوية ! أنا لا أريد أن أثبت لذلك المحرر البارع (؟) بأن العراق غني وبأن العراقيين ليسوا وحوشا كما يزعم ولا أريد أن أشرح الاسباب السياسية التى أدت الى فشل مؤتمر جدة ، وذلك قبل تصديق المعاهدة البريطانية - العراقية ولكنى أريد أن أقول للمحرر المذكور هذه الكلمة :-

يا مستر ! انك كتبت هذه الاسطر بعد أن أخذت رأسك بين يديك وصفت - والصفة اليك ولا مثالك - ثم اعتقدت بكل اخلاص فيما كتبت فأنت يا مستر ! نائم ورجلاك بالشمس^(١) وأنا أسأل الله أن يساعدك • ولكن اذا كتبت ما كتبت وأنت عالم بما يخفي وراء الغطاء فحينئذ قد قلدت فى هذه المسألة تلك العجوز التى جعلت الصيف والشتاء فى ليلة واحدة على سطح واحد والتى عليها اللعنة تجوز طول أيام السنة وليس فقط فى شهر تموز • آمين •

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ٨ ايلول ١٩٢٨ •
(١) مثل شعبي يقال للغافل •

القائم مقام والطرشي *

[كان التهاك على الوظائف أيام الانتداب آخذاً بالتزايد بشكل مخيف فتذكرت قصة واقعية حدثت لاحد الموظفين فى الدور العثمانى وجدت نشرها مفيدا ومنبها فى تلك الايام]

كان تلعب اليد فى زمن عبد الحميد داءً قد ابتلى به الرجال كلهم
نعم كلهم من جاوئش البلدية وانت صاعد . وهذا لم يكن فقط بين الرعية والموظفين بل كان جاريا حتى بين اولي الامر أنفسهم فالصغير منهم كان يداري الكبير والكبير يداري الاكبر حتى يصل ذلك « الخيط المشمع » الى سراي السلطان . هذه كانت العادة والويل كل الويل لمن لم يتبعها فى ذلك الزمن ! فان جلده يروح للدباغ !

اسمح لي أيها القارىء بمثال حقيقى : أحد القائم مقامين البغداديين فى تلك الايام تأخر فى تسميع الخيط وتقديم الهدايا اللازمة . فعزله الوالي حسب الاصول المرعية . فانقضى شهر . . . شهران . . . ثلاثة أشهر ، والوالي لم يزل حانقا ساخطا ، وطبعى ان جيب القائم مقام أخذ يقرأ (يا ليلي) وكانت تقتضى العادة بأن المنكوب اذا « ضربه جو يريد » يأخذ « عباته وعصاه » ويسافر الى استانبول ليحصل على وظيفة جديدة . فبمقتضى هذه العادة المألوفة سافر « أخونا بالله » الى استانبول

فى استانبول : استدعاءات (عرضحالات) طول النهار « اصعد يابه وانزل يابه » هدية الى اليمين ، هدية الى اليسار تلعب يد ومداراة الى المحسوبين وغير المحسوبين ، رجالا كانوا أم خصيانا ! أشهر عديدة على هذا المنوال وفى يوم من الايام - لاجل تقضية الوقت - اشترى القائم مقام حقه خيار وذهب بها الى البيت وعمل (طرشي) ولكن من هناك الطرشى العال الذى يسميل لعاب

الفم لذكراه • فلما رأَت خادمة البيت الرومية ان القائم مقام عنده استعداد كهذا استغربت كل الاستغراب وقالت له :

« يا بك ! عندك هذه الصنعة وهذه المقدرة وانت مشغول ليلا ونهارا على تحصيل وظيفة ؟ فوالله ان الطرشجي أكثر سعادةً وأرغد عيشا من القائم مقام بل من الصدر الاعظم نفسه ••• »

ولكن القائم مقام لم تعجبه هذه النصيحة الباردة التي دخلت في أذن وخرجت من الاخرى مسخنة دمه ففضب على الخادمة وسلمها الباب •• هذه القصة سمعتها قبل عشر سنوات والآن أتت الى بالي لانني رأيت شبابتنا مائلين كل الميل الى الوظائف • وخوفي من أن أرى يوما العراقيين المنورين كلهم موظفين لا غير ! وهذه ليست علامة خير ! أنا لا أريد أن أقول للقائم مقاميين وغيرهم من الموظفين يا جماعة اتركوا كراسيكم وخذوا كل منكم (انجانه)^(١) طرشجي واصرخوا (للدوخه دواء) لا حاشا ثم حاشا لا أقول ذلك لانني أعتقد ان الامة محتاجة الى القائم مقاميين والمتصرفين والنواب والمحامين والوزراء والاعيان أكثر من احتياجها الى الطرشجية انما غايتي من كتابة هذه الاسطر تشجيع شبابتنا على اختيار الصناعة والزراعة والتجارة ، فانها في نظري مقدسة ومباركة • فعلى مدرسي المدارس أن يلقنوا أولادنا ويزرعوا بذرة حب المهن الحرة في قلوبهم وعلى رجالنا ألا ينسوا هذا المثل المعروف :

« السفينة تغرق اذا كثرت ملاليجها » •

* نشرت في جريدة العالم العربي في ١٥ ايلول ١٩٢٨ •
(١) الانجانه باللغة العامة هي الوعاء المصنوع من الفخار أو الخبز •

« غلط وزانها وضاع الحساب * »

[لم تكن الحالة المالية أقل سوءاً من
الحالة السياسية في العراق . فالكل كان
يشتكى والكل يطالب الإصلاح ولكن ليس
من مجيب . وهذه كانت صرخة من آلاف
الصرخات .]

لا أقصد هنا من (الحساب) الميزانية العامة التي صدقها مجلس النواب
بعد أن قامت عليها القيامة ولا أقصد من (الوزان) وزير المالية الذي هجم عليه
وعلى اقتصادياته أكثر من واحد . فالميزانية هي كأخواتها من قبلها ومعالي
الوزير اذا (غلط) فذلك ليس بعار لانه من البشر والبشر يغلط ويصيب
وزيراً كان أم (وزاناً) وأنا أقصد الحالة العمومية في العراق مع انني
أجهل تماماً من هو (الوزان) أما الحساب فقد ضاع وهذا الاشك به ولا شبهة !
يكفيننا اليوم أن نقيس أنفسنا مع الاتراك . قبل عشر سنوات كانوا مثلنا وكنا
مثلهم . ثم انفصلنا عنهم وعند ختام الحرب كان الاتراك مغلوبين ونحن كنا
ما شاء الله غالبين مع حلفائنا ، وكانوا مفلسين وكنا مشرين وكانوا من المغضوب
عليهم وكنا محبوبين ، وكان الحلفاء واليونان ينزلون على رأسهم الضربات
الواحدة تلو الاخرى وكان - ولم يزل والحمد لله - البريطانيون يساعدونا
ويرشدونا ويلطفونا . . . الى أن دقت الساعة وفار التنور فثار العرب وثار
الاتراك ! الاستقلال ، الاستقلال . . . ثم انتهت الثورات وانطفأت نار الحرب
ونال العراق استقلاله قبل اليوم بسبع سنوات وطردت تركيا الناهضة أعداءها
واستقلت قبل خمسة أعوام ولكن . . . (عرب وبن طنوره وبن) نحن بقيننا
(يرنده صاي)^(١) ثم ارتبك أمرنا فصرنا كالسلاحفة تخبط وترجع الى الوراء
بينما الاتراك أخذوا يسرعون كالغزال نحو الحضارة الغربية والرقي حتى

(١) أمر عسكري باللغة التركية يعنى رفع الاقدام دون التقدم . أى
المراوحة .

العراقي لا يقل ذكاءً وشجاعةً عن التركي • وان كانت تركية أكثر منا نفوساً
أصبحوا أقوى وأغنى مما كانوا عليه قبل الحرب ومما يزيد الاستغراب هو ان
فأرضنا أخصب وأغنى من أرضها • وان كان لتركيا حكومة برلمانية ديموقراطية
فنحن أيضا عندنا مثلها وأحسن منها • فهي عندها (وكلاء) ونحن عندنا
(وزراء) وهي عندها (مبعوثون) ونحن عندنا (نواب) وفوق هذا عندنا
أعيان ، مرشدون وعندنا مندوب سام ، وعندنا مائة انكليزي لاجل
المساعدة والمشاورة وعندنا كل وزير (مبطن) بمستشار ، وكل متصرف
(مسنود) بمفتش اداري وعندنا هنود وزنوج وأرمن وعندنا من كل رطب
ومن كل يابس ومن كل فجٍ عميق •••

فلماذا نرى الاتراك قد سبقونا برغم كل ذلك ؟ - هذا سر من الاسرار !
ان تركيا لها اليوم جيش قومي ، ولها اسطول يحمي سواحلها ، ولها
سكك حديدية تركية ولها مدارس منظمة تزدد كل يوم ، ولها بعثات علمية
في أوروبا مهمة ولها اعتبار بين الحكومات الغربية والشرقية ، ولها ••• ولها ••
أما نحن فلم يبق اليوم عندنا الا بساط الفقراء ذلك البساط المخوف
المفروش لنا برغم اخلاص الوطنيين وارشاد المرشدين ! ونحن - مع الاسف -
على وشك القعود عليه ! سألت ولم أزل أسأل كل من أراه عن سبب هذه
الحالة المؤلمة • فأجابني أحدهم متفلسفا :

« لا تدوخ رأسك هذه شليلة وضايح رأسها » وقال لي الآخر وهو من
الاقتصاديين « لا تدوخ رأسك ، هذه مسألة فحيم • نسدها من هوني تنفتق من
هوني » • وقال لي ثالث وهو من المتصوفين « لا تدوخ رأسك هذه حكم حارت
البرية فيها ••• » كلها لا تشفى ولا تقنع • ويوما صدافت شيخا من اليمين
لا صلة بينه وبين العلماء ولا يعرف الزعامة ولا الزعماء وليس له أدنى اطلاع
لا في السياسة ولا في الاقتصاد ، ولم يكن حتى الآن نائبا أو وزيرا •• هذا
الرجل البسيط أجبني على سؤالى هكذا :

« يوما من الايام قرر الثعلب والذئب والقط أن يتحالفوا مع الاسد
ليحميهم ضد الحيوانات الاخرى • فعدوا ميثاقا مع الاسد وأصبحوا حلفاءه • •
وذات يوم افترس اولئك فريسة وأتوا بها الى السبع ليقسم بينهم بالحق • فقام
هذا ومزق الفريسة الى أربعة أقسام ثم قال « أنا آخذ الحصة الاولى لانى
حليفكم » وبعد أن أكلها ولم يشبع قال : « والحصة الثانية ترجع الي لانى
حاميكم » وابتلعها • فلم يكتف فقال : « والحصة الثالثة آخذها بدلا عن أجره
القسمه » وأكلها • فشبع بطنه ولكن لم تشبع عينه فأشار الى القطعة الاخيرة
قائلا : « وهذه القطعة اذا مسها أحدكم فويل له » •

تركت ذلك الشيخ الحكيم وأنا أقول فى نفسى : غلط وزانها وضاع
الحساب !

* نشرتها جريدة العالم العربى ١٣ تشرين الاول ١٩٢٨ •

بدل مشيتك وزين لحيتك*

[ينطبق هذا المثل البغدادي على عدد غير قليل من رجال السياسة في تلك الايام وفي ضمنهم بعض أهل العمامم الكبيرة والذقون المنفوشة - فالاخلاق المتينة لا تحتاج الى المظاهر . كما ان الاخلاق الضعيفة لا يمكن أن تستر وراء لغات الرؤوس أو تسريحات الذقون .]

اختلف النفسولوجيون العراقيون - وفي العراق علماء من كل الفصائل - في هذا المثل العامي فقال بعضهم ان تبديل المشية يستلزم حلق اللحية . وأنكر ذلك غيرهم . أما الداعي (ولو اننى لست من العلماء) فأرجح الشق الثاني (١) . نعم . أنا لا أرى أية رابطة بين الذقن والمشية . فالعراقي مثلاً يمكنه اليوم أن يبدل مشيته وأن يغير أخلاقه وأفكاره السياسية والاجتماعية من غير أن يقطع شعرة واحدة من لحيته . . . أنا رأيت عددا كبيرا من أصحاب الذقون المنفوشة يتقلبون مع الهواء بل وأسرع من الهواء وهم محافظون على ذقونهم . ورأيت أيضا من بدل كسوته وشغلّ الموسى على لحيته من غير أن يتبدل ويتقلب . فهذا دليل ناصع على أن اللحية في زماننا لا تعمل في حياة المرء سواء صغرت أو كبرت .

فالشئ بالشئ يذكر . . . أنا أعرف رجلا بدل مشيته أكثر من مرة وهو لا يزال يمشط لحيته ويمسدها وينفشها ويتفخ كما يتفخ الطاووس . . . رأيت ذلك الرجل يوم اعلان الهدنة بين الاتراك والانكليز فكلما هتف هؤلاء بالانكليزية هتف هو بأعلى صوته بالعربية ناسيا خليفة المؤمنين والاتحاديين الذين كان ينتسب اليهم بالامس . . . ورأيت أيام الثورة وهو (كالحمص في

(١) انعكس هذا المثل على الشعر الشعبي العراقي . فقد جاء في قصيدة الشاعر الشعبي الكبير المرحوم الملا عبود الكرخي :
لو تزين لي لحيتك لو تبد لي مشيتك . . . الخ .

كل طبق ينبص) وكان أكثر تحمسا من غيره وهو يدعي الزعامة الى أن قال
يوماً : « الانكليز * * * ! يو ووف ! نخرجهم باليمنيات » * وهنا نسي
تماماً يوم الهدنة * * * ثم استقل العراق فأخذ ذلك الرجل يسبّح طول الليل
والنهار باسم الوطن والامة * * والامة والوطن * * * والوطن والامة * * *
فالمسكين كان يحترق قلبه على الامة والوطن وكان لا يترك صغيرة أو كبيرة الا
واعترض عليها ولام الوطنيين الآخرين وأسند اليهم الجبن والحيانة * * *
وهمه الاكبر كان وجود المستشارين والمرشدين وغيرهم في العراق فكان
يهجم عليهم - طبعاً فقط بالكلام * * ثم أتى يوم - والدينا (جرخ فلك)
يوم لك ويوم عليك - فأصبح ذلك الاسد خروفاً * وتلك الجمره المتوقدة بنار
الوطنية صارت (تفسفس) كالفحمة * وقد نسي الوطن والامة !!! فما قولك
أيها القارئ ° أما ترى ان النفسولوجيين^(١) الذين أنكروا صحة المثل العامي قد
أصابوا ؟ وان النظرية القديمة هي باطلة ؟ واختلفت نفس اوائك العلماء فى
تشخيص العلة والمسبب لتبديل المشية * فمنهم من قال ان العامل الاصلى هو
الحب مهما كان نوعه مثلاً حب الوطن أم حب الدراهم أم حب الشهرة أم حب
المخاطرة بالنفس ، وقال بعضهم ان السبب الاهم هو الضعف الذى يعتري
الشبكة العصبية من حين الى آخر * وادعى بعضهم ان العامل الوحيد هو
ضعف الجيب والله أعلم بالصواب *

* نشرت في جريدة العالم العربى فى ٢٠ تشرين الاول ١٩٢٨ .
(١) النفسولوجيون - تعريب الكلمة الافرنجية سايكو لوجيست ، او العلماء
النفسانيون *

صاموط لاموط كلمن يتكلم يموت*

[كانت مكافحة الصحف وكم الافواه
من الامور الاعتيادية المستندة الى ما ورثناه
من القوانين العثمانية ٠٠٠ وتعطيل
الصحف يحصل تقريبا كل يوم مما
يشغل وقت مديرية المطبوعات كله ٠٠٠
ومع ذلك استمر النقد والجهاد الصحفى
بدون هوادة ٠]

هذه هي المادة (٢٣) من قانون المطبوعات العثمانى المعدلة بالتعبير البغدادى
العامى ٠٠٠ صاموط لاموط كلمن يتكلم يموت^(١) . وقد تتكلم الجريدة الفلانية
أو الفستكانية فتموت مدة من الزمن ثم تنزل عليها الرحمة فتبعثها حية .
نحن ورثنا ، ولا نرث اليوم ، من العثمانيين (قلاقل مكرسة) كثيرة .
القوانين الهرمة والطربوش الاحمر والالقاب الفارغة ، وهذه المادة المنحوسة ،
وبينما اليوم الاتراك استبدلوا كل تلك « القرائض القديمة »^(٢) نحن بقينا
محافظين عليها متمسكين بها كما يتمسك الاعمى بشبايك المزارات ٠٠٠ وما
أدري أيتى ذلك من كثرة الوفاء أم من ضعف القلوب ؟ أما المادة (٢٣)
المعبودة فهى ولا شك « سلعة أم سنون » ولا أعلم سر بقائها على حالها مع اننا
حاربنا الاتراك وحصلنا على استقلالنا وأصبحنا اليوم أمة مستقلة ديموقراطية
دستورية . فما لنا اليوم وهذه السلعة التركية الاتحادية ؟ فإذا بقينا على هذا
الترتيب يصح فينا ذلك المثل : « يهريز ويأكل طرشي » . أنا أكره الفوضوية
وأكره المغلاة والتطرف فى كل الامور ولكن الزائد كالناقص ، وأرى هذه
المادة لا محل لها من الاعراب فى يومنا هذا ولا تأتلف مع حالتنا السياسية .
قيل ان حرية الصحافة فى العراق هى أوسع بكثير من الحرية التى تتمتع بها

(١) الصاموط : من الصمت وهى كلمة تتردد كثيرا فى الامثال العامية .
(٢) القرائض : هى العادات المقرضة البالية .

الصحف في بعض البلاد الأوربية • هذا صحيح ولكن قياس العراق بتلك البلاد غلط كبير فلا نسبة اليوم بين العراق وتركيا وإيطاليا وروسيا الخ ••• من الممالك التي قضت على الحرية الفكرية لتقوية «الرجيم»^(١) والحكم الجديد الذي حل محل الحكم القديم فهناك ضرورة حيوية • فالجمهورية التركية الجديدة تدافع بكل قوتها ضد السلطنة والخلافة ، والفاشيزم^(٢) يصرف كل جهده للخلاص من الشيوعية ، والبولشفيزم^(٣) يرتكب أكبر المظالم وأشنعها لامحاء الفكرة الأريستقراطية السقيمة ، فاذا زالت حرية الصحافة في تلك البلاد فالسبب يعود الى التطاحن القائم بين ضدين لا يجتمعان •

أما نحن فمن أي « وضع » نريد الدفاع ؟ أعن النظام الديمقراطي الدستوري أم عن الوضع « الشاذ » الذي لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ؟

فاذا كنا ديموقراطيين يجب أن نقيس حرية الصحافة عندنا بالحرية السائدة في البلدان الديموقراطية الأخرى مثلا : انكلترا ، فرنسا ، سويسرة ، ألمانيا الخ ••• واذا عملنا ذلك سنرى ان النسبة ستكون كنسبة البرغوث للجمال • أما اذا كان المقصود هو الدفاع عن الوضع (الشاذ) فهذا أمر آخر لا يعرف سره الا الله ••

قيل ان بعض الصحف العراقية كتبت ما يخل بالامن الخارجى والداخلى !
يا سلام سلم ! ويا لطيف لطفك ! ••

ولكن ولله الحمد والمنة ، الامن الخارجى لم يخل ، والصلح سائد اليوم في القارات الخمس وعلى وجه الارض ، ولربما سبب ذلك هو عدم معرفة اللغة العربية في تلك الاصقاع •

(١) . Regime

(٢) الفاشيزم - هي الفاشية التي تبناها موسوليني في إيطاليا •

(٣) البولشفيزم - أو البلشفية ، جناح الاكثرية في الحزب الشيوعى السوفيتى •

والأمن الداخلى أيضا - ربك حميد - بقي على حاله لأن المنورين من
الافندية والبگوات والباشوات الذين يقرأون الجرائد أعصابهم مخدرة لا
يحركها القلم وربه بل جميع الاقلام وأربابها • وأما العامة والبدو فلا يقرأون
ولا يكتبون والحمد لله ، فهم «كالاطرش فى الزفة» ••• ولذا علينا أن نتمسك
بقليل من المنطق ولا نحاول قتل القملة بالسيف !

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ٣ تشرين الثانى ١٩٢٨ •

خير انشاء الله*

[كان مجلس النواب يعكس أحيانا
الفوضى السائدة فى أكثر نواحي الحياة
فالنواب أكثرهم يأتون بالتعيين لا بالانتخاب
والوزراء يعينون ارضاء للاشخاص
والجماعات دون اعتبار الكفاءة والمقدرة .
وبعض الامور كانت تجرى وكأنها تمت
فى الاحلام ٠٠٠]

الحلم شىء غريب ٠٠٠ الفيل يطير والاسد ينقلب فأرأ ٠٠٠ ترى بغداد
فى باريس ولندن فى خان لاوند ٠٠٠ ترى ديكاً وعليه منارة وفوق المنارة ديك
وفوق الديك منارة وفوق المنارة ديك ٠٠٠ وأنت فوق كل ذلك ٠ والحاصل
ترى أشياء لا رأس لها ولا كعب أشياء مفرحة ٠٠٠ وأشياء مخيفة ٠٠٠ هذا
لا سيما اذا كنت « متخوما » ٠

وها أنذا أيها القارىء أفص عليك ما رأيته فى الحلم ليلة أمس ، فقل معى
« خير انشاء الله » رأيت اننى كنت فى مجلس النواب ٠٠ والغرابه اننى لم
أره حتى الآن فى اليقظة ، لاننى فى زوربخ وهو فى بغداد ٠٠٠ فالمجلس الذى
رأيته فى الحلم كان عبارة عن غرفة كبيرة مستديرة تعلوها (طارمة) مستديرة
أيضا وكان تارة يشبه « الزورخانه » ٠ وطورا يشبه المسرح ، ولكن من غير
(شانو) وبعضا كنت أراه كمحكمة كبيرة وفى وسطها حوض ماء ٠٠ نعم
خرايط ! ولكن معلومك المنام هو عبارة عن خرايط بخرايط ٠٠٠

والنواب والوزراء والمستمعون كانوا كلهم مخلوطين « هرج مرج » ٠٠
وكان بعض الناس نائمين على تخوات من خشب وبعضهم « يكرز حب »
وبعضهم يأكل « أبيض وبيض »^(١) ٠ والرجال والنساء والاولاد كانوا
يدخلون ويخرجون من غير انتظام مثل خان جفان ! - بلا تشبيه - وفى الحقيقة

(١) أكلة شعبية بغدادية تتكون من البيض المسلوق وبعض الخضروات .
(٢) سوق الذهب القديم فى بغداد وله عدة منافذ يدخل اليه الناس
ويخرجوا منه دون أية مراقبة ، ويضرب به المثل للتعبير عن الفوضى .

اني ما رأيت قط حلما مخربطاً مثل هذا الحلم .
والجلسة كانت (فوق العادة) وقد عقدت لمناسبة انتخاب وزير جديد
والوزارة كانت « وزارة الفنون الجميلة » . والانتخاب كان قد جرى في
فضوة الميدان والمجلس كان قصده تصديق ذلك الانتخاب .

وبعد بضع دقائق سمعنا دق الطبل والنقارة ثم دخل المجلس أناس
- أشكالاً وأجناساً - يحملون على أكتافهم رجلين . أحدهما معمم والثاني
مطربش . . . ولا أقدر أن أصف تعجبي عندما رأيت - في الحلم ، دائماً - ان
المعمم ما هو الا الملا (ح) استاذ اللغة الفارسية في مدرستنا زمن الاتراك
والمطربش هو المسيو (س) معلم الفرنسية في ذلك العهد . . . فقلت يا سلام
سلم . . . وحمى دمي وغضبت غضبا شديدا !

كيف لا واننى أعرف ان السيد (ح) والمسيو (س) - الله يذكرهما
بالخير - ليس عندهما أدنى المام بالفنون الجميلة !! فالاول كان يدرس
(الكلستان) و (العلم حال) ونحن درسنا عليه ثلاث سنوات من غير أن
تعلم شيئاً وكنا نقضى الدرس ونحن نضحك وهو يسب ويشتم ويضرب . . .
والثاني كان يدرس اللغة الفرنسية بلهجة (سوق حنون) ونحن كنا خلال
الدرس نأكل فستق عبيد ونرمى عليه القشور . . . وعندما يزعل كنا نضربه
بالمخدات على رأسه الى أن يترك الصف . . . وأظن ان كل طلاب مدرسة
السلطاني ، البغداديين يعرفون من هو السيد (ح) والمسيو (س) فهما رجلان
طيبان ولكنهما طرطوران بكل معنى الكلمة . . . فأين هما وأين الفنون الجميلة ؟
وبينما نحن (تدارد)^(١) على الطارمة حول هذا الامر . . . اذ قام رجل وفي
يده موسى وحلق ذقن (ح) وشوارب المسيو (س) ثم خلط شعرهما تم أقترح
تقسيم الوزارة بين الاثنين والاكثرية قبلت هذا الاقتراح . . . ولكننى لما رأيت
الفنون الجميلة أصبحت بين أيدي الرجلين المسكينين المذكورين ازداد غضبي

(١) تدارد : بمعنى نتذاكر ونتدارس الامر .

وتأثرى فصرخت بأعلى صوتي « مو مالك ! مو مالك ! » وهكذا أفقت من
نومي وأنا أرتعش غضبا ♦♦ حكيث لآحد الاصدقاء ما رأيتة فى المنام فقال لى
ستحدث أمور غريبة عجيبة فى المجلس النيابى عما قريب ♦ ولربما يفصل
عن المجلس والوزارة بعض الرجال ♦ لان الموسيقى فى المنام عبارة عن اللسان
والحلق معناه « فرم بصل » والشعر معناه الدراهم ♦♦ وان لم يحدث كل ذلك
فمنامك باطل و « معدتك خرابانة » وعلى كل الاحوال خير انشاء الله ♦

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ١٤ تشرين الثانى ١٩٢٨ .

مكتوب*

[الخرابيط أحيانا تصل الى درجة
تخلق اليأس فى النفوس مما يجعلها
تستسلم الى القضاء والقدر ولو الى
حين فالشعور بالعجز كان يعتري
أحيانا الشباب الناهض أمام سلسلة
طويلة من التصرفات الفاشلة ولكن تلك
الحالة النفسية لم تكن الا موقفة فيعود
الاعتماد على النفس والشوق الى الكفاح
بشكل أقوى وسلاح أمضى]

كان ايماني بالقضاء والقدر ريكيا جدا فلم أكن أفهم فلسفة
(مكتوب ، مقدر) وكنت أظنها ناشئة عن العجز والكسل والمسكنة .

♦ حمارك يعثر وتنكسر رجليه فيفطس -

- مكتوب !

♦ أحد أبناء الحلال يسرق كيسك -

- مكتوب !

♦ زعفرانة فى المطبخ تكسر صحنا -

- مكتوب !

كل شيء مكتوب « غصبا عن خشمك » و « وبالرغم عن ارادتك » .
فهذه « الكتابة » ما كانت تدخل فى عقلى تماما . وكنت أفكر ان الذنب
مثلا - فى مسألة زعفرانة - اما انه يعود على زعفرانة لانها بلهاء ، واما على
الصحن لانه (فرفورى وليس چينكو) .

نعم كنت فى ضلال مبين وفى جميع الامور كنت أفتش عن السبب
والعامل الاصلى وكنت أرجح فلسفة « الشط من حفره ؟ والنفل من بزره ؟
وفلان أغا من صهره » (١) على فلسفة « مكتوب » .

(١) مثل بغدادى قديم يشير الى كثرة التندقيق والتعميق فى الامور .

أما الآن فقد رجع ايماني الى صدري - الحمد لله ألف مرة - وصرت
أعتقد أن لا ذنب على زعفرانة لانها المسكينة قد كتب الله عليها قبل ملايين
وملايين من السنين أن تكسر الصحن الفلاني في اليوم الفلاني في الدقيقة
الفلانية • كما انه قد كتب على الصحن في نفس الزمن أن يترحلق من بين
يدي زعفرانة ويصير « خرده خشخاش »^(١) • رجع ايماني الى صدري لاني
رأيت ذلك ضروريا للحياة • والذي عنده ايمان قوي يستريح ويصير «دهريا
ويسمن ويثخن •••» ، أقول لمن لا يؤمن بالقضاء والقدر انظر نظرة واحدة
الى حالة العراق فهذا يكفيك ويشفيك ويزيل عن قلبك وساوس
الشیطان •••

وعمل هذه النظرة كعمل « دهن الخروع » في بادىء الامر تلعب
نفسك وتشمئز روحك •• ولكن بعده تستريح !••

لاجل هذا لا تخاف بل افتح عينيك والحق نظرة واحدة على بلادك
- ويا للأسف - ترى : استقلالا أعرج واقتصاد أعور ، نفوسا قليلة ، جيوبا
فارغة ، زعامات وتزعومات لا تنتهى ولا تشبع • مبادئ تتغير كل يوم زراعة
تذكرك بالقرون الوسطى ، تجارة تتراجع الى الوراء ، معارف مناهلها لاتروى
ولا تشبع ، جهلا مطبقا في معظم الانحاء ، سفالات مؤلمة ، الاموال تصرف في
غير محلها ، الصناعة صفر ، الادخالات تكسر الظهر ، الاصدارات (عطسة
في سوق الصفافير) امتيازات تدوخ الرأس ، التعصب قامة ورفعة يد !!!

ترى كل ذلك وترى أشياء أخرى أتعس وأمر وفي أول وهلة تلعب
نفسك - كما قلت - ولكن بعده ينشرح صدرك ويرجع ايمانك فتقول :
« مكتوب » مكتوب ! وتستريح وترتك التفتيش والنباش •••

ولكن اذا بقي الشيطان يوسوس ولم يرجع ايمانك فسيغتريك داء
عصبي يجعلك تشق ثيابك وتركض في الجادة « دورت نعل » •

* نشرتها جريدة العالم العربي في ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٨ •
(١) خرده خشخاش - بمعنى انكسر الشيء الى كسرات عديدة •

جنابى من جنابك صار مهمنون*

بين الجسد والهزل

[ان المهازل المؤلمة التى كانت تمثل
فى المجلس النيابى كانت كثيرة وقضية
امتياز أصفر وامتياز اللطيفية هى انموذج
من تلك الحوادث المضحكة المبكية فى آن
واحد . . . وهكذا كان الانتداب يحصل على
ما يريد بالرغم من المعارضات والاحتجاجات
وقيام القيادات]

رأينا كيف قامت القيامة فى المجلس الموقر على امتياز أصفر وكيف
اتحد المعارضون والموافقون على أن ذلك الامتياز كان على البلاد بلاءً أسوداً
أشد سواداً من الطاعون ، ورأينا كيف هبت عاصفة شديدة على وليد أصفر
امتياز اللطيفية فقال المعارضون هذا بلاء لا يقل سواداً عن أبيه . وقال
الموافقون هذا أهون الشرين . ورأى الاولون فى ذلك جبانة وخيانة . ولم
ير الآخرون الا سياسة وكياسة . . .

ورأينا المجلس الموقر بالرغم من الاستياء العام يمنح امتياز اللطيفية
للشركة الانكليزية خدمة للسياسة أمام وجوه المعارضين المصفرة غضباً
وتأثراً . . .

ثم رأينا نفس ذلك المجلس الموقر يقرر سوق الوزارة التى منحت امتياز
أصفر والد اللطيفية الى المحاكمة . . . رأينا كل هذه الاعمال المتضادة وقلنا
(عيش وشوف) . . .

أنا لا أشك فى ان السائق الوحيد لكل هذه « الخرابيط » هو حب الوطن
فهذا الذى ساق رجالنا السابقين الى اعطاء امتياز أصفر . وهو الذى يسوق
رجالنا الحاضرين الى اتهام السابقين . وهذا الذى سوف يسوق يوماً رجالنا
اللاحقين الى تقييح أعمال رجالنا الحاضرين .

فذلك الحب القتال جعل الوزير يوقع على امتياز أصفر • ونفس ذلك
الحب صيره اليوم يمنح امتياز اللطيفية • وهذا الحب ذاته سينزل يوما على
قلب الوزير اللاحق فيجعله يوقع - والله أعلم بما سيوقع - اسمه بدون
تبصر! •••

والحب أمره عجيب ينزل على قلب الكبير والصغير والغنى والفقير • وهو
غدار يعمى الابصار ويسوق المرء أحيانا حتى على الانتحار • فيحق لرجالنا
اليوم أن يترنحوا « بسته » جديدة « سودتنا هالمجة » (١) كما يتغنى المغنون
والمغنيات ! سودنوني ها التصارى والغرام داء ليس له دواء والغناء قد
يخفف الألم •••

أما تحليل المسألة من الجهة الاقتصادية فهو أمر بسيط جدا • فالجماعة
حفظهم الله استبدلوا العصفور بالزرزور • كان امتياز أصفر عصفورا يرmina
بحجارة من سجيل وامتياز اللطيفية ما هو الا زرزورا يرmina بحجارة أخرى •
ولا خير فى أسود تنازل من أصفر ••• وبعد كل هذه « الدخلات والطلعات »
انتهت المسألة ولكنها تركت لنا نعمة جديدة فى الطنبور وهى سوق الوزارة
العسكرية الاولى الى المحكمة العليا ! على العين والرأس ولكن القبض؟! •••
فالمجلس الموقر سينعقد والمحكمة العليا ستشكل واللجنات ستجتمع الواحدة
ضمن الاخرى على ترتيب « طاسة بطن طاسة » والوطنيون سيصبح صوتهم
والمستمعون سيستمعون ، والقيامة ستقوم وبعد كل ذلك سيلقى أحد الخطباء
خطبة اجتماعية فلسفية لها تعلق مثلا بروسية واسبانيا والصين أكثر من
تعلقها بالموضوع والناس سيفتحون أفواههم متعجبين وتنتهى القضية على
العادة • والنتيجة ستكون :

المرشدون الاختصاصيون لم يذنبوا فلا لوم عليهم ولا عتاب •

(١) معناها جنتنا هذه المحبّة •

الذنب كله على نهر ديالى الملعون ومنابعه البخيلة ♦ وعليه يجب تجزية
الفرات !

الوزراء السابقون لم يخطئوا لانهم ليسوا اختصاصيين وعليه يجب أن
يتصافح الحاضرون مع السابقين قائلين « جنابي من جنابك صار ممنون » ♦

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ٢٧ تشرين الثانى ١٩٢٨ .

قريب أفندي*

[كانت خطابات العرش عبارة عن
مواعيد تكرر عند افتتاح مجلس النواب
وتبقى حبرا على ورق الامر الذي كان يبعث
الملل الى النفوس فتبقى الفوضى والمماطلة
والتسوية على حالها والامور تتقدم خطوة
وترجع خطوتين الى الوراء ٠٠٠]

جزاك الله خيراً أيها « المتفرج » (١) مقالك حول خطاب العرش ذكرني
أياماً مضت قبل سبع عشرة سنة • آخ على تلك الايام اذ كنت لا همّ لي ولا شاغل
غير « الآفرين » و « التحسين » و « التوقيف » (٢) • وكنت لا أفكر لا في الحكومة
ولا في الامة ولا في مجلسها وكنت لا أكره أحداً ولا شيئاً ما عدا درس
« العلم حال » بالتركية وشرب « دهن الخروع » ••• وكنت أحب جميع
البشر • وألذ شيء كان عندي الركوب على « زمال حساوي » وأكل
ال « حقهقيدر يامعجون » (٣) أيام العيد ولكن الآن « اسكت وخليها » • ولنرجع
الآن الى قصة « قريب أفندي » • قبل سبع عشرة سنة كنت في المدرسة الابتدائية
وكان مدير المدرسة رجلاً طيباً « صائم مصلي » ولكنه « عقل عتيق » أعتق من
اليخني • بقينا في تلك المدرسة ثلاث سنوات وبعد اكمال الامتحان النهائي
نجحنا كلنا - أي تلامذة الصف الثالث - وتركنا المدرسة وصرنا ننتظر
« الشهاداتتات » التي تأتي من استانبول • وكان المدير دائماً يبشرنا بأنها
ستصل عما قريب •••

أما نحن - انتظر لا تنتظر - عجزنا ومللنا • لان الايام والاسابيع
والاشهر والسنون صارت تتوالى ونحن بقينا « من غير قبض » فصرنا كلما

-
- (١) صاحب جريدة العالم العربي المرحوم سليم حسون •
 - (٢) علامات ينالها التلاميذ في المدارس تقديراً لجهودهم •
 - (٣) نوع من الحلوى كان الباعة المتجولون ببغداد يبيعونها على الاطفال •

صادفنا مديرنا في الطريق هجماً عليه ولكنه - المسكين - كان يتملص بمواعيد فارغة ويقسم بكسر الهاء : « واللهم قريب باللهم قريب » الى أن صرنا نسميه « قريب أفندي » ♦

أما الشهاداتتومات - الله من طرفك - حتى يومنا هذا لا رأينا وجهها ولا رأيت وجهها ! فلما رأيتك « أيها المتفرج » تشكى وتتألم من المواعيد التي تكررت أكثر من مرة في الخطابات تذكرت مواعيد « قريب أفندي » وقلت في نفسي :

وقع عليك كل الخير أيها المتفرج ! أنسيت اننا في العراق وان العجلة من الشيطان الرحيم والثاني من الرحمن الرحيم ♦ فاذا كانت شهادة المدرسة الابتدائية تبقى متأخرة ١٧ سنة - والخير الى القدام - فالمصرف الزراعي والعملة العراقية والتجنيد الاجباري والاستقلال الكامل وغيرها من المسائل المهمة تستلزم وقتاً من ١٥ سنة وانت صاعد ♦♦♦ فلا لزوم اذن للتألم والتأثر ♦♦♦ أما أنا فقد قطعت كل أملي من الحصول على الشهادة ولان « قريب أفندي انتقل الى رحمة ربه ♦ وبغداد انفصلت عن استانبول ♦ ثم - الكلام بيني وبينك - الشهادات في يومنا « كوم بفلس » وليس لها أدنى أهمية وعليه مسحت يدي ونسيت هذه القضية تماما ♦♦♦

أنصحك نصيحة لله « أيها المتفرج » لا تدوِّخ رأسك من الآن ♦ بل انتظر عشرين عاماً واذا بقينا طيبين ان شاء الله فاكتب حينئذ مقالا لاجل النسبية تحت عنوان « بعيد أفندي » أما الآن فغنّ معي « كل يوم اقول اليوم باجر بينون » ♦

* نشرتها جريدة العالم العربي في ١ كانون الاول ١٩٢٨ ♦

الكلمات الخمس *

[كان الوضع الاقتصادي في العراق يحتاج الى معالجة جذرية وكانت الاستيرادات أضعاف أضعاف الصادرات ، والصناعة الوطنية غير نامية وليس هنالك من يشجعها ويدفعها الى الامام ، الامر الذي جعل الطلاب العرب في أوروبا يتخذون قرارات لمعالجة الموقف ومنها كانت الكلمات الخمس ٠٠٠]

أخبرني صديق بأن ليفا من الطلاب العرب في ألمانيا عقدوا اجتماعا نى شهر آب الماضي فى برلين لبحث الحالة الاقتصادية فى البلاد العربية ولدرس الاسباب المفيدة لمكافحة الفقر فى تلك البلاد • ثم انهم قرروا بث دعاية اقتصادية مستندة على خمس وصايا أسموها « الكلمات الخمس » وهى :-

- ١ - استعمل المنتجات الوطنية •
 - ٢ - اشتر جميع حوائجك من بائع عربى •
 - ٣ - ساعد بكل قواك التاجر والصانع والزراع العرب •
 - ٤ - ابتعد عن الكماليات والزخرفات •
 - ٥ - اثبت فى جهادك الفلثبات أكبر معين •
- وقد أقسم كل من حضر ذلك الاجتماع على اتباع هذه الوصايا وعلى نشرها بين طبقات الشعب • وقد حصل تأثير حسن من هذه الحركة المفيدة فى مصر وفلسطين وسورية • وأحد العراقيين أرسل نسخة النداء العام الى احدى صحف بغداد راجيا نشره وبث هذه الدعاية الاقتصادية •
- أما عندنا فى العراق فيمكن بكل سهولة تطبيق الوصايا الخمس لا سيما اذا كانت الحركة منظمة ومعتدلة •
- فيجب أولا - تأسيس جمعية اقتصادية تعهد جميع أعضائها باتباع الكلمات الخمس •

ثانياً : بما ان الصحافة هي أكبر عامل في بث الدعاية يجب على الصحف العراقية أن تشكل جبهة قوية وتعمل « دعاية » متوالية بلا انقطاع .

ثالثاً : يجب على الحكومة أن تكون المثل الاعلى في هذا الجدل فتقضى على الجيش والمدرسين والموظفين أن يستهلكوا المنتوجات الوطنية .

وهذه المسألة لا تحتاج « روحة عند القاضى » بل انها بسيطة ويمكن لكل شخص تطبيقها من غير كلفة . فالعراقي الشاب يترك الويسكى والجنّ ويستبدل السكاير الاجنبية بسكاير وطنية « تنن شاور عال » . وزنوبه ورقوشه وعواشته يترك البودرة والحمره والعطريات الاوروبية - ولو ان رسمها الكمركى قد هبط - ويرجعن حضراتهن الى السباج والديرم وماء الزهر^(١) وهذا كله لا يحتاج الى وطنية متوقدة ولا الى زعامة ولا الى خطابات فارغة و « لغوات مكسرة » فعلى العراقي المنور أن يهدي العراقي غير المنور ويريه فائدة هذه الحركة المباركة وعلى كل العراقيين رجالاً ونساءً أن يتحدوا ويشكلوا كتلة واحدة رصينة لمكافحة السقوط الاقتصادي .

فهنا محك الوطنية الصادقة و « أبو گ ♦♦♦ بين بالعبير » ♦

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ٨ كانون الاول ١٩٢٨ .

(١) من مواد الزينة والتجميل المستعملة من قبل نسوة بغداد فى الاوساط الشعبية .

عصاة موسى*

[ان الامور التي كانت تزداد عسرا
وصعوبة كل يوم كانت تحتاج فعلا الى
ما يشبه المعجزات ٠٠٠ وأنى تأتى
المعجزات وكنا بصراع مستمر ٠٠٠ نحن
نسحب طولا وحلفائنا يجرون عرضا ٠٠٠
والكل يخبط خبط عشواء]

قلت ان الخرابيط التي فى العراق والتي صارت تزداد كل يوم هى
« مكتوبة » وبما ان المكتوب مكتوب ولا يستطيع أحد أن يغيره فكل مساعى
رجالنا وزعمائنا هى عبارة عن « قطرة فى شط » لاجله نحن فى أشد الاحتياج
الى « المعجزات » التي لا تكلف شيئا وتعمل كل شيء بسرعة برقية . . .

الداعى فتشت فى تاريخ الاديان القديمة والحديثة فوجدت هنالك من
المعجزات أشكالاً وأنواعاً وفى الاخير قررت على الشوق الى « عصاة موسى »
نعم هذه العصا شغلها غير شغل فهى « ملحم للجرح »

تصور أيها القارىء عصا موسى عندنا ! ترميها على الارض فتقلب حية
وتبلع قبل كل شيء جميع بلاعي الحرام من كبيرهم الى صغيرهم . وبعد ذلك
ترجع على جميع الكاذبين فى زعامتهم ووطنيتهم « فتكمل حسناتهم » وأما
الصادقون فلا « تقارشهم » . ثم تروح وتعقد لنا معاهدة « الند للند » . ثم
نرسلها الى البصرة تبلغ سلامنا وكلامنا الى بعض من الناس قيل انهم لا يسعون
الى الوحدة العراقية . وبعد رجوعها من البصرة ترتب مسألة الموظفين الغرباء
وترسلهم الى أوطانهم بالسلامة .

ثم ترجع على بعض الموظفين الوطنيين الذين عملوا « قارش وارش »
وتقول لهم « وين همايلكم » وبعد ذلك تروح الى نجد تتموج أمام الامام
وأعوانه حتى « لا يحرك أحد ساكنا » . ثم نرسلها تحكم بيننا وبين أصحاب
الامتيازات المختلفة حتى تريحهم ان المسألة ليست « فرهود » ثم تروح تنظم
حالتنا الاقتصادية بحيث لا يتجاسر أحد على القول ان اقتصادياتنا مبنية على

« الحمرة والبودرة بلاش والفلاح ذبيحه حلال » • وكلما ساعدها الزمان تروح
« تبختر » فى وسط المجالس والمجتمعات وتذكر الناس ان « حب الوطن من
الايمان » والحاصل هذه العصا المباركة تعمل كل شىء وتصلح كل فاسد
وتعدل كل أعوج ونحن ننظر ونتعجب ونفرح ونطرب وتغنى « قمره وربيعه
يا ولد » (١) •

نعم ان عصا موسى مقتدره على جعل العراق فى مدة بضعة أيام على
أربعة وعشرين حبة • فهى التى لعبت « شاطي باطي » بالمصريين القدماء
وأغرقت فرعون وجنوده فى البحر الاحمر ••• نعم كل هذا مطلوب
ومرغوب •

غير ان هنالك مشكلا واحدا وهو :

من أين نأتى بتلك العصا العجيبة التى غابت عن وجه الارض مع سيدنا
موسى قبل خمسة آلاف من السنين • ومنذ ذلك اليوم لم يسمع أحد عنها !
يقال ان أولاد عمنا بنى اسرائيل يخرجون كل سبت الى باب المعظم
والى باب الشرقى والى طابية الشيخ عمر يفتشون عن عصاة موسى • أما أنا فلا
أصدق بهذا القول :

أولا - لان أولاد عمنا اسحق لا يحبون أن يتلهوا « بسوالف مكسرة »
مثلنا ويضيعوا الوقت والنقد الثمين •

وثانيا - لانهم يعرفون ان سيدنا موسى لم يأت الى العراق ولم يسكن
أبدا لا فى أبى سيفين ولا فى سوق حنون •

وثالثا - لانهم لا يمشي عليهم قرش قلب (فهم لا يجهلون انه اذا
حظي أهل العراق باعجوبة فائقة بالعصاة أم المعجزات فسيحدث فى هذا
الجيل الاعوج والشرير أمران : أما أن أولاد أبى شبل يأخذونها فيلعبون بها
« عودة وبلبل » واما أن ترسل للمتحف البريطانى لاجل الحفظ !

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ٢٩ كانون الاول ١٩٢٨ •
(١) أغنية شعبية ، ترمز الى العيش الرغيد والسعادة فيمثل الحياة بليلة
مقمره وربيع زاهر •

لابان ويعقوب*

[أكثر حلفاؤنا أيام المعومات بالوعود
المعسولة ولكن بعد الانتصار أخذوا بنكت
تلك العهود وتنصلوا من الوعود وعاد
العرب يخفي حنين ٠٠٠ وكانت معاملتهم
معنا أقسى من معاملة لابان ليعقوب
والتاريخ يعيد نفسه ٠]

سبحانك يا ربى ! الدنيا تماما مثل « چرخ الفلك » حوادثها تتشابه
وتتقارب وان مرت السنون وتوالت الاعصر •

هذه أماننا قصة « لابان وابن أخيه يعقوب • وهى مذكورة فى أقدم تاريخ
بنى اسرائيل ولا تحتاج الى الرواح عند القاضى ، فان كل أحد يقدر أن يفتح
ذلك التاريخ ويقرأ فيه هذه الحادثة بكل تفاصيلها أقول بالكلام العامى الفصيح
ان يعقوب ضحك على ذقن أخيه البكر عيسو واشترى منه حق البكورية
بصحن عدس - والضحك على الذقون موجود منذ خلق البارى عز وجل
سيدنا آدم عليه السلام - غير ان عيسو « لما حس بالصواب » غضب غضبا شديدا
وأراد أن يقتل أخاه يعقوب وصار يفتش عنه • ولكن يعقوب سمع بالامر
واحتاط له كل الاحتياط فترك بيت أبيه وسافر بعيدا فالتجأ الى خاله لابان •
وكان لابان المشار اليه « فورد » زمانه • عنده أباعر وغنم وحمير وعبيد وحشم
وخدم وكان خبيرا « بدواليب التجارة » ولا يدوس على « تحتة چورك »
لاجله صار ابن أخته يعقوب من ثانى يوم يرعى الغنم ويشتغل بخدمته •••

وكان للابان ابنتان : البكر « لية » وكانت بشعة المنظر وعمياء أو نصف
عمياء بينما « راحيل » أو « راشيل » الصغيرة كانت أجمل وأكمل من البدر
التمام وبحكم الطبيعة كان يعقوب يحب الجميلة وجمالها • وكان حبه الطاهر
لا يجعله يأكل ويشرب وينام • وفى الاخير ذهب الى لابان وأخبره بذلك

الحب وطلب يد الحبيبة « راحيل » ♦ ولكن لابان على ترتيب من يأخذ « من الحافي نعل » ♦ فرض على يعقوب أن يخدمه أولاً سبع سنوات من غير أجر ♦ ثم يعطيه ابنته وبما ان « الحب قتال » وافق يعقوب على هذا الشرط وصار يشتغل ليلاً ونهاراً كعبد مملوك لجلب رضا لابان ♦

وبعد أن انقضت السنوات السبع ذهب الى لابان وقال له :

« يا خالى ♦♦♦♦ الله يطول عمرك ! ♦♦♦ هذه السنوات السبع المحددة قد انقضت وهذه ثروتك قد تضاعفت من حسن خدمتى ♦ - والحمد لله - والآن بلا أمر عليك دبر لي مسألة الزواج » ♦

فأجابه لابان بالقبول قائلاً : « غالي وطلب رخيص » ثم أمر أن يعملوا ضيافة وهوسه وكل ما يلزم لافراح العرس ♦♦♦ وبعد أن أكلوا وشربوا وهوسوا أخذ لابان صهره وذهب به الى غرفة العروس ♦♦♦

ولكن لا تسأل عن عجب العريس الجديد عندما رأى هنالك « لية » بدلا من « راحيل » فلمسكين عقله طار من رأسه والتفت حالا الى لابان وقال له :

- يا خالى ! هذا مو خوش شقا - ♦

لابان - « شقا ♦♦♦ ماكو لازم تتزوج ليه » ♦

يعقوب - « يا خالى ! دخيل أمان ! نحن شرطنا كان على راحيل الجميلة ♦♦♦ خاف ربك » ♦

لايان - « لا تطولها ! عندنا الاصول هكذا ♦ أولاً البكر تتزوج وبعده أختها ♦ فاذا تريد راحيل أيضا فاخدمنى سبع سنوات أخرى بلاش » ♦

يعقوب - « خدمتك سبع سنوات وشعلت لك أصابعى العشرة ، وفوقها تريد تزوجنى العمياء ♦ أهذا هو العهد والميثاق ؟♦♦♦ »

لابان - « أقول لك لا تطولها ♦ اذا تريد راحيل لازم تقبل بهذ الشرط والا فاضرب رأسك بالحائط » ♦

وبعد القيل والقال خضع يعقوب أمام القوة القاهرة • وصار يخدم لابان
من جديد كعبد مملوك لاجل عيون راحيل •••

أزف هذه الاسطر الى اولئك البسطاء الذين يلومون الغربيين « الاقوياء »
على نكولهم بالعهود للشرقيين « الضعفاء » وأكرر عليهم ان هذه الامور كانت
تجري بين أعظم بنى الانسان الاولين • فهل يصح أن نلوم اليوم « الاقوياء »
على أعمالهم؟ - ويا للأسف - هذه سنة الله في عباده ولن تجد لسنة الله
تبديلا •

* نشرتها جريدة العالم العربي في 6 شباط ١٩٢٩ •

حياة قاضي اصفهان*

[القضية هنا تتعلق بالحكم المزدوج :
من جهة الملك والحكومة العراقية ومن جهة
أخرى السفير البريطاني أو المنسوب
السامى وحاشيته من المستشارين
وبين هاتين السلطتين ضاعت قضايانا كما
ضاعت لحانا بين حانه ومانه ٠٠٠]

كان ما كان الله ينصر السلطان ♦♦♦

كان في اصفهان قاضي له زوجتان : الاولى عجوز محتالة ومكاراة تذهب
بك الى الشط وترجعك عطشان ♦ والثانية شابة طرطورة ومعجبة بنفسها
أكثر من اللازم ♦

ولم يكن بين الاثنتين أقل وفاق أو أدنى اتفاق ♦ بل في كل الامور
كانت الاولى تجر بالعرض والاخرى بالطول فاذا أرادت العجوز مثلاً أن
تطبخ « حامض شلغم » اعترضت الشابة عليها وقلبت القدر ♦ لانها تحب أن
تأكل « تشريبايه » ♦ واذا قالت الشابة هذا أبيض قالت العجوز هذا أسود
وهلم جرا ♦♦♦

وكانت نتيجة هذا (الحكم المزدوج) في دار القاضي أن يبقى هذا
المسكين أكثر الايام من غير عشاء ♦♦♦

ودامت هذه الحالة أياماً طويلاً ذاق القاضي خلالها أشد المرارة وأقسى
العذاب فصار لا يقدر أن يأكل ويشرب وينام مثل الاوادم ♦♦

فالدراهم نفذت والاونى انكسرت ♦ ولم يبق في الدار الا الشقاق
والنفاق وبساط الفقر غير ان المسألة لم تنته هنا ♦♦♦ فالقاضي كان عنده لحيه
« رز وماش » كبيرة ♦ وكانت هذه اللحية المنفوشة أحسن وأثمن شيء عند
القاضي ♦♦♦

وكانت زوجته الاولى تود أن تكون لحية القاضى بيضاء ناصعة ، فى حين ان الثانية كانت تكره الشعر الابيض وكانت تتمنى أن يكون لزوجها لحية سوداء كاملة ♦♦♦ ويوما من الايام كان القاضى مضطجعا فاجأت اليه زوجته وصارت تمسحان لحيته وتمسدانها ثم أخذت العجوز تنتف الشعرات السود والشابة الشعرات البيض ♦ والقاضى كان « منشعا » فلم يحس بالقضية حتى انتهت العملية ♦♦♦ اذ وجد نفسه منتوفا محفوفا وليس فى ذقنه شعرة واحدة !! ♦♦♦ فصار يلطم ويكفخ على رأسه ويدق صدره ♦♦♦ ولكن « بيش يخرج » ؟

هذا الذى لقيه قاضى اصفهان من وراء حكم الاثنتين ! اللهم احفظ لجانا ! من الحكم المزدوج ♦

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ٢٠ نيسان ١٩٢٩ .

انشقت الدشداشة*

[الضجة التي قامت بشأن استبدال
الاتفاقية العدلية بيننا وبين حلفائنا
باتفاق عدلي جديد لا يمكن تفسيرها الا
بتشبيهه بقصة قتال البرغوث
بالسيف ٠٠٠]

ضجة ••• قرعة ••• طوشة ••• قيل وقال ••• دق طبول •••
- خير ان شاء الله؟ الكتاب يكتبون ••• والمترجمون يترجمون •••
الناقدون ينقدون ••• والمفسرون يؤولون ويشرحون ••• والمنعم عليهم
بتهانؤن ويتفاخرون على ترتيب « قتال القملة بالسيف » ••• والمغضوب
عليهم يلومون ويعاتبون و « يگزگزون » أسنانهم ويسبون ويشتمون •••
الحاصل هرج مرج والقيامة قامت •••

كل هذا لان أصحاب المصالح طلبوا من عصابة الامم مساعدة لاستبدال
الاتفاقية البريطانية - العراقية العدلية باتفاق بريطاني عراقي عدلي جديد
يستوي فيه الاجانب على اختلاف جنسياتهم • أمام المحاكم العراقية ••• فلا
يكون امتياز خاص مثلا للانكليز والفرنسيين دون الالمان أو الايرانيين •••
لان الالمان أو الايرانيين أو غيرهم يكرهون هذا الامتياز كل الكره ••• هذا
« خوش كلام » ولكن هذا التبديل تشترط فيه ، قبل كل شيء ، مراعاة مسألة
« اسكي حمام اسكي طاس » فيما يختص بتصدير الحكام الانكليز في المحاكم
العراقية • وهذا أيضا محتمل ! ••• ولكن يقال ان الاتفاق الجديد سيكلف
خزينة العراق أموالا طائلة لان عدد الحكام البريطانيين سيزيد ••• لان
العدالة تقتضى ذلك ••• لان بعض الاجانب الذين يحبوننا ويريدون خيرنا
يودون أن يمشى كل شيء عندنا مثل الساعة ••• ومعلومك ان المشى مثل
الساعة « يكلف فلوس » ••• و « الفلوس في جيب العروس » ••• و « العروس
في الحمام » و « الحمام يريد قنديل » ••• و « القنديل واقع في البير » •••

و « البير يريد جبل » ♦♦♦ و « الجبل على الجرار » !!!
كل هذا مفهوم ! وكل هذا على العين والرأس ! ولكن لماذا كل
هذه الضجة ، لماذا كل هذه الطبول والتقارات ؟ ثم لماذا كل هذه « التعزلات »
البادية في عصابة الامم ؟ فالمسألة بسيطة وصريحة لا تحتاج لكل هذه
الفرقعات ! ♦♦♦ أقول بسيطة لانها - بلا تشبيه - مثل مسألة «دشداشة المعيدية»
اذا! انشقت الدشداشة - يوما - فصارت المعيدية تصرخ وتلطم وتريد
« نفنوا »^(١) بدلا منها • ولما أتاها « النفنوف » صارت تركزض و « تعنقص » من
شدة الفرح حتى سقطت - محشوم السامع - وتأذت ♦♦♦
وفي نظر الداعي - ولو ان الداعي لست من الحقوقيين - الدشداشة
والنفنوف شيء واحد سوى ان النفنوف يكلف أكثر لان فيه « كرايش »
و « دناديش » ♦♦♦ تمام ؟ لو لا ؟

* نشرتها جريدة العالم العربي في ٢٠ نيسان ١٩٢٩ •
(١) النفنوف معناه البدلة النسائية باللغة العراقية الدارجة •

الى متى هذا العمش * ؟

[اختلط الاستعمار بالاستقلال فى
العراق بشكل كان يتعذر معه تفريق
الواحد من الآخر فكان الوضع شاذا ليس
له مثيلا . وكان العراقيون فى حيرة من
أمرهم مثلهم كمثل السكارى الوارد
ذكرهم فى هذه الكلمة .]

الى أين نحن سائرون ؟ ما ذا سيحل برأسنا ؟
هل مستقبلنا خير من حاضرنا ؟

- لا أحد يقدر اليوم أن يجيبك على هذه الاسئلة . . لاننا كلنا نجهل
مصير بلادنا . . لاننا بعضنا أشد عمشا من البعض . . . لاننا صرنا كلنا
« دوشيش » . . والدوشيش يرى أشياء وأشباحا تتحرك ولكنه لا يقدر أن
يشخص لا المحرك ولا المتحرك . فهو يرى الحمار حصانا والقط أسدا « واذا
رأى تفلّةً يحسبها أم ستة فلوس » حالة مؤسفة ! حالة مؤلمة ! . . .
هذا الامر المحزن يذكرنى بقصة السكارى وهى : ذهب ذات يوم
رجلان الى احدى « الميخانات » وبعد أن سكرا سكرة موت خرجا بعد نصف
الليل الى الجادة وصارا « يتمدلان » - حايط يأخذهما وحايط يجييهما حتى
وصلا جسر مود . . . وهناك كان القمر فى وسط السماء وكان نهر دجلة
مزهرا بالانوار الفضية . . فقال أحدهما :

- أبو نجم ! شايف ! الله على هل الكمرية !
فأجاب الثانى :

- كمرية شنو ؟ . . ولك هذه الشمس . . آخر أعمى انت ؟ . . .
- لك شلون شمس ؟ سبحان الله ! عيونك صايرة دوشيش !
- وانت صاير سى باليك ما تفرق بين القمر والشمس . . .
وهكذا انفتح باب الجدال فالاول يقول هذا قمر والثانى يدعى ان هذه

شمس *** ثم اشتغل السب والشتم ثم وصلت المسألة الى اليمينات *** وفي تلك المعمة رأيا رجلا قادم اليهما من « هذاك الصوب » وهو يتمندل أيضا على الجسر فلما وصل اليهما سأله أحدهما :

- عمشري ! الله وياك *** من غير زحمة ** قل لنا بالله عليك ، هذا قمر أم شمس ؟ فأخذ هذا السكران الثالث ينظر الى السماء ثم الى ساعته وبعد برهة قال :

- والله ما أدري ** داعيكم من خرنابات مو من بغداد !
أما نحن فقد أصبحنا كهؤلاء السكارى فى كل أمورنا *** فأحدنا يقول : « هذا استقلال » وآخر يقول : « هذا استعمار » وغيره يقول : « العلم عند الله » *** والايام والاشهر والسنون تمضى ونحن لا ندري ** ونحن سوف لا ندري ***

حاجي علي أم حاجي محمد* ؟

[من أمثلة سياسة التفتير التي كانت متبعة عندنا فرض ضريبة المكس على الملح واعفاء المساحيق والبودرة المستوردة من الخارج ٠٠ بحت الاصوات احتجاجا على هذه التصرفات وكان جواب المسئولين عن السياسة المالية بأن سيأتي يوم عما قريب يأكل الفلاح الزبدة والدجاج بلا حساب ٠]

خلق الله تعالى بعض الناس علة على القلب ٠٠ علة قتالة ٠٠٠ علة تطلع ايمانك من رأسك اذا قلت لهم مثلا : $2 + 2 = 4$ يقولون : لا هذا غلط $2 + 2 = \frac{1}{4}$ أى نعم خمسة وربع ان يعجبك أو ان لا يعجبك ٠٠٠

واذا أثبت لهم مع الدلائل والوثائق ان جيب العراق صار يقرأ « يا ليلي » وان الفلاح سوف يموت جوعا يقولون : - لا ! لا ! على بختك ! الفلوس كثيرة والفلاح « معدته خرابنة من أكل الدجاج » ٠ واذا أثبت لهم ان الملح أكثر فائدة للحياة من البودرة يقولون : - لا تكفر ! يا معود لا تكفر ! لولا البودرة لهلكت الناس وبالمختصر المفيد يورمون قلبك بهذه « النظريات » المكسرة وذلك ليس عن اجتهاد اقتصادى أم سياسى بل لوجه الله تعالى ٠

يقال ان فى الزمن القديم كان فى بغداد بزاز اسمه « حاجي علي » وكان هذا الرجل مشهورا جدا لانه فى أيام صباه كان شقيا من أكبر الاشقياء ٠٠٠ « أبو جاسملى ورجال من صدق » لاجله اسم « حاجي علي البزاز » كان معلوما عند الكبير والصغير ما عدا جاره أوسطة يوسف الحياط الذى صار له عشرين سنة يشتغل فى دكان جنب دكان الحاج علي ولكنه لم يتعلم اسمه اذ كان يسميه دائما « حاجي محمد » ٠ تصور أيها القارىء : عشرون سنة جارك ويسميك « حاجي محمد » بينما اسمك « حاجي علي » ٠ فالحاج علي الذى

كان قلبه وارما من هذه المسألة أراد يوماً أن يدخل المسألة في رأس أوسطة يوسف فقال له : - يا أوسطة ! روحي وصلت الى خشمي ؟ أنا اسمي « حاجي علي » ! ووالدي المرحوم أعطاني هذا الاسم لان هو كان اسمه (حسين) • وعندنا في الطرف كانوا يسموني « علوكي » و « أبو حسين » ••••• ولما صار عمري ثمانى عشرة سنة داعيك صرت أشقياء وكان الناس يتراجفون مثل السعفة لما يسمعون اسم « علي أبو شامة » •••••

حتى الوالي نفسه كان يخاف منى ••••• وكذلك السلطان كان يخاف منى ••• ثم راح يوم وجاء يوم فصادونى بحيلة وحبسونى !••• ولكن صرت فى السجن رئيس المحاييس وبعد الحبس رحى الى مكة وتبت وعندما رجعت الى بغداد فتحت هذا الدكان وصرت بزازا ومنذ عشرين سنة كل واحد فى بغداد يعرف من هو الحاج علي البزاز •

أتدرى أيها القارىء ما كان جواب اوسطة يوسف ؟ ان الاوسطة « صفن » أولاً ثم هز رأسه وقال لحاجي علي :
- « قصتك غريبة يا حاجي محمد » •

يا ابليس حل الكيس *

[كانت بعض القضايا تدخل فى دوامة لا نهاية لها • ومنها على ما أذكر قضية الاتفاقيتين العدليتين التى انتهت فى الاخير كما أرادها حلفاؤنا •]

المسألة طالت وعرضت وكبرت وثخنت فلم يبق لها لا طعم ولا لذة ••• صار لنا أشهر وسنون ونحن نأخذ ونعطي - طبعى على العادة نأخذ واحد ونعطي عشرة - ونريد أن نحسم مسألة الاتفاقيتين التى هى أحسن ••• رجالتنا ذهبوا من بغداد الى لندن ورجعوا الى بغداد ، حكومة راحت وحكومة أتت • وعميد راح وعميد جاء ، عقلاؤنا صرفوا كل ما يملكون من المقدرة والمهارة والتساهل • وعقلاء الانكليز أيضا درسوا القضية وقلبوها ونشوها ولكن كل ذلك وكل هذا « بوش » •• والشغلة بقيت هناك الطاس وهناك الحمّام ! والآن يقال ان الجماعة سيستئون من جديد والحمد لله على السلامة • لا شك ولا شبهة فى أن هذه المسألة هى من المسائل « المعصصة » ولكننا نعرف ان المسائل المعصصة لا يفيدها لا عقل ولا منطق ولا سياسة ولا كياسة ، فلاجله يجب علينا أن نجد صورة حل جديدة •••

أنا أتذكر اننا عندما كنا أطفالا كنا اذا فقدنا شيئا وفتشنا عنه فلم نجده نأخذ خيطا ونعقده - « عقدة ونصف » - ثم نرميه على الارض ونبتدىء نصرخ : « يا ابليس حل الكيس مو مالنا • مال الناس ! » وكنا هكذا نبقي نصرخ ونكرر هذه الكلمات الى أن ابليس يصير رأسه مثل الطبل من هذه « الدوشة » ويرمي « الام ستة فلوس » أو « الودعة » المفقودة ••• وكنا حينئذ نجدها فى احدى الزوايا •

فالآن المسألة المعهودة لا بد من أن لابليس اصبا فيها • اذ ليس ممن المعقول أن تصبح معصصة بهذه الدرجة لا سيما ونحن الحمد لله حلفاء

وأصحاب ونموت جبا في بعضنا ♦♦♦ لاجله لا أرى بأسا اذا جربنا هذه
المرّة مسألة الخيط المعقود ♦

فعلينا أن نعقد خيطا ونرميه على الارض ونأخذ بأيدي أصحابنا ونعمل
حلقة على شاكلة حلقة ذكر مصري ♦ ونتوكل ونصيح قائلين :

« يا ابليس حل الكيس » الى أن يدوخ رأس ابليس ونفسه تلعب
وتنحل المسألة ! ♦♦♦♦

أنا متأكد ان رجال اليوم قد جربوا هذه العملية عندما كانوا أطفالا
بالامس وبما ان المجرب أحسن من الحكيم فعليهم الآن أن لا يترددوا وأن
يكرروا تلك العملية خدمة للوطن ♦♦♦ « وليس لا ؟ »

المنجم وابنه*

[المحسوبة والحزبية والقرابة كانت
العامل الاكبر فى التوظيف وملء الشواغر
المرغوبة - أما المقدرة والكفاءة وحسن
السلوك فكانت تعد من الامور الثانوية
لا تحل ولا تربط]

مسألة المحسوبة والخاصة موجودة فى جميع البلدان ، لان الانسان
مفتور على الحب ، والحب أنواع وأشكال : حب الاهل والاقرباء ، حب
الاصحاب والاصدقاء ، حب الدراهم والهدايا حب الكشخة والنفخة الخ
غير ان الحب مهما كان نوعه يجعل الانسان يقدم ويؤخر من غير حق . لان
معلومك ان الحب شئ والحق شئ آخر فالامور الغريبة العجيبة التى
نراها فى مسائل الموظفين ناشئة من هذا « الزاغور » أعني « زاغور الحب »
نرى مثلاً رجلاً مستقيماً عنده شطارة ومقدرة وكل الناس تشهد فيه « خوش
آدمي » ، ولكن مع كل ذلك يقضى أوقاته « بصيد الذبان » لانه لا يقدر أن
يحصل على وظيفة . واذا ربك ساعد ووجد وظيفة يبقى طول عمره « يرنده
صاي » مع انه يشتغل ويسعى مثل « حمالة الحطب » ! - لماذا؟ - لانه ما عنده
« ظهر » !

ثم نرى رجلاً آخر مخه ثخين ، وعنده « قارش وارش » ويأكل
الخنزير من خلفه ، ولكنه مع كل ذلك ، عنده وظيفة « مال أوادم » ويده
« طامسة فى الدهن » لان ظهره مسنود ، والذى ظهره مسنود لا خوف
عليه .

قلت ان هذه العلة موجودة فى جميع البلاد ولكن بعض الناس يطلعون
المسائل من الباب الآخر ويتجاوزون الحدود .

واذا استمر بنا الحال هكذا ، ربما صرنا نشبه ذلك المنجم المشهور الذى

كان فى معية أحد السلاطين فى الزمن القديم • فالمنجم المذكور كان عائشاً مع الطفيلين فى سراي السلطان ولكنه كان طماعاً جداً ، وعليه أراد أن يجسد وظيفة لابنه فى البلاط • وهذا الولد كان « طرطور سرسري » بكل معنى الكلمة • غير أن الأب الحنون صار يسعى ويتوسل ويقبل الأيدى والأقدام حتى تعين الابن المحروس معاوناً لابيه فأصبح « معاون منجم السلطان » •

ووظيفة المنجم الوحيدة كانت بلف أمير المؤمنين • فكان المنجم يذهب كل يوم الى السراي وينجم عن حالة الهواء لليوم الثانى • وكان دائماً يأخذ جائزة إذا صدق • ولأجل تأمين المصلحة صار يرسل ابنه أيضاً كل يوم الى البلاط مع التعليمات اللازمة • فكان الابن يقول دائماً ضد ما قال الأب • فإذا قال الأب المنجم « بكرة مطر يا أمير المؤمنين » يقول الابن المعاون « بكرة شمس يا أمير المؤمنين » • والذى يصدق منهما كان يربح الجائزة وهكذا أصبح شغلها « مسوكرا » وكانا « مبرعين » دائماً طلعت الشمس أم لم تطلع ! ••• إذا صارت مسألة الوظائف عندنا على هذه الصورة فعلى الدنيا السلام ؟

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ١٨ آيار ١٩٢٩ •
(١) مسوكرا - من الكلمات الاجنبية التى دخلت العربية ومعناها مضمون أو المؤمن عليه •

الطبقة المديرة*

[ان مسؤولية ما حل بالعراق من
تبلبل وفوضى وتساهل تقع بالدرجة
الاولى على أكتاف الطبقة المديرة التى
تدعى المقدره والثقافة ٠٠٠ فالانانية
كانت القائد الاساس لتلك الطبقة الحاكمة،
هذا اذا استثنينا النخبة المجاهدة المؤمنة
التى كافحت وقاومت وان كان قليل
عديدها ٠]

منها يأتينا الخير والشر !

لكل حركة من حركاتها انعكاس شديد فى حياة البلاد ومستقبلها !
هى التى ستقدسها أم ستعلنها الاجيال المقبلة !
هى كالرأس بالنسبة الى الوجود ٠٠٠

ان كانت هذه الطبقة مخلصه وقوية وسالمة من الامراض الاجتماعيه ،
فالشعب يسعد تحت ادارتها ويرتقي ٠ وان كانت ضعيفة الاخلاق ، قليلة
الاخلاص فالشعب يشقى ويمرض ويموت ويدفن وتقرأ عليه الفاتحة ٠٠٠
فعلى الشعوب أن تدرس حالة مديريها ٠ وعليها أن تقرأ فى أعماق خفايا
قلوب اولئك الرجال الذين أخذوا على عاتقهم ادارة شؤونها ويدهم حياتها
ومماتها ٠٠٠

ما هى « الطبقة المديرة » ؟ وما هى أمراضها الاجتماعيه ؟

- الطبقة المديرة عندنا هم « الخواص » وهذه كلمة عامة تشتمل على
الحكومة مع كل أركانها وموظفيها ، وعلى الاعيان والنواب والرؤساء
والصحافيين والمحامين والاطباء والتجار والكتاب والادباء وأساتذة المدارس
وتلامذة المدارس العليا وعلماء الدين الخ ٠٠٠ فهؤلاء (الخواص) يديرون
أمور الشعوب - السياسية والاجتماعية حسب القواعد والنواميس التى خلقتها

المجتمعات البشرية • أما أمراض « الطبقة المديرة » عندنا فهي كثيرة واليالك المهم منها :

١ - « الوطنية الكاذبة » • وهذا مرض نشأ عندنا من بعد « الاستقلال » • والمبتلون بهذا المرض وهم كثيرون لا يحصى عددهم - يعملون كل شيء باسم الوطن وحبا للوطن • يأكلون ويشربون ، يلففون ، ويدعبلون ، ويلعبون ، ويتقبلون مع الهواء باسم الوطن وحبا للوطن • • • • • وكما هناك من الذين يخدعون الناس ويكذبون ويرتكبون الجبائث باسم الوطن وحبا للوطن • وكل حركة من حركاتهم هي ضربة قتالة في قلب الوطن المسكين فهم في الحقيقة ، لا يهمهم الوطن ولا الشعب ولا البشر بأسره ! هم لا يحبون سوى المنافع الشخصية •

٢ - « الجبن الاجتماعي » • أقول « الاجتماعي » لكيلا يحصل اختلاط مع الجبن العصبي فبعض الناس يخافون من الجريدى وبعضهم من « السعلوة » وبعضهم من « فريج الاقرع » • • • • •

فهذا الخوف العصبي لا يهمننا هنا • • • أما الجبان فهو الذى يفقد عزة نفسه ويتذلل ويتصبص على ترتيب « كل ما يقول لك الصاحب • • • قل • • • يس » فلم تبق عنده شخصية ولم يبق له أثر من الاباء • • • • • ومنشأ هذا المرض هو الطمع • • • • •

فالجان الاجتماعي يرتكب أكبر الجبائث لاجل نيل مقصده • • • • • وعندنا - مع الاسف - من هؤلاء « الرجال » عدد كبير ، نراهم كل يوم وفي كل مكان • • • • •

٣ - (الرعونة) وهذا مرض قديم لم نزل نراه في كثير من الرجال • • • • • والمبتلي بهذا الداء يكون على الاكثر عقله « ترلتي » ويفتكر في نفسه (الله من فوق وهو من تحت) فهؤلاء المساكين يفضلون الالقاب الضخمة

والكبكبة والطنطنة على الاعمال الجدية المفيدة... فهم يعدون الناس بمواعيد خلافة • غير ان كلامهم كله لغوة في لغوة •• يصح في هذه الجماعة قول الشاعر الالماني « غوته» المشهور : « تظن في نفسك انك تقود ، ولكنك انت في الحقيقة المقود » •

٤ - (عدم الثبات) • هذه علة قتالة • لقد ابتلي بها الكثير من الطبقة المديرة • فترانا في كل أعمالنا الكبيرة والصغيرة لا نقدر أن نثبت أو ننهى ما بدأنا ••• نحن نستعجل ونرتبك في بادئ الامر •• ولكن نبرد ونترك ذلك الامر قبل الحتام •• فهذا نقص كبير جدا وخطيئة لا تغتفر! •••

٥ - (الكسل) وهذا داؤنا الاكبر ! العطالة أم السفاهات •• اذهب الى المقاهي والاوтиلات والى المجالس الخاصة ترى الشبان المنورين والمتجددين ، والشيوخ المحافظين وغيرهم من الافندية والبگوات والباشوات جالسين يقتلون أوقاتهم اما بلعب البوكر والرامي ، واما بسوائف مكسرة لا نفع منها ولا فائدة ••• فالعطالة هي التي سببت انتشار القمار والسفاهة ، بين صفوة الخواص على اختلاف أنواعهم ومسالكهم ••• بينما الفلاح يسمى ويكد والعامل يشتغل ليلا ونهارا ، نرى اولئك « المنورين » يأكلون ويشربون وينامون ويلعبون ••• فاولئك (المنورون) هم جرائم الامراض الاجتماعية ، فهم المسؤولون عن فساد أخلاق الشعب وانحطاطه • وهم الذين قال الله تعالى فيهم « واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فدمرناها تدميرا » • هذه بعض أمراض « الطبقة المديرة » التي أخذت بيد شعبنا المسكين لتتجده وتوصله أعلى أوج الرقي والرفاه والسعادة! •••

ليت شعري كيف تتمكن من هذه الاعمال الجليلة اذا كانت هي مريضة مشلولة ؟ فالشعب العراقي ينظر اليوم بعين دامية الى (الخواص) •• في حين ان البلاد منكوبة بنكبات التأخر والفقر والجهل والحسران ••• الحالة مظلمة ،

والاستقبال مجهول ••• ومع كل هذا لا تهتم الطبقة المديرة جد الاهتمام ،
ولا تتململ ، ولا تتزحزح !•••

الشعب الجاهل المسكين يتحمل كل ذلك ، وسوف يتحمل كل ذلك ،
ولكن اذا كان لكل يوم حساب فلا بد أن يحظى (العوام) بيوم يحاسبون فيه
(الخواص) ويطالبون الطبقة المديرة بحقوقهم المهضومة •

* نشرتها جريدة العالم العربي في ١ حزيران ١٩٢٩ .

رب يسر ولا تعسر*

[كان لانتصار حزب العمال في
انكلترة بعد انتخابات سنة ١٩٢٩ أثر
بعيد في جميع العالم المرتبط بشتى
الروابط مع بريطانيا • حاولت في هذه
الكلمة التحذير من التفاؤل الزائد
والتشجيع على المطالبة بحقوقنا المهضومة]

في سنة ١٩٠٠ لم يكن في (بيت العوام) البريطاني سوى نائبين من
حزب العمال وهذه السنة عدد (العمال) في المجلس نحو الثلثمائة ! وهى
مظفرية عظيمة للعمال الديمقراطيين وخسران مبین للمحافظين الذين خلقهم الله
تعالى ليحافظوا على أموالهم وعلى أموال غيرهم ••• علامة خير لكل من له
علاقة مع الانكليز •• علامة خير لكل الدنيا •• انتصار الديمقراطية المرنة
على الشدة والظلم •• انتصار الحق على القوة •• نحن لا نجهل ان الانكليزى
- مهما كان حزبه ومهما كان نوعه - مفضو على حب الاستعمار والاستعباد •
غير ان (السوسياليست)^(١) الانكليزى هو أليف وأنعم من أخيه المحافظ •••
فالمحافظ (خشمه) مرتفع الى السموات ودمه أبرد من الزمهرير بينما

الاشتراكى (يأخذ ويعطي كلام) ويتأمل الانسان أن يفهمه « درده » !
قد يطرب اليوم لغالبية العمال قلوب البشر - طبيعى ما عدا المحافظين -
لان الاكثرية يعتبرون هذه الغالبية بمثابة الفجر لصبح الحرية والعدالة اللتين
كانتا قد دفتنهما السياسة الاستعمارية الغربية منذ عدة عصور ••• لهذا السبب
يرتاح لظفر العمال الكثيرون من الذين لهم علاقة مع الامبراطورية البريطانية •
وطبيعى ان هذه العلاقات تختلف وتتنوع • فمنها الاستعمار ومنها الانتداب
ومنها التحالف ومنها الوصاية ومنها الحب لوجه الله تعالى ••• فكل هذه
العلاقات هى عبارة عن سلاسل وأغلال ربط بها المستعمرون أيدي الشعوب

(١) Socialist أى اشتراكى •

الضعيفة ليملكوها ويستثمروا ما عندها ! ♦♦♦
سوف لا يحصل تبدل كبير فى السياسة الخارجية البريطانية بارتقاء
العمال منصات الحكم ♦ فهم بلا شك سيحافظون على كل شبر أرض وعلى كل
درهم من مال ، وعلى كل ذرة يستلمونها من أسلافهم المحافظين !
أولا : لان أكثرتهم ليست مطلقة ♦

ثانيا : لان الشعب الانكليزى لا يعد من الشعوب الاشتراكية ♦ فالانكليزى
قد خلق محافظا أما اذا أصبح اشتراكيا فلا يكون فى الحقيقة سوى محافظ
معتدل !♦♦♦ ففى هذا الاعتدال آمال الكثيرين ، وفى هذا الاعتدال علامة
الخير ♦♦♦ فيمكن مثلا للمصريين أن يطالبوا العمال ببعض حقوقهم ♦ وليس
من المحال أن يرجع البرلمان المصرى والوفد الى الحكم وهكذا تحصل مصر على
حريتها المحدودة التى زالت بمنازعات بعض أبنائها ودسائس الحكم
« المحافظ » ♦♦♦

ونحن أيضا سوف يمكننا أن نسط قضيتنا أمام العمال الديمقراطيين ،
ولربما نحصل على قسم من مطالبنا وحقوقنا ، وليس من المحال أن يتساهل
العمال مع رجالنا اذا أثبتنا لهم اننا مظلومون ومغبونون ، واننا مخدوعون
ومفهدون ، وان أرواحنا وصلت الى خشومنا ♦ فعسى أن يستفيد رجالنا من
هذه الفرصة ، وعسى الله أن ييسر لهم أمرهم ويحل عقدة من لسانهم ، ويقوي
قلوبهم كى يتكلموا ويطلبوا ولا يخاف بعضهم خوف الاطفال من « السمعوة » ،
ففى هذه الدنيا « الذى يقوي عينه يأكل بلاو^(١) » والذى ينتظر الرحمة يموت
جوعا ♦♦♦ فعلينا كلنا أن نسعى ونطالب بحقنا بكل الوسائل فالسعى هو
الواسطة الوحيدة للنجاح ♦

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ١٥ حزيران ١٩٢٩ .
(٢) بلاو - كلمة أعجمية معناها الرز .

« المتخدرون* »

[كلما نشط الاستعمار في بلادنا
ازداد عدد المتساهلين المتخدرين في
الطبقات المدبرة . هذه صرخة في وجه
اولئك المائعين الحاملين .]

لا لوم على العراقيين الاحرار الذين جعلهم اليأس يتأوهون ويتحسرون
لانه قد كتب عليهم أن يخلقوا أو يعيشوا في هذه البلاد التعتسة الحظ . . . هذه
البلاد التي عجز أولادها عن القيام بواجبهم نحوها فأصبحت معرضةً للبلايا
الطبيعية والمصطنعة ! . . . معرضة للضربات واللطمات ! معرضة - وبأ
للاسف - «للكفحات والتفلات كراس اليتيم» . العراق يذكرنا اليوم بمصر ،
يوم كانت بيد فرعون وقد أرسل الله اليها موسى ومعجزاته العشر ، فصير مياهاها
دماً وأنزل عليها البرد والنار والتراب والجراد ، وأهلك الزرع
والضرع والاشجار وقتل كل مولود بكر . . . فالذي رأته مصر قبل خمسة
آلاف من السنين يجرى اليوم بشكل مصغر في عصر النور الوضاح وعالم
الحقيقة الناصعة ! . . .

فعدنا اليوم من كل بلية زوجان : الطغيان والعطش ، والانتداب
والاستعمار ، الفقر والسفالة ، الجراد والطاعون ، البرد والتراب ، الذل
والاسارة ، النفاق والشقاق ، الكسل والتخدر . . . النخ . . . فكيف لا يتأوه
اذن العراقي الحر ؟ كيف لا يتحسر - برغم خشمه - لكونه عراقيا ؟ كيف
لا ينظر قلبه تألماً من رؤية بلاده في هذه المحن ؟ كيف لا يتمنى أن يكون
له وطن غير وطنه المنكود الحظ ؟ . . . وقد رأى العراق من العز والرفاه
والعظمة ما لم يره قطر آخر من العالم ، لا من قبله ولا من بعده !
ورأى أيضا من الذل والشقاء أياما معدودات في زمن المغول ولكنه لم ير
حتى يومنا هذا حالة غريبة كثيبة كحالته الحاضرة ! . . .

فهو لم يتعود أبدا هذا التذبذب بين أيدي الغرباء والدخلاء ، ولم يكن له أبناء كأبناء اليوم « المتخدرين » الجامدين الذين لا طاقة لهم على أن يدافعوا عنه وعن كرامته • فهم - والحالة هذه - يجبرون العالم النشيط على أن ينظر اليهم نظرتة الى الصم البكم العمي الذين لا يفقهون ! مسكين أنت اليوم أيها العراق ! • • • وتعييس أنت اليوم أيها العراق الحر ! • • • وأأسفاه ! • • • واحرقه قلباه !!! • • •

قبل سبعة أعصر كان قد هجم علينا المغول على يد هولاءكو فقتلوا ونهبوا وهدموا • • • فنحن لا نعاتبهم على ذلك لانهم كانوا وحوشا بكل معنى الكلمة • • • لا نعاتبهم لاننا لا نقدران نعاتب الحيوانات المفترسة على أعمالها • ولكن الآن نحن فى عصر المدنية والرقى • • • نحن مستقلون • • • نحن محالفون لأكبر وأعظم وأغنى أمة فى العالم • فما معنى هذا التقهقر يا ترى؟ فما معنى هذا الموت البطيء فى حين ان الشعوب الاخرى كلها ناهضة تمشى بخطوات واسعة نحو الحياة والرقى ؟

أهذا هو كل الاستقلال الذى أهدى لاجله العرب أموالهم وأرواحهم ؟ ان الحر وكل حر يفضل بلا شك سيوف المغول ورماحهم على هذا الموت البطيء • • • على هذا السم المخدر !

لدينا مع الاسف فى طول البلاد وعرضها من جعل الله غشاوة على أبصارهم فصاروا لا يفرقون بين العز والذل وانتفخوا وظنوا أنفسهم أسودا لانهم يتعيشون بفضلات السباع • • • فهل من بلية أشد سوادا من هذه ؟ • • • أجل ان الحر وكل حر يفضل الاعادى المتوحشين على الاصحاب المخادعين والاخوان المتذللين ، ومما يزيد الآلام ويقتت الاكباد هو ازدياد عدد « المتخدرين » عندنا فى كل يوم فأصبح هذا الداء يفتك كفتك الوباء بين صفوف الشعب ولا سيما ذوى الكلمة والجاه • • • فيجب على (المنبهين) أن

بكافحوا بكل قواهم هذا الداء كى لا نصير من أولنا الى آخرنا مصابيين
بالنعاس والسبات ♦♦♦ فليأخذ البصير منا بيد الاعمى ، والعالم بيد الجاهل
والغنى بيد الفقير والشاب بيد الشيخ والصادق بيد الكاذب ، واليقظان بيد
النصان ولنمش كلنا - يدا بيد - نحو النجاة ♦♦♦

فالخير لا يأتينا عفوا ، لا من السموات ولا من الحلفاء ولا من (المتخدرين)
♦♦♦ انما علينا أن نخلص أنفسنا بأيدينا وذلك قبل أن يتسع الخرق على
الراقع !

عندنا جوز ولكن ليس لنا اسنان*

[تكون النعمة نقمة أحيانا اذا كفرنا
بها ولم نحافظ عليها وندافع عنها من
كيد الخصوم وجشع الطامعين .. فنصبح
كالذي عنده جوز وليس في فكه اسنان *]

عراق اليوم يشبه ذلك الشيخ « المگرگم » الذي أعطاه الله جوزا بعد
أن قلع كل أسنانه فصار يتحسر ويتألم .. فنحن أيضا عندنا الجوز واللوز
والبندق والفسق ولكن مع الاسف أسناننا ركيكة و « مطرقة مثل كاروك
أم المصايب » لاجله صرنا نمصص القشور فقط « على الملوحة » بينما أصحابنا
وحلفاؤنا وجيراننا والذي يعرفنا والذي لا يعرفنا أخذوا « يكرزون » ويأكلون
هنيئا مريئا .. « عوافي وماء صافي ! .. »

هذا شغل ربك ، وهو تعالى العليم الحكيم ! أما السر فان أدركناه أم لا ، فعلى
كل حال « يتعب أبو كلاش ويأكل أبو جزمة » • عندنا المياه العذبة والاراضي
الحصبة وآبار البترول الزاخرة ، وعندنا « استقلال » ورجال أذكاء وحكومة
دستورية ومجالس عليها العمل .. وعندنا (مرشدون) ومعاونون ومفتشون
.. وعندنا ألف شيء آخر .. ولكننا مع الاسف لا نستفيد من كل هذا !
ولا نعرف أن نستفيد منه ومن غيره .. وتلك النعم كلها انقلبت فصارت نقما
وبلايا ! ..

نحن نعطش في الصيف وتغرق في الشتاء • الاراضي الحصبة التي كانت
في الامس كجنة عدن ما هي الآن الا قفراء خاوية لا نبت فيها ولا انس ولا
جان ..

والبترول - ذلك الذهب السيل - وهو في يد الغير ، وصار أحد أسباب
شقائنا اذ لولاه لما لزق بنا الغير كما يلزق القيير بجزء الخروف يمنعوننا من أن
تتململ أو أن نتنفس .. والاستقلال على العين والرأس ! ولكن القبض ؟

- فاستقللنا يشبه السراب الذى يغش العطشان ويجعله يركض وفى النتيجة
يقتله من العطش ♦♦♦♦

ورجالنا المخلصون هم « بركة » ولكن القسم الاعظم منهم يشتغلون
الرياح ♦ أما غير المخلصين فهم أيضا كثيرين ♦ ويستعملون ذكاهم فى الباطل ،
ويركضون وراء غاياتهم المعينة ♦ وطبيعى انهم لا يدخلون فى الحساب لان
حسابهم غير حساب ! ويا لذلهم وخسارتهم يوم تسود وجوه وتبيض
وجوه ♦♦♦

والاساليب الدستورية والطرائق الديمقراطية أقول فيها - وأنا فى
زوريخ - « اسمع بالمعيدي خير من أن تراه » لان السمع ليس كالعيان ♦
ومن بعيد يظن الانسان ان (ماكينه) التدبير عندنا هى تشتغل مثل الساعة
والحكم والامر والنهي بأيدينا - ♦

ولكن فى الحقيقة ان ساعتنا موجودة وهى فى أيدينا ، ولكن « الزنبك »
نراه فى يد الغير ♦♦♦♦

أما الاستشارة والارشاد الذى يقال فيه :

« لولاه لانقلبت الارض على السموات » فانه بقى مسماه فى واد واسمه
فى واد فى هذه المغالطة ويا لهذا الشذوذ السائر الى الأزدىاد ♦

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ٢٩ حزيران ١٩٢٩ ♦

فلسفة أم اقتصاد*

[هنا ترى الفوضى الضاربة أطنابها
على السياسة الاقتصادية... وزير المالية
يرفض استغلال موارد القير في الرمادي
لان أتاه الوحي من المستشار بذلك...
كما انه أمر بتخفيض الرسوم الكمركية عن
الكماليات والتشديد على مهربي الملح
حتى أجاز تفتيش جيوب النساء البدويات
القادمات من الارياف... ولله في خلقه
شئون !!]

لا شك في أن كل من سمع بمسألة قير الرمادي تعجب واستغرب • أما
أنا فلم أتعجب ولم أستغرب واليك الاسباب :

في كل بلاد الارض تكون السياسة المالية مبنية على أسس فنية ونظريات
اقتصادية مثبتة وقوية •• في كل بلاد الارض غاية السياسة المالية هي
استثمار الموارد الطبيعية التي في البلاد وتأمين رفاه الشعب واستقلاله
الاقتصادي •••

في كل بلاد الارض وزراء المال ينتخبون من بين المحنكين في الاقتصاد
ومن بين اولئك الابطال الذين يأخذون من الحافي نعلا !

هذا ما هو في بلاد الارض كلها ما عدا العراق ! فعندنا كل شيء له شكل
غريب ووضع شاذ • فسياستنا المالية مستندة على نظريات « فلسفية » غريبة
في بابها لا يفهمها الا الراسخون في « التفلسف » منها مثلا نظرية تخفيض
رسوم البودرة والحمره والعطريات الاجنسية لمنع التهريب؟! ••• ونظرية
وضع رسوم باهظة على الملح وتفتيش المرأة البدوية التي يمكن أن تحمل في
جيوبها « ! ! » عشرات الكيلوات من الملح مع ان في ثوبها لا يوجد ولا جيب
واحد! •••

ونظرية زيادة رسوم التبن العراقي لاجل تشجيع زراعته? ••• ونظرية

البقرة الحلوب؟♦♦♦ ونظرية فساد معدة الفلاح من أكل الدجاج والزبدة؟!♦♦♦
ونظرية تنوع الاعشار من تخمين وذرعة وتعداد ومقطوع!♦♦♦ ونظرية عدم
وضع رسوم كثيرة على المشروبات الروحية الاجنبية حتى يمكن لكل أحد في
العراق أن يشرب الويسكى والجن ♦♦♦ نظرية جلب بغال من الاندلس
لاصلاح «خلقة» بغال العراق؟!♦♦♦ ونظرية تقديم الاكراميات والتعويضات
ليس الى علو وجلو ولكن الى من هو كبير كالمستر «براش» بعد ثبوت عدم
الفائدة منه وعدم قيامه بواجب الوظيفة!♦♦♦ هذه ومائة نظرية أخرى مثلها
هى الحجر الاساسى فى سياسة الاقتصاد العراقية!

أما استثمار الموارد الطبيعية عندنا فمسئلة فيها نظر وغرامنا هو بسيط
جدا وأساسه هو الكرم الحاتمي لحاظر الشركات الكبرى ♦♦♦ فنحن نعطي
لهذا النفط ونعطي لذلك الارض والماء ♦♦♦ وأما المعاشات والهدايا
والمخصصات التى تستحق علينا لهذا وذاك فلم يسمع الانسان بها حتى ولا فى
ألف ليلة وليلة! أما معالي وزير المال عندنا فالداعى وان لم أتشرف بمعرفته
شخصيا غير اننى - حسبما سمعت وقرأت فى هذا الموضوع - أظن انه فيلسوف
بحاثة أكثر من كونه عفرينا فى الاقتصاد ♦ لاجله داعيكم لم أتعجب عندما
قرأت فى الجرائد ان معاليه يجيز أن يقلبوا اعلى الرجل الذى تعامل - بمقولة
رسمية - على شراء ٢٠٠ ألف طن من القير فى الرمادى ♦♦♦ لم أتعجب لان
أفكار الفيلسوف ليست كأفكار التاجر ♦

يقال ان عمل معالي الوزير هذا لا يأتلف مع العدل وقانون التجارة ♦ ويقال
أيضا انه ليس من شأن أى وزير أن «يضرب دبه» كهذه أو غيرها ، فى
المعاملات لان ذلك يخل فى سمعة البلاد ♦ ويقال أيضا ان الحزينة العراقية
وعرب الدليم محتاجون كل الاحتياج الى الالكاك الكثيرة من الروبيات التى
ينفقها مستخرجو القير ومشروه والنواب والصحف أقاموا القيامة على رأس
معاليه ♦♦♦ ولكن الله لا يستحي من الحق ♦♦♦ الناس فى هذه المسألة

مخطئون ومعتدون « والله على العتدي » فالناس والصحف أثبتوا ان فى
هذه الامور العميقة نظرهم قصير جدا ♦♦♦

فهم نسوا النظريات التى بنيت عليها سياسة البلاد المالية ♦ وفوق ذلك
نسوا أيضا ان معالى وزير المال له نظر غير نظرهم فى هذه القضية ♦♦♦
فهل يليق للفيلسوف أن يتدخل ويبيع ويشترى المواد الوسخة كالقير
والزفت والنفط؟ ♦ لاجل هذا أظن ان معاليه رأى من المناسب أن يجيز القلب
على المشتري - بالوجه الذى يريده معاليه وبارشاد فلسفة الفن - فتخلص
بذلك سمعة العراق من الاتجار بالمواد القذرة الكريهة كالقير والزفت ♦♦♦
وتخلص أيضا بعين الوقت خزينة العراق من ألكاك الروبيات التى هى فى نظر
الفلاسفة « وسخ الدنيا الدنية » !

فاذا كان الناس لا يفهمون هذه النظريات فالذنب ليس على الوزير !
فالرجل - الحق يقال - عمل الذى عليه ♦ والناس لا يخجلون ولا يستحون ♦
وأنا لو كنت الآن وزيرا لجلبت فى الحال من اسبانيا أو من ألهماوند دوزينة
« فلاسفة » لاصلاح جنس البشر فى العراق ♦

* نشرتها جريدة العالم العربى فى 6 تموز ١٩٢٩ .

اقتراح*

[هذا اقتراح على أمانة العاصمة
لتبديل أسماء بعض الشوارع والمؤسسات
الغربية بأسماء عربية لاننا اذا تأخرنا في
كل شيء عن غيرنا على الاقل لا يستطيع
أحد أن يسبقنا بأمجاد الماضي وأسمائه
الحالدة *]

ربما تبسم أيها القارئ من هذا العنوان وتقول في نفسك : « مسكين
أبو شرارة من يسمعك ومن يدير باله على اقتراحك واقتراح غيرك في هذا
البلد ؟ » ♦

– الحق معك أيها القارئ ! وداعيك لا أجهل ان الاقتراحات عندنا
سواء كانت في المجلس أم خارج المجلس ♦ وسواء كانت مفيدة أم غير
مفيدة ♦♦♦ أمرها لا يمشى ولن يمشى الا اذا قطع عقل « صاحب » فيها ♦♦♦
فطالما عقل « صاحب » ما يقطع يبقى كل اقتراح « عطسة » في سوق
الصفافير ♦ والعلوة التي فوق الحمل هي عادات بعض رجالنا الذين يجرون
بالطول والعرض ويعمون العين اذا أرادوا أن يكحلوها ♦♦♦

أنا أعرف كل هذا وأعرف أكثر من هذا ولكن أريد ان أتوكل على
الله وأقترح مع المقترحين اقتراحا جزئيا ♦♦♦ المسألة حظ يانصيب ! ولكن
عندي « شوية » أمل لان اقتراحي ما يكلف ولا آنة واحدة ♦ وبما انه بسيط
جدا ♦ فلا يحتاج الى مناقشات ، ولا الى اجتماعات فوق العادة ، ولا الى
خطب رنانة ، ولا الى لجان ، ولا الى استشارة ولا الى طبل وزمارة ، ولا الى
حبل وقنارة ♦♦♦

اقتراحي لا (يغث) الوزراء ، ولا يزعل النواب ، ولا يقلق بال
المرشدين والاصحاب ♦♦ اقتراحي أقدر أن أقول فيه « رخيص وكويس » ♦
لاجله يمكن أن يمشى والتسهيل على الله !♦♦

هذا هو اقتراحى ومن الممكن أيضا ليس هو مبتكرا أو جديدا ♦♦
نحن العراقيين - والحمد لله - ضيعنا « الاكو والماكو » فى ساحة
الماديات ♦ وأصبحنا صفرا فى ساحة المعنويات ♦ ولكن بقى عندنا شىء
واحد ♦♦ بقى هذا الشىء الوحيد عندنا لاننا لا نقدر ان نفقده ♦♦♦ هذا
الشىء الوحيد هو ماضينا ، ذلك الماضى الذى فيه من المجد ما لا يملك مثله الا
بعض الاقوام ♦♦♦

ولكن مع الاسف نحن نزلنا الى آخر « يايه » من التذبذب فسينا ذلك
الكنز الثمين أى نعم ♦♦ نسينا ماضينا ، نسينا أجدادنا ، نسينا تلك الاسماء
الجليلة كلها !

عار علينا أن يكون فى بغداد اليوم أسماء عجمية مكسرة ♦ وأن لا يكون
اسم واحد يذكرنا أيام عزنا ومجدنا ! ♦♦♦

عار علينا أن يكون فى عاصمة العراق الناهض : « القاطر خانه » ،
« العباخانه » ، « الاكمكخانه » ، « السنك » ، « القراغول » ، « قره
شعبان » ♦ وغيرها من الاسماء المكسرة بدلا من أن يكون عندنا مثلا :
« شارع الرشيد » ، « محلة المأمون » ، « مستشفى ابن سينا » ، « جسر
الطاهر » و « مدرسة الغزالي » النخ ♦♦♦ النخ ♦♦ من الاسماء التى يحق
للعراق وللعرب أن يفتخروا بها ♦♦♦

عار علينا أن يكون عندنا : « رويال سينما » و « سنترال سينما » و « كرانند
اوتيل » و « ماجستيك » و « وولنكدين » وغيرها من الاسماء التى تدل على
قلة ذوق بعض المقلدين الذين يظنون أنفسهم متجددين بدلا من أن يكون لنا :
« سينما ابن رشد » و « حديقة الفارابى » و « فندق أبى نؤاس » ، وغيرها من
الاسماء الكبيرة الكثيرة التى تفيدنا فى ساحة المعنويات ♦♦♦

فلذا انى أقترح ، مع لفيف المقترحين ، على أمانة العاصمة أن تستبدل

جميع « الأسماء المكسرة » بأسماء تاريخية جليظة ، فتصبح بغدادنا الحديثة مع فقرها وتأخرها عن أخواتها من البلاد والعواصم لا تتخجل ولا تحمر ...
انما تهش وتبش مفتخرة بأن فيها على الأقل « أسماء » جميلة لا يملكها غيرها! ..

* نشرتها جريدة العالم العربي في ١٤ تموز ١٩٢٩ .

وسلطنا بعضكم على بعض *

[هنا درس حول وضع أوروبا
الاقتصادى بعد الحرب العالمية الاولى . ومما
يلفت النظر الاشارة الواردة فى سبيل
تأسيس «الحكومات العربية المتحدة» وكان
ذلك قبل ٣٦ سنة ٠]

كما سلط الله « البزون على الجريدي » والغرب على الشرق والبيض
على السود ، والجراد وغير الجراد على العراق ، ووزراء المال على دافعي
الضرائب - سلط ، سبحانه وتعالى الآن « أمريكا » على أوروبا حياة
«أوروبا» هي الآن فى يد أمريكا وهذه صارت تجرها وتعرها وتنفها كيفما
أرادت هذا لان «أوروبا» مديونة لأمريكا وطامسة فى الديون «قائمة ورفعة يد»
ومع ان أمريكا تساهلت مع الحلفاء وعفت عن قسم كبير من ديونهم لها - مثلا
عفت عن ايطاليا ٧٥٪ من أصل ديونها و٦٠٪ من ديون فرنسا و٢٥٪ من ديون
انكلترا - فهؤلاء لم يزالوا تحت أثقال الديون الباقية ، وألمانيا المسكينة التى
خسرت الحرب صارت تسعى ليلا ونهارا وتدفع للغالبين وهؤلاء الغالبون
يدفعون كل ما يقبضوه الى أمريكا على ترتيب « سَلِّمْ بَلِّمْ » . هذا التسلط
الاقتصادى صار يشمل التجارة والصناعة الاوروبية ، وجعل حكوماتها تنظر
الى أمريكا نظرة المفلس الى الغنى . ونظرة المحكوم الى الحاكم ، هذه الحالة
أثرت كثيرا فى الرجال السياسيين فى أوروبا ولا سيما «فرنسا» . لاجله رأينا
أخيرا المسيو « بونكاريه » يتكلم كل يوم من الصباح الى المساء لاقناع البرلمان
على تصديق الاتفاقية التى تحسم مسألة الديون وتجعل فرنسا تتعهد لمدة ٦٠
سنة على دفع الاقساط التى تمثل الدين الباقى عليها .

أما البرلمان فيريد أن يضع بعض الشروط والقيود فى تلك الاتفاقية غير
ان « الامريكان » لا يقبلون بذلك قائلين « هذا عيب ! قد تركنا لكم ٦٠٪ من

دينكم والآن تريدون « تضربون دَبَّه » على الباقي ! امضوا حالا والآن نعلن
افلاسكم » ♦

أما إيطاليا فقد سلمت للقضاء والقدر فأصبحت سياستها المالية تدار بدراهم
« أمريكا » وظهرها الاقتصادى مستورا اليوم بدولارات « نيويورك » وأقل
حركة تبديها يمكن أن تدهورها الى الافلاس و « إنجلترا » هى فى وضع
« بلاع الموس » فهى ساكنة وتدفع الملايين كل سنة الى الخزينة الامريكية
وقلها يحترق ولكنها تستحي من الناس ♦♦♦

هذا الاستيلاء المالى جعل أخيرا المسيو « بريان » يفكر فى خلق
« الحكومات الاوربية المتحدة » والمقصد من ذلك أولا تأمين الوحدة الاقتصادية ،
مثلا توحيد نظام الجمارك وخلق الاسواق لاجل الصناعة الاوربية ومكافحة
البلاء المالى « الامريكى » ♦ وبعد الحصول على هذه الغاية الاقتصادية سوف
يسعون على تكوين الوحدة السياسية وجعل (أوروبا) حكومات متحدة يرتبط
بعضها ببعض كالحكومات الامريكية المتحدة ♦ هذه وأفكار أخرى مثلها ترينا
مليا شدة قلق الاوروبيين وخوفهم من أمريكا ♦♦♦

فيا ليت تنتشر هذه الفكرة عند الاقوام الآسيوية والافريقية ليتحدوا هم
أيضا فيما بينهم ، ويكافحوا الاستعمار الاوروبى ♦ ويا ليت نحن العرب نستفيد
من مثل هذه الدروس ونعتبر فنتحد ونقوى ويكون عندنا « الحكومات العربية
المتحدة » ♦

هذه أوروبا العظيمة صارت الآن مثل « القرقرص » تقوم وتقع « تعنص »
و « تضرب ازواج » خائفة على مستقبلها لانها مديونة ♦♦♦
فماذا نقول نحن الذين ضيعنا كل ما نملك فلم يبق لدينا سوى « عصاتنا
وعباتنا » والله أكبر ؟

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ٢٧ تموز ١٩٢٩ .

تصفية الحساب في مؤتمر لاهاي *

- ١ -

[كتبت ثلاث مقالات متتالية في معالجة مؤتمر لاهاي الرامي الى تصفية معضلة التعويضات الالمانية شارحا موقف الانكليز وتخوفهم من تطور الاوضاع التي قد تؤدي يوما الى التقارب بين الالمان والافرنسيين وهذا بدوره يفتح بابا لاتحاد أوروبا ٠٠٠ الامر الذي كان لا يتفق مع السياسة البريطانية .

ان المتتبع لتاريخ ما بعد الحرب العالمية الاولى ومسألة التعويضات الالمانية قد يجد متعة في مطالعة هذه الدراسة .]

لا نبالغ اذا قلنا ان مؤتمر لاهاي الذي انعقد قبل أربعة أيام هو أهم مؤتمر عقد من بعد الحرب حتى يومنا هذا .

لا شك ان مؤتمر فرساي كان مهيبا وعظيما جدا غير ان أساس المعاهدات التي أقرها لم تكن مبنية على العدل والانصاف ولاجله قبل أن تمر بضعة أشهر على تصديقها ابتداء الخلاف والشقاق والنزاع بين الغالبين والمغلوبين وحتى بين الغالبين أنفسهم . هذا لان الغضب والحقد كانا اذ ذاك غاليين على حس الانسانية والرافة في قلوب الغالبين . بينما المغلوبون كانوا يرتجفون خوفاً وقلقا . أما الممثلان لالمانيا في ذلك المؤتمر وهما الهر (مولرز) الرئيس الحالي للموزارة والهر (ارزبرجر) لم يذهبا لاجل المذاكرة والمداولة أو لاجل المناقشة والتفاهم ، بل ذهبا لوضع امضائهما على المعاهدة المشهورة . وكانت تحرسهما الشرطة مدة اقامتهما في فرنسا خوفا من اعتداء الجمهور عليهما وكان في حالة هياج شديد . ونزلا الممثلان في فندق متواضع في فرساي ينتظران أوامر الدول القاهرة .

وفي اليوم الثاني ذهبا الى مقر فرساي حيث دعاها الحلفاء لاجل

- ٧٢ -

الامضاء • وفي نفس ذلك الصالون - صالون المرايات - الذي عرف عظمة
بسمارك عندما دخله ظافرا يملي أوامره سنة (١٨٧٠) دخل ممثلا ألمانيا
المغلوبة الهر « مولر » والهر « ارزبرجر » يجران أقدامهما أمام عيون الوفود
للدول المنتصرة ، التي كانت تحدد بهما من كل جانب • وكان الامر هينا
صعبا •• فالاوراق ، أوراق الحكم على ألمانيا كانت حاضرة مرتبة تنتظر
الامضاء • فوضع « مولر » اسمه تحتها بيد ترتجف ، وقدم الى زميله
« ارزبرجر » قلما ذهبيا ليمضي به ، فألقاه رافضا ، وتناول من جيبه قلما من
أقلام عامة الناس أتى به من منزله • بعد هذه العملية بقي الهر « مولر » أياما
ثلاثة مريضا في السرير من تأثير تلك الدقيقة العصية ، ولقي المسكين الهر
« ارزبرجر » الموت على يد المتطرفين من الوطنيين حين عودته الى ألمانيا •

أما اليوم وقد مضى دور فوران الدم وملت الناس عواقب الحرب ونسيت
العشرة ملايين من الانفس التي ذهبت ضحية تلك الجناية المهولة • فمؤتمر
لاهاي غير مؤتمر فرساي •

ان رجال الحل والعقد عزموا الآن على تصفية حساب الحرب تصفية
نهائية على أساس المساواة والعدل والانصاف فأرسل المنتصرون وفودا متشكلة
من أكبر رجالها يصحبهم جماعة كبيرة من الاخصائيين • وأرسلت ألمانيا وفدا
لا يشابه أبدا ذلك الوفد الذي وقع معاهدة « فرساي » • اذ هو يتشكل اليوم
من خمسة وزراء يرأسهم الهر « شتريزمان » ويصحبهم أكثر من خمسين
اخصائي •

سيجتهد مؤتمر لاهاي ، في حل قضية التعويضات وتخليه «منطقة الرين»
بصورة نهائية وينتظر ان الغالبيين والالمان سيصرفون كل قواهم ليحصلوا على
نتيجة مرضية حاسمة وبذلك تخلص أوروبا من الازمة المالية وترجع الصناعة
والتجارة على ما كانتا عليه قبل الحرب فتتخلص من استيلاء « أمريكا » المالى
الذي صار يزداد كل يوم •

وإذا تم كل ذلك ستتكلم الوفود حول الاتحاد الأوروبى الذى سيكون
مقدمة لاتحاد سياسى وخلق فكرة « الحكومات الاوربية المتحدة » ولكن !♦♦♦
« زعيب خراب اللعيب » وزعيب هذا المؤتمر المهم هو انكلترا التى
رأيناها هذين اليومين تتكلم بلسان مندوبها (سنودن) وزير المالية ، فتريد
أن تهدم مشروع « يونغ » الذى هو الحجر الاساسى لمؤتمر لاهای ♦

ما هى مقاصد انكلترا ؟

♦ سنراها فى المقال الآتى ♦

* نشرتھا جريدة العالم العربى فى ١٦ آب ١٩٢٩ .

تصفية الحساب في مؤتمر لاهاي*

- ٢ -

قلنا في المقال السابق ان المستر « سنودن » الذي يرأس الوفد الانكليزي في مؤتمر لاهاي هو « زعيب خراب اللعيب » فالحوادث ارتنا ولم تنزل ترينا اننا لم نبالغ ولم نغالط •• المؤتمر هو الآن في بحر ان عظيم ولم يزل على وشك الانفجار وذلك بفضل المستر (سنودن) الذي هجم من أول يوم على مشروع (يونغ) بكل مرارة وحرارة والذي استعمل كلمات قارصة وجارحة لا تستعمل أبدا في المؤتمرات الدولية ولا تألف مع الاصول الدبلوماسية ••• ان المستر سنودن مثل حقيقة دور « لو دمي لو دمك » في مؤتمر لاهاي ••• مؤتمر تصفية الحساب ••• مؤتمر الصلح والوحدة الاوربية •• عمل المستر سنودن هذا جعل الاعضاء الباحثين في حيرة وأوقعهم في ورطة مشكلة فصاروا يتعجبون من هذا الانكليزي ذي الدم « الفائر » ويرون فيه رجلا غريبا لا يشابه اخوانه الانكليز الذين اشتهروا ببرودة الدم وطول البال •••

هجم المستر سنودن في بادئ الامر على مشروع يونغ هجمة قتالة وطلب اعادة النظر فيه وتبديله وتعديله بصورة عامة غير ان الحلفاء الآخرين وقفوا كالبنيان المرصوص ورفضوا هذه المطالب غير المعقولة ولما رأى المستر سنودن ذلك بين ثلاثة نقاط مهمة في المشروع لا يمكن للانكليز قبولها وهي :

١ - مشروع يونغ يقضى على انكلترة أن تضحى بـ ٤٨ مليون مارك

سنويا من حصتها في التعويضات • فالانكليز ضحوا كثيرا حتى هذا اليوم • ومع ان الاخصائيين الانكليز قبلوا بهذه التزييلات فالمستر سنودن لا يوافق على ذلك ويريد أن تبقى حصة الانكليز على حالها • واذا تجاسر أحد وأراد تنقيصها فهو سيتترك المؤتمر ويطلب بأكثر ويفسخ المعاهدات القديمة و •••

٢ - ألمانيا تدفع سنويا ٧٥٠ مليون مارك تحت عنوان « التعويضات غير المقيدة » وهي مقابل التخريبات التي حصلت أثناء الحرب في بلجيكا وشمال

فرنسا ولانكليز من هذا المبلغ ٨٠ مليون مارك وفي مؤتمر الاخصائين قد
انزل المبلغ الى ٦٦٠ مليون مارك وانكلترة تنازلت عن حصتها الزهيدة •
واقترح التنزيل بوقته كان قد أتى من قبل الاخصائى الانكليزى السر
(ستامب) أما الآن فالمستر سنودن لا يوافق على ذلك ويريد ابقاء حصة
الانكليز على حالها •

٣ - ان ألمانيا بموجب معاهدة فرساي تسلم كمية عظيمة من المعادن
والمصنوعات الى الحلفاء تحت عنوان «التعويضات المادية» على حساب التعويضات
الخرية هذا لانها لا تستطيع أن تسلم جميع مبالغ التعويضات كلها ذهابا - وهى
ملياران من ماركات الذهب سنويا لمدة ٥٧ سنة - فمشروع يونغ مدد مدة
التعويضات المادية عشر سنوات أخرى • أما المستر سنودن فلا يوافق على ذلك
لان هذه التعويضات المادية توقف التجارة الانكليزية وتزيد الاخراجات
الامانية • وعلى هذا الترتيب ستعطى ألمانيا مليوناً من الاطنان من الفحم الى
ايطاليا • وستسلم المكايين والمراكب الى فرنسا وبلجيكا وغيرها من الحلفاء •
وانكلترة ستبقى عاطلة عن الشغل !•••

هذه هى النقاط الثلاث التى تشكل السلاح الانكليزى فى مؤتمر
لاهاى • فالانكليز لهم كل الحق ان يدافعوا عن مصالحهم ، غير ان الذين
يسعون الى تصفية الحساب الاوربى وتأمين السلم العالمى يرون ادعاء انكلترة
ليس فى محله ويقول البعض منهم ان الاخصائين الانكليز قبلوا مشروع يونغ •
ثم ان ثمانية واربعين مليون مارك لا تهجم بيت الانكليز - اولئك الانكليز
الذين كانوا يدفعون مليون باون كل يوم فى زمن الحرب - والذى يريد الصلح
والسلم العالمى يمكنه أن يضحي قليلا فى ساحة السلام • لاجله جميع
السياسيين فى أوروبا وأمريكا - ما عدا الانكليز طبعاً - ينتقدون بكل اشمزاز
أعمال المستر سنودن وسعيه الى تخريب المؤتمر لاجل هذه الاسباب المالية !•••
ولكن ••• الذى يدرس المسألة بصورة عميقة يرى ان هنالك سببا

آخر لم يذكره المستر سنودن وهذا السبب مهم جدا وهو سياسى لا
اقتصادي ! ... ذلك ان الحساب اذا تصفى وفاز المؤتمر بالتوفيق
والنجاح فسينشأ ائتلاف سياسى بين فرنسا وألمانيا وهذا يزعم الانكليز ولا
يعجبهم ... فالانكليز يجب عليهم بأى صورة كانت أن يخربطوا الامور
حتى تبقى فرنسا وألمانيا دائما فى خلاف وشقاق ...

هذا هو السبب الاصلى الذى جعل سنودن يقيم القيامة على بضعة ملايين
من الماركات ... ان الحلفاء سيسعون الى ارضاء المستر سنودن فى ساحة
التعويضات الحربية ولكن مع ذلك فالعلائم تدل على ان المؤتمر سوف لا ينجح
فى أعماله لان الانكليز سيجدون حججا أخرى وسيعملون كل شيء لاجل أن
يخربوا فكرة « تصفية الحساب » التى هى مقدمة الاتحاد الاوربى !

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ٢٤ آب ١٩٢٩ .

حول مؤتمر لاهاي

لم يزل مؤتمر لاهاي بين الحياة والموت لم يزل يقترب كل يوم من الفشل ويتعد عن النجاح . الظواهر ترينا ان أول ايلول سيأتي وسترجع الوفود بخفي حين من غير أن توفق الى اقناع الوفد الانكليزي الذي يرأسه المستر (سنودن) . قلنا من أول يوم افتتح فيه المؤتمر ان المستر (سنودن) هو (زعيب خراب اللعيب) فهو حضر الى المؤتمر وفي نيته هدم أساس مشروع (يونغ) فان كان حتى الآن لم يوفق لهدمه بكل معاني الكلمة ، فهو بلا شك موفق لتأمين فشل المؤتمر في الوقت الحاضر .

ان مطالب الانكليز لا تساوى أكثر من ثلاثة في الالف من الميزانية البريطانية . وهذا ما جعل الناس يتعجبون ويدهشون من تعصب المستر (سنودن) والحاحه في الحصول على هذا المبلغ الزهيد ، الذي هو بالنسبة الى ثروة بريطانيا العظمى كنقطة في بحر .

غير ان الراسخين في السياسة الاوربية أخذوا يبحثون عن السبب الحقيقي الذي جعل المستر (سنودن) يتصلب بهذه الدرجة غير ملتفت الى الصلح والسلم العالمي . فقال بعضهم ان للمستر (سنودن) سياسة وغاية شخصية ، فهو يريد أن يتألق نجمه ، وأن يسطع اسمه حتى يحصل على تأييد حزبه واعجاب أصحابه وبذلك يصبح رئيس الحزب بدل المستر « ماكدونالد » .

وادعى آخرون ان المسألة ان هي الا مسألة مبدأ ، فالمستر (سنودن) أقام القيامة وأثار الضجة على مبلغ زهيد حتى يشهد للعالم البريطاني ان العمال الذين يتهمهم المحافظون بقلة الوطنية هم كغيرهم انكليز ، وهم كانكليز يحافظون على المصالح البريطانية .

وهناك من يرى في هذه المناورة احتجاجا ومظاهرة ضد المحافظين الذين تساهلوا كل المساهلة في مسألة الديون الحربية مع فرنسا ، ولا سيما مع

إيطاليا • فالعمال الاشتراكيون لا يحبون فرنسا لأنها تملك جيشا لا يزاحمه
أى جيش فى البلاد الأوروبية ، ولأنها صنعت لها من المعاهدات صلة وطيدة
مع الحكومات الشرقية فأصبحت وكأنها الحاكم المطلق على أوروبا • والعمال
بلا شك يكرهون الفاشيزم فى إيطاليا ولا يرتاحون لقنابل موسوليني الفارغة! •
من أجل هذا كله يريد المستر (سنودن) تعديل بل تخريب مشروع (يونغ)
الذى منح لإيطاليا قسما كبيرا من مطالبها ، ولم يكلف فرنسا الا القليل من
التضحية •

وبعض الناس يرون أبعد وأعمق من ذلك ، ولربما هم أقرب الى
الصواب من غيرهم • اذ هم يقولون ان نجاح مؤتمر لاهاى ان هو الا مقدمة
للتقارب والتفاهم الفرنسى - الالمانى ، وهما فاتحة للاتحاد الاوروبى الذى تسمئز
منه انكلترا ، ويقلق بال كل انكليزى ، لانه لا يتفق وصالح الامبراطورية
التي تقضى بعدم صفاء الجو الاوروبى • فاذا فشل مشروع يونغ فسيبقى
مشروع « داوس » الذى يجعل الارتباك فى مالية ألمانيا ويشل حياتها
الاقتصادية فيجعلها دائما تكره فرنسا وتتعد عنها سياسيا ، واذا عجزت ألمانيا
يوم من الايام عن الدفاع وأفلست فستعمل فرنسا القوة العسكرية وتبقى فى
(الراين) للدفاع عن حقوقها وهكذا تبقى الجارتان وهما فى حالة أشبه بحالة
« القط والفار » وبهذا يرتاح بال الانكليز !

هذا هو خافي الامر وباطنه !

فالمستر سنودن لا يبكى على الحسين ولكن على الهريسة !

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ٣١ آب ١٩٢٩ •

جنيف بعد لاهاي *

[بعد زوابع مؤتمر لاهاي وجد
الاوربيون أنفسهم في جو هادئ في مؤتمر
جنيف بفضل سياسة بريان - ماكدونالد
- شتريزه مان - وهذا المؤتمر يعد تنمة
الى ما قبله وان لم يوفق تمام التوفيق]

هدأ الجو السياسي كل الهدوء بعد تلك العواصف التي كادت أن تهدم
مؤتمر لاهاي ، ففي جنيف الآن لا يسمع الانسان الا عبارات المجاملة
والكلمات المنمقة وقد نسي الزعماء قبيلات المستر سنودن التي أوشكت أن
تحدث في أوربا ارتباكاً عظيماً . فالخطابات التي ألقاها المسيو بريان والمستر
مكدونالد والهـر شتريزه مان وغيرهم تدل على الوفاق التام والمحبـة الصادقة ما
بين الحكومات الاوربية .

أما نحن فيسرنا أن يصفو الجو السياسي في العالم ونغيبط لان الاوربيين
توقفوا بعد تلك المشكلات على تصفية حساب الحرب وأخذوا الآن يسعون
للحصول على السلم العالمي والذي يرأس هذه الحركة السلمية هو المسيو
بريان رئيس الوزارة الفرنسية وهو شخص اشتهر في العالم بحبه للصلح
والمسالمة . وفي خطابه البليغ الذي ألقاه في عصبة الامم أثبت للعالم أجمع
بأنه لا يريد الا الصلح والسعادة والرفاه لجميع الامم . وتكلم أيضاً حول
« الحكومات الاوربية المتحدة » وبعد ذلك دعا سبعة وعشرين شخصا - من
وزراء خارجية ورؤساء وفود - يمثلون سبعا وعشرين حكومة أوربية
مشتركة في عصبة الامم الى وليمة غداء فخمة وكان لهذه « الوليمة الاوربية »
أهمية عظيمة اذ هي أول خطوة رسمية نحو تأسيس الوحدة الاوربية ، وهنا
شرح المسيو بريان لضيوفه هذه القضية المهمة التي تشمل على الوحدة
الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وسر أكثر المدعوين بذلك ووعدوا المسيو

بريان بأنهم سيتذكرون مع حكوماتهم حول هذا الموضوع الجليل والنظريات المتعلقة به

غير ان كلاً من اولئك الرؤساء يرى مليا مقدار خطورة هذه الفكرة وما ستلاقيه من العقبات والمصاعب . فمنهم من يحذر كل الحذر من تشكيل كتلة سياسية أوربية تقف وقفة المزارح لأمريكا . ومنهم من هو مرتبط ارتباطا قويا مع مستعمراته التي لا علاقة لها مع أوروبا ومنهم من يرى ان الوحدة السياسية تخل بالسيادة القومية ولذا لا يوافقون الا على الوحدة الاقتصادية التي تقضى برفع اصول الكمارك والحدود الكمركية وتوحيد العملة وطوابع البريد وغيره مما يتعلق بالامور الاقتصادية فقط . هذه وملاحظات أخرى مثلها ترينا ان الامر ليس هينا . فان نظريات المسيو بريان ستبقى زمنا طويلا وهي « نظريات » ليس الا !

غير اننا نود أن نسأل أبطال جنيف - أبطال السلم العالمي اليوم وأبطال الحروب والارتباكات في الامس ، (ومن الممكن أيضا في المستقبل !) - نود أن نسألهم سؤالاً واحداً :

- هل تعتقدون بمتانة السلم العالمي طالما يوجد أقوام عديدة أخرى أقوام ضعيفة تن تحت أقال الاستعمار ؟

لنترك الامم الاخرى ولندرس قضيتنا - قضية العرب فقط
الاقطار العربية اليوم كلها منفردة ومنقسمة فمنها ما يدخل في فصيلة الاستعمار . ومنها ما يرجع الى الانتداب الذي هو شقيق الاستعمار . ومنها ما يعود « للحماية والوصاية والرعاية والصدقة »

ومهما اختلفت الصفات وتنوعت الاسماء فالبلاد العربية ما هي الا لقم سائغة في حلوق الجشعين . هذا هو نصيبنا ونصيب كثير من الاقوام الآسيوية والافريقية

هذا هو نصيب الضعفاء الخالمين الذين لا يملكون تلك المدافع وتلك

الطائرات وتلك السموم التي تملكها الاقوام الاوربية المستعمرة - تلك الاقوام التي ترأس حركة السلم العالمى ! - فالمسيو بريان والمستر مكدونالد هما بطلا الصلح والسلم العالمى وفرنسا وانكلترة هما أكبر المستعمرين فى الارض !
♦♦♦ هذا هو ما يسمونه « بهرينز ويأكل طرشي » هذا هو الذى لا يدركه عقلنا !

اذ أن العالم هو ليس أوروبا فقط والاقوام غير الاوربية لها حق الحياة • ولها حق السيادة القومية ولها كل حق يتمتع به الانكليزى والفرنساوى فى بلاده ♦♦♦ اذن ما معنى السلم العالمى ، وهناك ملايين من البشر يعيشون فى قيود الاسر والاستعمار ؟ ♦♦ فاذا كان القصد من كل هذه « الدوايب » تأسيس كتلة مستبدة ومستعمرة ضد الضعفاء فبئست تلك الفكرة ، وشلت كل يد تسعى الى بنائها !

أما اذا كانت الغاية هى فى الحقيقة السلم العالمى ، فوجب اذن عليكم أيها الابطال أن لا تنسوا الاقوام الاخرى ، الاقوام التي لا ذنب لها سوى الاعتماد على عهودكم ! ♦♦♦ الاقوام التي لا تريد سوى الحرية والاستقلال والسلم ♦♦

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ٢١ ايلول ١٩٢٩ .

العراق وعصبة الامم*

فلنفتح عيوننا !

[عندما أتى العمال الى كراسى الحكم
فى بريطانيا حصل تبدل ملحوظ فى
سياستها فى الشرق الاوسط . وفى
العراق أخذت السلطات البريطانية
والحكومة العراقية تبحث عن قضية دخول
العراق الى عصبة الامم وزوال الانتداب
... فى هذا الامر فوائد كثيرة اذا عرفنا
كيف أن نتصرف وفيه أيضا أضرار كثيرة
اذا سلمنا أمرنا الى حلفائنا دون قيد أو
شرط .]

موافقة انكلترة على دخول العراق فى عصبة الامم سنة ١٩٣٢ حادث
مهم جدا ... هذا أول نجاح سياسى ناله العراق منذ « يوم الاستقلال » ...
هذه خطوة كبيرة نحو الاستقلال الحقيقى التام ...

فيحق للعراق أن يعقبط الآن لهذا النجاح ولاسترجاع قسم من حقوقه
المهضومة . وعليه اننا نهنيء رجالنا الذين تصلبوا وطالبوا حتى نالوا هذه
الموقفية السياسية . وأن نذكر كذلك بالخير اسم المرحوم السر جلبرت
كلايتن الذى سعى وأقنع الحكومة البريطانية على ترك السياسة القديمة، سياسة
المحافظين وأعاونهم المستعمرين . الفرح طيب ولذيذ غير اننا لا نريد أن نفرح
أكثر من اللازم فنسى ما يجب أن لا ننساه ... دخولنا فى عصبة الامم
ورفع كابوس الانتداب عنا أمر لا يستهان بهما . . . أمران مفيدان كل الفائدة
اذا عرفنا أن نستفيد .

أقول لمن يظن اننا « سويننا الذى علينا فلنقعد الآن وتربع » اننا يجب
علينا أن نفتح أعيننا أكثر من قبل لاننا الآن أمام قضية جديدة لها خطورة

عظيمة وتأثير كبير في حياتنا السياسية والاجتماعية • علينا أن ندرس المسألة
هذه درسا عميقا قبل أن نخوض هذه الحياة الجديدة •••

ان ترشيحنا بل دخولنا في عصبة الامم لا يعني اننا لنلنا الاستقلال
التام • وأمامنا اليوم مثلا الهند • فهي مشتركة في جمعية الامم ولكنها لم
تنزل مستعمرة بكل معنى الكلمة ! وهناك المستعمرات البريطانية الاخرى
وكلها داخله في الجمعية الاممية •

فهذه وأمثلة أخرى مثلها ترينا ان الاشتراك في العصبة لا ينافي عدم
وجود الاستقلال الحقيقي • فعلينا أن نحقق من أى باب سندخل وعلى أى
كرسى سنجلس وذلك « قبل أن نشترى بطاقة الدخول » و « قبل أن ندفع
ثمنها » •

ثم ان رفع الانتداب لا يتم اذا كنا لا نتباعد كل التباعد عن امضاء
معاهدات جديدة « تقوم مقامه » لانه لا فرق بين « خوجة علي وعلي خوجة »
فلأجل تأمين العملية - الناشئة عنها الافراح والمسرات والسعادات التى
تغبطنا عليها الشقيقات العزيزات كسوريا وغيرها - ولكى لا يحصل قيل
وقال فى المستقبل ، يجب على العراق أن يرشح نفسه من الآن للاشتراك
فى عصبة الامم • ويجب على انكلترة أن ترفع تقريرها رسميا بهذا الخصوص
من الآن - وليس فى سنة ١٩٣٢ - الى سكرتيرية الجمعية وتحصل على
الموافقة خطيا •

رب قائل يقول : ولماذا هذا الاحتياط ؟ الجواب : لان وزارة العمال
« ليست دائمية » ولا يظن أحد أنها ستعيش أكثر من سنة واحدة ، فماذا
تكون الوضعية اذا رجع المحافظون الى دست الحكم ؟

لا يمكن للانسان هنا أن يعطى جوابا « مثبتا كان أم منفيا » • فمن الممكن
ان المحافظين سيؤيدون سياسة العمال نحو الشرق عامة والعرب خاصة • ومن
الممكن أيضا انهم يضرّبون بتلك السياسة عرض الحائط فيرجعون الى

سياستهم القديمة • والحوادث أرتنا ولم تزل ترينا كل يوم هذه التبدلات
في السياسة البريطانية : رأينا المحافظين يمزقون بروتوكول جنيف الذي
أمضاه العمال سنة ١٩٢٤ ورأينا أخيرا المستر سنودن في لاهاي يهجم بكل
قواه على مشروع يونغ الذي صدقه السر « ستامپ » بموافقة المحافظين •••
ولا شك في أن المحافظين يسخطون أشد السخط على سياسة العمال
في الشرق • وها ان أماننا تشرشل يعلن بأعلى صوته ان أكبر مسبب لحوادث
فلسطين هو عزل اللورد لويد والتساهل البريطاني مع حكومة مصر !
فماذا يكون اذا رجع المستر تشرشل وأعوانه الى الحكم ؟ وماذا يكون
شمن العهود والمواعيد المقطوعة من قبل العمال ؟

ونحن ما لنا وكل هذه المشكلات ؟ ما لنا نترك بلادنا ومستقبلها العوبة
في أيدي الاحزاب السياسية الاجنبية وأهوائها ؟
أليس اذن فرضا علينا أن نضمن « نسوگر » شغلنا من الآن ونستفيد
من هذه الفرصة ؟

فلذا نرى ترشيح العراق من الآن ضروريا • وتحصيل الموافقة المقتضاة
لدخوله العصبة في سنة ١٩٣٢ •

وإذا تم لنا ذلك يمكننا حينئذ أن نعقد معاهدة جديدة ينتهي حكمها
حينما يدخل العراق في عصبة الأمم • ويمكننا أيضا احضار معاهدة أخرى لما
بعد سنة ١٩٣٢ على أن يكون تصديقها منوطا بدخولنا في الجمعية • هذا لاننا
لا نريد أن نتعهد من جديد ويدخل رأسنا في الدولاب كما جرى علينا
في الماضي ! فلتكن سياستنا منذ اليوم ! « سلم بلم » ولنطرد من صدورنا -
ولو لمدة من الزمن - شيطان الطمع الخاص والاستفادة الشخصية - حتى
نال غاياتنا الوطنية العامة التي ستعود بخير كثير علينا جميعا •

* نشرتها جريدة العالم العربي في ٥ تشرين الاول ١٩٢٩ •

موقفنا الجديد*

[تبدل الوضع بين العراق وبريطانيا
صار يبعث الامل فى القلوب حول زوال
الانتداب ودخولنا عصبة الامم ونيئنا
الاستقلال • وفى هذه الكلمة تبيينه
للاخطار وتشجيع على الاستفادة من
الفرص ••••]

ومن الناس من يقول ان تبدل السياسة الانكليزية تجاه العراق لم
ينشأ من تصلب الزعماء العراقيين بل هو نتيجة ميل حزب العمال على اتخاذ
سياسة معتدلة فى الشرق • ومنهم من يدعى ان ذلك التبدل لم يحصل الا من
جهد وزارة السعدون وانه لولا حزب التقدم لهلكت الناس •••• فمنهم من
يتطرف وينكر ، ومنهم من يغالى ويتحمس ولكن فى نظرنا ليس لذلك
التطرف ولا لهذا الغلو اليوم محل من الاعراب •

ان تبدل السياسة البريطانية فى الشرق وفى العالم كله أمر لاينكره أحد •
ولكننا اذا أنصفنا لا يمكننا أن ننكر فائدة وقفة السعدون وتصلبه فى مداولاته
مع السر هنري دويس والحاحه على الحصول ولو على قسم من حقوق البلاد
•••• هذا لاننا لا نزال نتشوق الى رؤية زعماء يعرفون أن يقفوا وقفات فيها
خير •••• هذا لان بلادنا - مع كل الاسف - مملوءة من أناس يركضون
وراء غايات شخصية فلا يهمهم من البلاد أمورها سواء أرجعت الى الوراى بضع
سنوات ، أم الى ما قبل الطوفان •••• كما اننا أيضا ما زلنا نعجب بمشاهدة من
يتجرأ من أصحاب الفخامة ويضرب بالكرسى وبالفخامة عرض الحائط ، اذا
كل صبره ولم يفتح أمامه الباب الذى كثيرا ما طرقه •

أما اليوم وقد انفتح ذلك الباب قليلا لان حارسه الاصم الابكم قد ذهب
والان حارسه الجديد سمع تلك الطرقات فيحق لنا أن نعتبر ان العراق

غرس ، والسر جلبت كلاً من سقى ، ووزارة العمال تسامحت فلا تريد أن تقتل هذه الشجرة التي لأول مرة منذ الاستقلال أوقرت فأثمرت نعم ان الشجرة هي ضعيفة الآن وثمرها هو من نوع « خلال الطوش » الا أن هذا بلا شك ، « أحسن من الماكو » - ولكن هذا الثمر يمكنه أن يحلو وينمو فيكون من أطيب الثمار وأينعها !

غير اننا لا نؤمل حصول كل هذا اذا بقينا هكذا أحدنا يجر طولاً وآخر عرضاً . واذ كنا لا نعتبر فنبقى راكضين وراء المنافع الشخصية فقط اننا اليوم في موقف جديد ، في موقف خطر جدا اننا اليوم أمام الباب الذي يؤدي الى الاستقلال الواجب أن نتفاعل به ! فلنستفد من هذه الفرصة التي لا مثيل لها . ولنستعد حالاً لان عمر حكومة العمال ليس بالمر الطويل ولان المحافظين ناقمون على سياسة التسامح هذه

فالموانع التي في طريقنا رفعت منذ ارتقى العمال دست الحكم والصعوبات قلت . فهذا أماننا اليوم وزير خارجية انكلترا المستر هندرسن يعلن في الاجتماع الذي عقده حزب العمال في « برايتون » ان « الحكومة البريطانية تود أن يكون العراق في الزمن القريب مستقلاً وحاكماً على نفسه » . فهل يا ترى سوف نستفيد من هذا التسامح ؟ فعلى حكومتنا الجديدة أن تدرس الحالة درساً عميقاً وأن تسعى الى تعديل كل أعوج عندنا . وما أكثر الاعوجاج عندنا !

وعلى الشعب أن يساعد أولياء أموره ، ولكن لا « على العمياوي » كما كان حتى يومنا هذا . انما تجب المساعدة في الامور المفيدة . وتجب المحاسبة في الامور المضرة وعلينا كلنا - من الباشا الى الكناس - أن نكون أقوياء مستعدين على الدخول في عصبة الامم سنة ١٩٣٢ . أماننا أكثر من سنتين وهذه المدة تكفينا أن نستعد ونقوى حتى لا ينعدق لساننا ولا تهتز أرجلنا ولا يرتجف قلبنا حين نأخذ المسؤولية على عاتقنا لنكون أسيادا في بلادنا ولا

يتم ذلك إلا إذا استبدلنا حالا وقبل كل شيء السياسة المالية السقيمة التي فُتت
في ساعد البلاد منذ تشكيل الحكومة • وإذا أصلحنا حالة المعارف التي لا تقل
سوءاً عن الحالة الاقتصادية • وإذا طبقنا مشروع التجنيد الحقيقي حتى يكون
عندنا جيش منظم يمكنه الدفاع عن كرامة الوطن فيكون مسندا لظهرنا يوم
لا يبقى لنا غيره مسند •

* نشرتها جريدة العالم العربي في ١١ تشرين الاول ١٩٢٩ •

تأثير السياسة البريطانية في العالم *

[كان لسياسة بريطانيا العظمى بعد الحرب العالمية الاولى تأثير كبير في أرجاء العالم كله وكانت البلاد العربية بصورة عامة والعراق بشكل خاص تحت تأثير تلك التبدلات والتطورات فى تلك السياسة الواسعة الشاملة .]

لبريطانيا العظمى سياسة خاصة لا تشابه سياسة الاقوام الكبيرة الاخرى . ومن خواص تلك السياسة ان لها تأثيرا عالميا واسعا . وان لكل تبدل يحصل فيها انعكاسا فى نقاط عديدة من الارض . هذا لان الامبراطورية البريطانية نطاقها وسيع جدا فهى كشبكة عنكبوت مركزها بريطانيا العظمى وخطوطها مربوطة فى كل ناحية من نواحي العالم : ايرلندة ، كندة ، افريقيا الجنوبية ، اوستراليا ، نيوزيلاند ، الهند ، المستعمرات الافريقية ، مصر ، العراق ، فلسطين ، نواح عديدة من جزيرة العرب ، الزنبار ، وجزائر اخرى فى بحار مختلفة ونقاط اخرى يميننا وشمالا فكل هذه البلاد منها ما يدخل رأسا فى الامبراطورية ومنها ما يتعلق بها بصورة من الصورة وكل هزة تنشأ فى مركز تلك النقاط وأقل تبدل فى الوضع السياسى المركزى يأتى بتبدلات مهمة فى الحياة السياسية عند الشعوب المرتبطة بالامبراطورية البريطانية . لهذه الاسباب ان حكم العمال لم يبدل السياسة البريطانية فقط بل سبب تغيرا عظيما فى السياسة الاوروبية . وحتى فى السياسة العالمية ! هذا مع ان العمال لم يحكموا حتى الآن سوى بضعة أشهر . لتترك سياسة العمال الداخلية ولتدرس السياسة الخارجية وتأثيرها .

من غايات العمال المهمة اثنتان . الاولى السلم العالمى . والثانية : تحسين الحالة الاقتصادية فى انكلترة وتأمين رفاه الطبقة العاملة .
فالسلم العالمى يأتى بنتيجة التقارب ما بين الامم . وتحسين الحالة

الاقتصادية تولده الاسواق الجديدة للبضاعة الانكليزية ♦♦♦ فيجب اذن أولا جلب قلوب الشعوب ثم جلب دراهمهم ♦♦♦ ومنذ أخذ العمال ادارة البلاد صاروا يجهدون كل الجهد فى نيل هاتين الغايتين ♦

انسحاب الجيوش البريطانية من الراين ، امضاء مادة التحكيم الاجبارى فى جنيف ، تأسيس العلاقات السياسية مع روسيا ، السعى على تأييد الصداقة مع أمريكا ، استبدال السياسة الشديدة القديمة بسياسة معتدلة فى مصر والعراق وغيرهما من ممالك الشرق ، اجتناب الفتن والدسائس فى الافغان وايران والصين الخ ♦♦♦ هذه وأمور أخرى مثلها ما هى الا أدلة واضحة على ما نقول ♦♦♦

ان الحاح العمال على تخلية الراين ومبادرتهم الى سحب الجيوش الانكليزية صار لهما وقع كبير فى نفوس الالمان الذين شرعوا يقدرون تسامح الانكليز هذا ومساعدتهم اياهم فى هذا الباب فالالمان بالمقابلة تساهلوا مع الانكليز فى مؤتمر لاهاى وتنازلوا عن بعض حقوقهم المالية تجاه المستر سنودن كرامة لمواعيد المستر هندرسن السياسية ♦ والاحساسات اليوم فى ألمانيا نحو انكلترة لا تشابه ذلك الحقد الذى كان يتغذى به الشعب الجرمانى فى زمن المحافظين ♦ وامضاء مادة التحكيم الاجبارى فى جنيف حادث مهم جدا اذ ان انكلترة - الدولة القهاره - تتعهد الآن أن تخضع لحكم محكمة لاهاى عند حصول أى نزاع حقوقى بينها وبين أية دولة فى العالم صغيرة كانت أم كبيرة ♦♦♦ وبعد أن وضع المستر هندرسن أسمة تحت هذه المادة تبعته اثنتا عشرة حكومة جديدة وقعت عليها فأصبح عدد الحكومات لهذا العهد فوق الثلاثين ! وتلك خطوة كبيرة نحو السلم العالمى يعود شرفها الى حكومة العمال ♦

أما تأسيس العلاقات السياسية مع روسية البولشفية فله خطورة عظيمة فى مستقبل الشعوب ♦ وتحصل انكلترة من هذا سوقا واسعة جديدة لتجاريتها

وفى نفس الوقت تتخلص من دعاة البولشفيك فى مستعمراتها ولا سيما فى الهند • والعمال يعرفون حق المعرفة ان انفصال روسية عن أوروبا يخل بالسلم العالمى ويهدد سلامة الامبراطورية البريطانية • ولهذا قرر العمال مصافحة يد البولشفيك - تلك اليد القوية التى كان المحافظون يودون قطعها - وهذا الحلاف بين المحافظين والعمال كبير جدا • فأرلثك يريدون المقاطعة التامة مع الروس ما دام البولشفيك يشون سموم الدعاية الاشتراكية فى المستعمرات وما داموا لا يعترفون بالديون القديمة • أما العمال فينظرون الى هذه الامور بغير نظر وسياستهم تأمرهم بجلب قلب روسيا أولا وتسمية الحلاف بعدئذ • ولعل الزمان يرينا اصابة رأيهم •

ثم ان مزاحم انكلترة الاقتصادى هو أمريكا ••• أمريكا التى ابتلعت ذهب العالم خلال الحرب فصارت أغنى وأقوى حكومة فى العالم • ان انكلترة خرجت من الحرب العالمية غالبية ولكن تلك الغالبية كلفتها كثيرا اذ خسرتها موقعها الاقتصادى الذى كان أول المواقع فى العالم ••• قلب التجارة البحرية اليوم هو نيويورك لا لندن كما كان قبل الحرب • سطوة أمريكا البحرية لا تقل عن سطوة الانكليز ولسيدة البحار اليوم مزاحم شاب وقوى يرتجف منه الاسد البريطانى ••••

فهذا الذى جعل المستر مكدونالد يسافر الى أمريكا وهو الآن هناك يلقى الخطب الرنانة لجلب حب الامريكيين وتأمين الصداقة بين الامتين الامريكية والانكليزية ، هاتان الامتان المرتبطتان بأواصر الاصل واللغة والمنافع العامة • أما جلب قلوب الاقوام التى كتب الله عليها أن ترتبط بصورة ما بالامبراطورية البريطانية فيشكل الحجر الاساسى فى سياسة العمال • فهؤلاء رأوا ان الظلم والشدة لا يأتیان الا بالشر • لذلك نراهم الآن يخفون أنقال سياسة الاستعمار ويراعون نوعا ما احساسات تلك الشعوب كى يجعلوها أصدقاء بدلا من أن تكون أعداء ينتظرون فرصة الانتقام • وان تغير السياسة

البريطانية في مصر والعراق ان هو الا مقدمة ذلك المشروع الذي نود أن
يشمل الاقطار العربية كلها •••

ومن مبادئ العمال ان لكل شعب حق السيادة القومية ولا يرون
مبررا لاعمال المحافظين وسعيهم الى خلق الشقاق والنفاق بين طبقات تلك
الاقوام الشرقية التي أخذت تنبته وتسير في طريق الرقي والاستقلال
الحقيقي • فالصين والهند والافغان وايران وبلاد العرب هي مسرح واسع
للكومديا الانكليزية التي تنتهي دائما بفواجع أليمة تدمى القلوب • أما اليوم
فيقدر الانسان أن يؤمل زوال تلك السياسة الجائرة وذلك اللعب بحياة
الشعوب الضعيفة بغية استثمار بلادهم واستملاك ما ملكت ايمانهم! •••

لسنا ممن يدعون ان العمال نازلون من السماء ••• لا! حاشا ثم حاشا!
فهم انكليز أولاد انكليز، ولكنهم أقل جفاءً وأوسع صدرا وأقل طمعا من
المحافظين • وعلى كل حال « التبريش أحسن من العمى »!

« بالدوين » راح و « مكدونالد » جاء ••• والمسألة في حد ذاتها بسيطة
جدا • غير ان من درس السياسة العالمية يرى انه منذ مجيء العمال تغيرت
مجارى الامور في ساحات عديدة مختلفة • وان اليوم لا يشابه الامس بسبب
التبدل في السياسة البريطانية ••• فهذه السياسة لها تأثير كبير في العالم
وسيتقى تأثيرها طالما الامبراطورية البريطانية موجودة على وجه الارض •

* نشرت في جريدة العالم العربي في ١٩ تشرين الاول ١٩٢٩ •

حول نزع السلاح والسلام العالمي *

[هنا شيء من التنبؤ حول نتائج مؤتمر نزع السلاح • وقد حاولت الحكومات الكبرى نزع السلاح منذ نهاية الحرب العالمية الاولى وكانت النتيجة تسابق نحو التسلح انتهى بالحرب العالمية الثانية • والعالم اليوم مشغول أيضا بأمر السلاح ونزعه وقد ينتهي لا سمح الله بحرب ثالثة ٠٠٠ ولن يتم نزع السلاح في هذا العالم قبل تطهير القلوب ٠٠٠]

« مودة » أوروبا السياسية بعد الحرب هي : « نزع السلاح » و « السلم العالمي » والسياسيون اليوم من كبيرهم الى صغيرهم ومن مخلصهم الى مخادعهم يترنمون بهذه الكلمات ويرتلونها في كل مؤتمر وفي كل اجتماع رسمي وغير رسمي •

الوطني المتحمس من النوع الفاشستي مثل « موسوليني » والوطني المتهور من فصيلة « والد ماراس » و « هوگنبرنج » و « ماره ن » والوطني العسكري المغرور من بقايا دور القيصر ويلهلم مثل « هتلر » و « لودندروف » وكل وطني من الطراز القديم يعد اليوم متأخرا وضيق الفكر ••• هذا لان « المودة » القديمة - مودة الوطنية - قد هرمت وبانت عيوبها فقلت الرغبة فيها ••••

الوطنية القديمة كلفت أوروبا كثيرا وأرتها ان المسألة ليست لعبة أولاد •••• الشعوب الاوربية المهمة رأّت ان الوطنية والحروب التي تنتج منها لا تأتي الا بخراب الدار • والحرب العامة أثبتت ان الغالب كالمغلوب لا يسلم من « أكل الجراب » لذلك تريد الآن تلك الشعوب أن تستبدل العواطف الضيقة المؤدية الى الاندفاع والحناق بأفكار جديدة بعيدة

المرمى تأخذ بهم الى السلم العالمى والاخوة البشرية وتحريم الحروب وغيرها
من الغايات السامية ♦

غير ان مودة « نزع السلاح والسلم العالمى » هى كغيرها من المودات
لها مجذون ومخالفون ♦ فالمجذون هم الحكومات التى استفادت نوعا من
الحرب العامة فتريد أن يبقى كل شىء الآن على حاله كالكلترة وفرنسا
وأمرىكا ويوغسلافيا واليابان والحكومات الجديدة التى استقلت بعد الهدنة
كبولونيا استونيا ، مجارستان ، ليتوانيا الخ ♦♦♦

أما المخالفون فهم الذين خسروا الحرب وفقدوا مستعمراتهم وقسما
من بلادهم كالمانيا والنمسا وروسيا وبلغاريا واولئك الغالبون الذين لم ينالوا
من الحرب الا الفضلات كإيطاليا واليونان ♦ هذه الحالة تجعل نزع السلاح
أمرا عسيرا يتخوف منه حتى رسل الصلح أنفسهم ♦ ولاجله لم نر حتى الآن
فى أوروبا من رمى سلاحه أو قلله ! ذلك مع استثناء الحكومات المغلوبة التى
أجبرها الحلفاء على ترك السلاح وانزال القوة الدفاعية الى الحد الاصغر ♦ أما
الباقون فكلهم مسلحون من رؤوسهم الى أرجلهم وكلهم ساعون الى اختراع
الوسائط المهلكة كالغازات السامة والميكروبات السارية وغيرها من الاسباب
المهولة التى يحتمل استعمالها فى الحروب المقبلة ♦

هذا من جهة ، ومن الجهة الاخرى أبطال السلم العالمى يتباحثون
ويتناقشون حول قضية نزع السلاح وسيبقون هكذا يتناقشون ويتباحثون الى
أجل غير مسمى وهم فى حالتهم هذه كالذى ينفخ فى جراب مثقوب ♦♦♦♦♦
ان نزع السلاح لا يتم قبل أن تنتزع الاقوام الاوربية الطمع والحق من
قلوبهم ويأخذ كل ذى حق حقه ♦ أوروبا اليوم ليست سوى كتلة أقوام
متعادية ومتراحمة عائشة فى خوف دائم تنتظر فرصة الانتقام ومذهبها الوحيد
هو : « مصائب قوم عند قوم فوائد » ♦

فرنسا تخاف من ألمانيا ، انكلترة تخاف من روسيا ، إيطاليا تخاف من

فرنسا ، ويوغوسلافيا تخاف من ايطاليا ، وبولونيا تخاف من روسيا ، وروسيا تخاف من الصين ، وهلم جرا . . . فكيف يترك السلاح وهذا الخوف موجود ؛ الشعوب المهمة في العالم تنقسم الى ثلاثة أقسام بالنسبة الى قوتها وموقعها الجغرافي :

الشعوب البحرية : انكلترا ، أمريكا ، اليابان ، هولانده .
الشعوب البحرية - البرية : فرنسا ، اسبانيا ، ايطاليا ، اليونان ، تركيا ، الصين الخ

الشعوب البرية : روسيا ، ألمانيا ، بولونيا ، النمسا ، حكومات البلقان . . الخ
فيجب علينا اذن أن ننظر الى مسألة تحديد التسليح من ثلاثة وجوه أيضا : البحري والمزدوج والبري . وفي هذا الاخير يدخل الجوى طبعاً .
الحكومات البرية - البحرية لا توافق على تحديد سلاحها بل ولا على البحث في هذا الباب قبل أن يتقرر وينفذ التحديد البحري . وأخيراً رأينا في جنيف مخالفة تلك الحكومات على اقتراح اللورد سيسل ممثل بريطانيا العظمى بخصوص تحديد السلاح البري وتقيص عدد الجيوش . فممثلو فرنسا وايطاليا وبولونيا رفضوا بتاتا ذلك الاقتراح مدعين ان القضية البرية تأتي بعد القضية البحرية . وهكذا انطوت المسألة ورجع كل من الممثلين الى بيته بخفي خنين .

أما تحديد التسليح البحري فهو لا يقل صعوبة عن البري ولقد سعت الحكومات البحرية الكبرى - انكلترا ، أميركا ، اليابان ، فرنسا ، ايطاليا . الى ايجاد حل موافق ولكنها مع الاسف لم تتوفق حتى اليوم لذلك . وكان نصيب المؤتمر البحري في سنة ١٩٢٧ الفشل التام وبقيت الحالة على ما كانت عليه من بعد معاهدة واشنطن .

والآن فقد رجع هؤلاء الى المداولة وانكلترا وأمريكا مهدتا الطريق ووضعتا الاساسات التي سببني عليها المؤتمر وأصدرتا بلاغا للعالم بخصوص

حصول الائتلاف ما بينهما على أسس تحديد السلاح البحري • وقد دعت
انكلترة الحكومات الاربع الاخرى الى الاشتراك فى المؤتمر الذى سيعقد فى
لندن فى شهر كانون الثانى •

وتتم الاتفاق ما بين الحكومتين الانكليزية والامريكية على ثلاث نقاط
أساسية وهى :

أولا - ان تحديد السلاح نتيجة طبيعية لميثاق باريس ، أى ميثاق
كيلونج - بريان • القاضى بتحريم الحرب • هذه جملة مزخرفة « تمسد
العواطف » ولا بأس فيها •

ثانيا - انكلترة توافق على أساس المساواة أى انها تقبل ان تكون أمريكا
مساوية لها فى السطوة البحرية سنة ١٩٣٦ ولاجله تسمح لها بتجهيز خمس
عشرة مدرعة جديدة حتى تحصل تلك المساواة • وهنا غرابة نادرة ! لانه اذا
كان المقصد هو نزع السلاح وتحريم الحرب فما معنى احضار خمس عشرة
مدرعة جديدة ؟ لماذا لا يخرب الانكليز خمس عشرة مدرعة من اسطولهم
العظيم حتى يحصل ذلك التساوى ؟

الجواب : عند الانكليز ! وعلينا أن لا نخوض هذه القضية المبهمة ! غير
ان الحكومات الاخرى تشك فى اخلاص نية الانكليز وتقول تسامحهم مع
أمريكا بمقدمة اتحاد بحرى يؤمن سيادة البحار للشعب الانكلو سكسونى •
ونظرية المساواة مع فرنسا فى البحر المتوسط وهذه لا تسمح بذلك لانه تملك
مستعمرات متعددة فى افريقيا فلا تريد أن تتمكن ايطاليا يوما من الايام تهديد
مواصلاتها بينها وبين تلك المستعمرات • ثم ان اسبانيا ويوغوسلافيا لا تريدان
أن تتأخرا كثيرا عن ايطاليا وهلم جرا •••

ثالثا - اتفق الانكليز والامريكان على تحريم الغواصات • وهذا شرط
سوف لا تقبله الحكومات الاخرى • والحق معها لان الغواصات هى أرخص
واسطة للدفاع عن السواحل • والحكومات البحرية المتوسطة كاليابان وفرنسا

وايطاليا والصغيرة كاسبانيا ويوغوسلافيا واليونان وتركيا الخ ♦♦♦ لا يمكنها
ماليا أن تجهز عددا كبيرا من المدرعات للدفاع عن نفسها بيد انها يمكنها
بواسطة الغواصات أن تشل حركة المدرعات العظيمة وأن تحمي نفسها من
خطر المحاصرة البحرية ♦

الغواصات هي سلاح الفقراء فاذا تركها هؤلاء أصبحت المياه كلها تحت
سيطرة الاسطولين الامريكى والبريطانى ♦ فأى مجنون اذن سيوافق على هذا
المشروع؟ هذه هي الاساسات الاصلية للمؤتمر البحرى المقبل وهى فى نظر
كثير من الناس ركيكة لا يبنى عليها بناء قوى ♦ ومع كل هذا اتنا نود من كل
قلبنا أن يتم السلم العالمى وأن ينجح رسل الصلح فى مهمتهم ♦ نود من كل
قلبنا أن يسود السلام على وجه الارض بين البشر وأن تحرم الحرب ويترك
السلاح وتدفن المدافع وتهدم الحصون وتذوب السيوف وتنطفىء النيران
وتسقط الطائرات المهلكة وتنزل المدرعات والغواصات وكل السفن الحربية الى
أسفل السافلين ♦ ولكن قبل كل ذلك نود أن يطرد الغريبون من صدورهم
وساوس الاستعمار والطمع فيحل ملاك الحب البشرى والسلام العالمى محل
شيطان الظلم والحروب ♦

ان يوم نزع السلاح لا يأتى قبل أن يغادر هذا الشيطان تلك القلوب
والا فيسيفخ أبطال السلم العالمى فى الجراب المثقوب الى يوم يبعثون ♦

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ٢٦ تشرين الاول ١٩٢٩ ♦

كيف نعالج أمراضنا الاقتصادية*

- ١ -

[دراسة حول اقتصاديات العراق
تعالج الثروات الطبيعية وغيرها كالزراعة
والتجارة والصناعة . وكانت هذه النواحي
كلها مهملة وتابعة الى رقابة الانتداب
ولم يكن من صالح الانتداب أن تتبدل
الاحوال وتحسن . . .]

لا يتم استقلال الشعوب السياسى قبل أن يتم استقلالها الاقتصادى ، ولا
تتحقق السيادة القومية المطلقة اذا بقى جيب الشعب وخزانة الحكومة فارغين .
لاجل ذلك يجب على العراق أن يعالج أمراضه الاقتصادية فى نفس
الزمن الذى يداوى فيه علله السياسية . العراق يعد اليوم من أفقر الاقطار
والعراقيون هم بعيدون جدا عن الغنى والرفاه والسعادة بل وحتى عن المعيشة
المتوسطة وعن الاكتفاء . فهذا الوضع سوف يشل استقلالنا السياسى يوم ندخل
فى عصبة الامم ويوم تعترف الشعوب العالمية بسيادتنا القومية . فعلينا اذن أن
نبتدىء حالا باصلاح ما فسد فى السياسة الاقتصادية وأن نفتش عن الجرائم
التي استولت على بدن تلك السياسة فجعلتها مسمومة . ما هو العامل الاساسى
لهذه الحالة ؟ هل ذلك العامل طبيعى أم مصطنع ؟

العامل هو غير طبيعى ، الطبيعة منحت قطر العراق موارد لا يستهان بها
وغنى هذه البلاد فى الازمنة الغابرة دليل على انها ليست فقيرة خلقة .
فالمسبب للفقر هو عدم استثمار تلك الموارد بصورة واسعة مفيدة ثم
استهلاك الواردات بصورة غير فنية ومضرة جدا . موارد الثروة العراقية
تنقسم الى قسمين :

- ١ - الموارد الطبيعية وهى البترول والاراضى الزراعية والمياه .
- ٢ - الموارد الغير طبيعية وهى الزراعة والتجارة والصناعة .

البتروول :

يعد في عصرنا من أكبر أسباب الغنى فهو على الحقيقة الذهب السيلال •
آبار نفظ العراق هي من أوسع المنابع وأعناها • وإذا مدت الانابيب وتوسعت
الحفريات يكون عندنا كنز من البتروول لا يفنى الا بعد زمن طويل جدا • ولكن
ما هي استفادتنا من كل ذلك ؟ هي عبارة عن بضعة شلنات عن الطن بصفة
أرضية ! والباقي هو حظ الشركات الاجنبية وحظ المستعمرين الذين قسموا
نفظ العراق على هذه المقياس :

في المائة :

الى الانكلو پرشيان كمياني •	٢٣٣٧٥
الى الرويال دوج شل •	٢٣٣٧٥
الى جماعة شركات أمريكانية •	٢٣٣٧٥
الى جماعة شركات فرنساوية •	٢٣٣٧٥
الى المسيو گولبنگیان (أرمني روسی) •	٥

١٠٠٠٠٠

مائة في المائة من النفظ العراقي في أراضى العراق هو حظ الاجانب
ونحن العراقيين - أهل المال والارض - نشترى النفظ لاجل زراعتنا
ومواصلتنا وصناعتنا بأسعار عالية فاحشة ! هكذا حرمت الحكومة والشعب من
أكبر مورد طبيعى ! ما العمل ؟ لا يمكننا الآن أن نبطل الامتيازات الممنوحة وأن
ننكث العهود المقطوعة ولكننا يمكننا أن نستفيد استفادة محدودة ضمن شروط
الامتيازات وذلك باجبار الشركات على ايفاء العهود والشروط المتفق عليها بينها
وبين الحكومة • وبمراقبة أعمال الشركات مراقبة فنية حتى تتمكن من معرفة
كمية البتروول المستخرج وعليه أخذ حصتنا - الارضية - بتمامها • يجب علينا
أن نجبر الشركات - في حدود الامتياز طبعا - على بيع البتروول بأسعار واطئة
في العراق وعلى استخدام العملة العراقية وعلى استخدام وتعليم مهندسين

عراقيين فى أعمال الشركات الفنية • يمكننا عمل كل ذلك من غير الذهاب الى القاضى لان المقاولات تمنحنا هذه الحقوق البسيطة وبعد أن ندخل فى عصبية الامم نقدر أن نستفيد من المادة (١٩) من ميثاق الجمعية ونطلب فسخ المعاهدات القديمة التى لم تبين على أساس العدل والمساواة ولربما بهذه الوساطة سوف تتمكن من تعديل الاعوجج - وهنا الكل بالكل أعوجج - فى المقاولات النفطية •

الاراضى والمياه :

أرض العراق من أخصب الاراضى يروىها نهران من أشهر أنهر العالم • وكان العراق فى زمن السمريين وفى عهد البابليين وفى أيام الساسانيين وفى زمن العباسيين عبارة عن شبكة قنوات وأنهر تقوم على ضفتيها المزارع الواسعة والبساتين المثمرة والحدائق المزهرة • وكان الفرات ودجلة اذ ذاك فيفيضان خيرا وبركة على أبناء الرافدين • ولكن الزمان خرب تلك القنوات والانهر وهدم تلك السدود فهلكت المزارع ويبست البساتين وأمحيت الحدائق واستولى الفقر على أهل البلاد فارتحل عنها من ارتحل حتى أصبحت بلادنا كما نراها اليوم خاوية تعطش فى الصيف وتغرق فى الشتاء • ولكن لا خوف ولا وجل ! فتربة العراق هى نفس تلك التربة ومياهه هى نفس تلك المياه وأبناءؤه هم •••• بقايا تلك الاجيال ! فليس من المحال اذن أن ترجع تلك الايام وليس من البعيد أن يسعد هذا القطر ويرجع زاهرا كما كان •••

فما العمل ؟

هنا الاعمال كثيرة ومنها عسير جليل ومنها بسيط يسير • المشاريع العظيمة هى مثلا حفر القنوات وتشيد السداد التى كانت موجودة فى زمن الرشيد • وغرس غابات صناعية واسعة فى طول البلاد وعرضها • ثم خلق شلالات متعددة فى دجلة والفرات واستحصال القوى الكهربائية منها ••• هذه وغيرها من الامور العظيمة التى لا قبل للعراق أن يقوم بها فى الحال الحاضر • أما الاعمال البسيطة اليسيرة فهى مثلا تطهير الانهر الموجودة • وبنا

سد الجبانية وعرقوف ، وحفر بضع قنوات جديدة فى المناطق الزراعية •
••• واصلاح وسائل النقل النهريه واستبدال القديم منها بوسائل عصريه •••
وفى طاقة العراق أن يقوم بهذه الاعمال من غير احتياج الى « الجبارة » أو الى
زعماء عفاريت فى الاقتصاد لهم أيدي من فولاذ !!

الزراعة :

الزراعة عندنا تعد الثروة التى لا تبنى • أما الآن فهى لا تزال فى دورها
الابتدائى ومحدودة النطاق • واستفادة العراق من هذا المورد استفادة جزئية
لا تسمن ولا تغنى من جوع • الصادرات الزراعية كلها لا تسد عشر الواردات
الصناعية الاجنبية • الزراع عندنا يسعون ويكدون كى لا يموتوا جوعا •••
الرقى الذى رأيناه فى السنين الاخيرة هو بطيء جدا لا يستفيد منه الا بعض
الاغنياء وأصحاب النفوذ بينما الفلاح المسكين لم ينل فى ذلك الشقاء يقاسى
الفقر والسفالة وهو يكرب ويحصد على ذلك الترتيب القديم الذى عرفه
أجداده قبل سيدنا نوح عليه السلام • فما يجب أن نعمل ؟

تحسن الزراعة يتوقف أولا : على اتمام المشاريع التى ذكرناها فى فصل
الاراضى والمياه • ثانيا : على تطبيق الاصلاحات الآتية (١) : خلق مراكز
زراعية فى نقاط عديدة كما فعل الفرنسيون فى مراکش والجزائر •
والامريكان فى كاليفورنيا وغيرها من المناطق الغربية • (٢) تحضير البدو
وتدريبهم على الزراعة وتربية المواشى • (٣) توسيع نطاق المواصلات وتمديد
الخطوط الحديدية الى النقاط المهمة • (٤) تشكيل مصرف زراعى لمساعدة
الفقراء من الفلاحين • (٥) استبدال الايدي العاملة بالقوى الميكانيكية • (٦)
تسهيل أمر اصدار المحصولات الزراعية والمراجعة مع شركات الشحن
المختلفة حتى لا يحصل احتكار فى مسائل الشحن • (٧) حماية الحاصلات
الوطنية بوضع رسوم باهظة على الحواصل الاجنبية كالرز الهندى والسمن
والجن والبقول والزيوت النباتية والفواكه والتبالة الخ ••• (٨) تقسيم

الأراضي الأميرية على الفلاحين حسب مقدرتهم وبصورة عادلة • (٩) إصلاح
اصول الجباية والاعشار •

إذا تمت هذه الإصلاحات أم تم قسم منها فسيرجع العراق مزهرا وتصبح
الطبقة العاملة في عيشة مرضية • وإذا زادت الصادرات العراقية كالجبوب
والتنمر وسائر الاثمار والجلود والصوف والقطن النخ •• تنمو التجارة
الخارجية ، وهكذا نستطيع استرجاع قسم كبير من ثروة البلاد التي صارت
تذهب كل يوم الى البلاد الاجنبية بواسطة الادخالات •

* نشرتها جريدة العالم العربي في ٥ تشرين الثاني ١٩٢٩ •

كيف نعالج أمراضنا الاقتصادية*

- ٢ -

التجارة :

موقع العراق على الخط الفاصل ما بين الشرق والغرب كان السبب الاعظم في احياء التجارة العراقية وادامتها حتى يومنا هذا • في الزمان القديم كان التجار وأموالهم يمرون بهذه البلاد ذهابا وايابا ما بين افريقيا وأوربا من جهة، والهند والصين من الجهة الثانية • غير ان اكتشاف الطريق البحرى وفتح قناة السويس أنقضا كثيرا تلك الحركة التى هى الآن مع الاسف على وشك الوقوف التام •••• فانعزال القطر عن البلاد العربية الاخرى ، واقامة الحدود الكمركية الجديدة من كل جانب أنزلا أهمية التجارة العراقية الى الصفر • ثم ان ايران - سوق العراق الواسع - أخذت تستورد أموالها عن طريق بندر عباس وأبي شهر ، فماتت بهذا تجارة الترانسيت التى هى مهمة جدا • ومتى تم انشاء الخط الحديدي في ايران ما بين خليج البصرة وبحر الخزر وصارت البلاد الايرانية تجلب أموالها قسما من روسيا وقسما من الخليج ماتت التجارة الخارجية ودفنت ! فما العمل ؟ هنا الامر ليس هينا لاننا لا يمكننا أن نجبر ايران وتركيا والبلاد الاخرى المجاورة لنا على أن لا تتركنا • فتلك البلاد لها سياسة خاصة لا يمكن تبديلها لسواد أعيننا • ولكننا يمكننا أن نرعى الجبل الخائق حتى تتنفس نوعا ما تجارتنا وذلك برفع الحدود الكمركية ما بيننا وبين الاقطار العربية الاخرى وبعقد معاهدات تجارية مع تركيا وايران • ثم يجب وصل الخط الحديدي ما بين الشرقات ونصيبين حتى يتسهل أمر اصدار بعض الاموال الى جنوب وشرق الاناضول • ويلزم أيضا وصل العراق بأقرب وقت ممكن بسكة حديدية مع البحر المتوسط •

بلادنا ليست بلاد صناعية •••• فنحن لا نملك المواد الابتدائية التى هى أساس الصناعات • ثم ان عيشتنا البسيطة وحوائجنا المحدودة وقناعتنا الغريزية جعلتنا لا نهتم بأمر الصنائع ورقيا • ولكن الضرورة مع هذا كله قد

علمتنا بعض الصنائع الابتدائية كالنسيج والغزل والدباغة والفخر وعمـل
الاسلحة النخ وهكذا عاش العراق أعصرا عديدة وهو بغنى تام عن جلب
حوائجه من الخارج باستثناء بعض المواد التي لا يملكها ، أما اليوم وقد كثرت
الاحتياجات وتبدلت المعيشة فالامر ليس كما كان . غير ان هذا الاحتياط
المتزايد لم يأت بخير للصناعة الوطنية ، بل بالعكس انه قد أضعفها ومحاها فان
تجددنا وتقليدنا الاوربيين قد أساء جدا لحياة البلاد الاقتصادية . قبل
خمسین عاما كانت البضائع المستوردة من الغرب محدودة جدا لا يمكن
الاستغناء عنها كالحديد والنحاس والبلور وبعض الاقمشة النخ بينما اليوم
كل أموالنا وحتى المأكولات والمشروبات تأتي من الخارج وهذا الامر - بلا
شك - يهلك البلاد وينزع ثروتها ويقتل صناعتها

كان أجدادنا يستهلكون المنتجات الوطنية مع بساطتها وخشونتها .
وكانت الصناعة تعيش وتنمو بتلك الوساطة ، أما الآن ، فنحن مع الاسف
نحمل من رأسنا الى أرجلنا المنتجات الاجنبية . فعار علينا أن يكون طربوشنا
من النمسا ، وبدلتنا من انكلترا ، وقميصنا من فرنسا وكرافاتنا وسدارتنا من
ايطاليا ، وحقاؤنا من ألمانيا ، ومنديلنا من اليابان . وعار وكل العار علينا أن
نأكل الجبنة الهولندية واللحمة الاوسترالية والسمن الهندي ، وأن نشرب
الويسكى الاسكوجى والشراب الاسبانى

نرتكب كلنا هذه الجريمة بغية تقليد الغرب من غير خجل وبعد ذلك
ندعي الوطنية ونشتم الاجانب ! ما أسهل هذه الوطنية الفارغة !

تجددنا الظاهري هذا قتل كثيرا من الصناعات الوطنية كالحياكة على
اختلاف أنواعها وصناعة الاحذية ، والدباغة واستخراج العطريات وغيرها
وغیرها .

ان تهافتنا الشديد - الذى هو ليس فى محله - على المنتجات الاجنبية
هو كسيف مسلول على رأس الصناعة الوطنية . فهذه الحالة المؤلمة تكسر

الشجاعة وتنقص حب التثبيت الشخصي في قلوب المتشبثين ♦
 حالة الصناعة عندنا تدمي القلب ! كل آنة يصرفها العراقي اليوم يذهب
 تسعين بالمائة منها الى الخارج ♦ فماذا تكون عاقبة هذا السوء ؟ الافلاس الذي
 لا مفر منه ! على أن الاسر الاقتصادي أتس من الاسر السياسي ! فما العمل ؟
 هنا يجب علينا كلنا أن ندافع ونكافح ♦ لان الحكومة وحدها لا تقدر أن
 تبدل الحالة ♦ فعلى الطبقة المنورة أن تفتح عيونها ، وتتخذ التدابير اللازمة
 لتأسيس دعاية واسعة النطاق لاستهلاك الحواصل والمصنوعات الوطنية ♦ وعلى
 الشعب أن يحذو حذو الشعوب المنتجة كاليابان والترك والروس الذين
 كانوا مثلنا قبل عشرات السنين ♦♦♦ وعلى الحكومة أن تهتم بالامر بصورة
 جدية ♦ وتأخذ النقاط الآتية بنظر الاعتبار :

- ١ - تأسيس لجنة مقتدرة لسن قانون خاص لحماية المنتجات الوطنية ♦
- ٢ - استبدال أنظمة الكمر ك الحالية السقيمة التي صيرت العراق سوقا مفتوحا
 للمعامل الاجنبية ، بأنظمة جديدة تحمي المعامل الاهلية ♦
- ٣ - وضع رسوم كمر كية باهظة جدا جدا على المواد الاجنبية الآتية :
 أ - المشروبات الروحية ♦
 ب - العطريات والدهون المعطرة والمساحيق وغيرها من الكماليات ♦
 ت - الانسجة الحريرية ♦
 ث - المأكولات على اختلاف أنواعها ♦
 ج - الدخان والسكر ♦
 ح - الجلود المدبوغة والاحذية على اختلاف أنواعها ♦
 خ - الصوف والقطن المغزول ♦
 د - القرميد والكاشي والوانى ♦
 ذ - الموبليا الحديدية والحشبية على اختلاف أنواعها ♦
- ٤ - تأسيس بنك صناعى لمساعدة المعامل الوطنية كى تترقى وتوسع ♦

٥ - أحداث معرض سنوى للمنتجات الوطنية *

٦ - ترتيب دعاية واسعة منظمة *

بهذه الوسائط يمكننا بكل سهولة تحسين حالة الصناعة التى هى الآن

فى حالة النزاع *

درسنا حالة الموارد العراقية * ولنقل الآن كلمتنا حول استهلاك

الواردات فى بلادنا : يجب حالا تنسيق جيش الموظفين وانزال عددهم الى الحد

الصفى * فالفائدة ليست بالكثرة ولكن بالمقدرة * فلنضع الموظفين الكبار

والصغار فى غربال العدالة ولنكنف بما يبقى من المفيد الضرورى * فثروة

العراق لم تخلق لجيوب المستهلكين وطينيين كانوا أم غير وطينيين ***

أمر اصلاح اقتصاديات العراق ليس بالامر الهين * فنحن لا نجعل ذلك

انما نقدر كل الصعوبات حق قدرها *** ولكن همة الرجال تقلع الجبال

ونحن بأشد الحاجة الى قلع الجبال السياسية والمالية السقيمة كى يسهل

طريقنا المؤدى الى عصبه الامم والاستقلال التام *

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ٨ تشرين الثانى ١٩٢٩ .

حرية البحار*

[ان قضية حرية البحار تشابه كثيرا
قضية نزع السلاح . فقد كثر الاخذ والرد
حولها واجتمعت الوفود هنا وهناك ولم
تأت بالنتيجة وقد قضت الحرب العالمية
الثانية على كل تلك النوايا الحسنة
والمناورات]

حرية البحار ! حرية البحار !

منذ سنين عديدة ونحن من وقت الى آخر نسمع هذه الكلمات المصطنعة .
سمعنا بحرية البحار لأول مرة في مؤتمر فرساي وكانت اذ ذاك احدى
المواد الاربعة عشرة التي وضعها الرئيس ويلسون على طاولة الصلح . ولكن
المستر لويد جورج وأعوانه نجحوا في دفن حرية البحار وحرية الشعوب
وغيرها من الحريات في قعر البحار

ومع ذلك فالامريكان لم ينسوا تماما هذه العبارة ولاجله نراهم في كل
فرصة يترنمون بل ويعيدونها ويصبغونها ويطلونها فيزعجون راحة بال
الانكليز . هذا لان الانكليز يكرهون هذه النعمات كراهة التحريم

حرية البحار ! حرية البحار !

فما معنى هذه العبارة التي أصبحت مشهورة منذ الحرب ؟ لماذا يلح
الامريكان هذا الاحاح على حرية البحار ؟ لماذا يتخوف الانكليز من ذلك ؟

حرية البحار الحقيقية تعنى ان البحار كلها ملك مشاع بين جميع الامم
من غير استثناء . فيمكن اذن لكل حكومة أن تستفيد من هذا الملك من غير
خوف ومن غير وجل وأن ترسل سفنها التجارية بكل اطمئنان الى أية نقطة
كانت . فلا يحق لاحد أن يحكم على البحار ولا صلاحية لاي اسطول أن
يفتش حمولة السفن التجارية طالما هذه السفن لا تدخل في المياه الساحلية .
وهذه الفكرة الواسعة تقضى بوجود قوة بوليس بحرية أممية لتأمين النظام
ومنع الاعتداء في الابحر فلا يبقى اذن لزوم للمدركات والغواصات والطائرات

البحرية لان البوليس البحرى الدولى يقوم بوظائف الامن ويعاقب القرصان ويراقب تجارة الرق النخ ♦♦♦

هذا معنى حرية البحار الحقيقية ولكن هذه فكرة خيالية لا يفكر أحد فى تطبيقها ♦ فالامريكان - دعاة حرية البحار - أنفسهم لا توافقهم هذه الحرية الواسعة ♦ اذن ماذا يريد الامريكان ؟

الحرية التى يقصدها أبناء العالم الجديد هى محدودة ومبنية على فلسفة اقتصادية لا علاقة لها مع الحرية الحقيقية ♦

لما انفجرت الحرب العامة أخذت أمريكا تشحن السفن الواحدة تلو الاخرى ، وترسلها الى انكلترا وفرنسا ♦ وكان سائقها الوحيد لهذا العمل هو التجارة والاستفادة من الفرصة فهى ربحت واستفادت كثيرا من اصدار الاموال والبضائع والاسلحة والذخائر الحربية التى باعتها بأسعار عالية جدا ♦ غير ان هذه التجارة المدمومة أضرت الالمان ونفعت أعداءهم نفعا عظيما ♦ فكانت أمريكا كمعمل عظيم يشتغل فيه مائة مليون أمريكي لتسهيل أمر الحلفاء ♦

هذا الامر جعل الالمان يراقبون السفن الامريكية ويفحصون حمولتها وصارت الغواصات الالمانية تغرق السفن التى تحمل الاسلحة والذخائر الحربية المرسله الى الحلفاء وهكذا عطلت نوعا ما التجارة الامريكية ♦ فضاقت خُلق الامريكان من هذا العمل وصعد الدم فى رأسهم فدفعهم الى اعلان الحرب على ألمانيا ♦

وبعد انتهاء الحرب رأى « العم سام » ان التجارة خلال الحرب « شغلة » مفيدة جدا لانه قد ربح أرباحا هائلة وامتلاّت جيوبه من الذهب الرنان غير أن مراقبة الالمان على سفنه لم ترق له اذ كانت سببا لاعلان الحرب ♦

هذه الحوادث جعلت الامريكان يبحثون وراء واسطة أمينة تضمن لهم المنافع المادية فى المستقبل فخلقوا فكرة « حرية البحار » وهم كما قلنا لا يقصدون من ذلك « الحرية المطلقة » بل يقصدون « الحرية المحدودة » المبنية على الاسس الآتية :

- ١ - المياه الساحلية لا تتجاوز ٣٠ ميلا عن الارض .
- ٢ - عند نشوب حرب بين حكومتين أو بين جماعتين من حكومات متعددة ، لا يحق لاحد الطرفين المتنازعين أن يفتش حمولة السفن العائدة الى أية دولة محايدة طالما تلك السفن لا تدخل في المياه الساحلية .
- ومعنى هذين الشرطين ان المحاصرة البحرية تكون محدودة القطر لا تتجاوز ٣٠ ميلا عن الساحل ولتأت بمثل حتى نوضح النظرية الامريكية ، مثلا اذا نشبت حرب بين ألمانيا وفرنسا فعلى موجب « حرية البحار » لا يحق لألمانيا أن تفتش السفن الامريكية التجارية في المحيط الاطلسي كما جرى خلال الحرب العظمى . لكنها يمكنها التفتيش اذا وجدت هذه السفن في المياه الفرنسية . كما انه لا يمكن لفرنسا أن تراقب السفن التي تقصد ألمانيا الا في بحر البلطيق وبحر الشمال وذلك في القرب من الشاطئ الألماني .
- فهذا الوضع ينزل تأثير المحاصرة البحرية الى الحد الصفر . اذ لا يستطيع اسطول احد الطرفين المتنازعين أن يقترب من غير خطر الى ساحل العدو ، وهكذا تسلم السفن التجارية من عاقبة التفتيش فيستفيد المحايدون من « اللعب على الحبلين » . هذه هي غاية الامريكان من تلك النظرية اللامعة !
- أما الانكليز فهم ولا شك مخالفون لكل فكرة من هذا النوع . لانهم منذ أتلف « نلسن » الاسطول الفرنسي في واقعة « ترافلجار » يملكون سيادة البحار فلا يريدون ضياعها . ثم الامبراطورية البريطانية تتكون من عدة أقطار تفصلها البحار الواسعة فمحافظة تلك المستعمرات منوطة بتلك السطوة البحرية . ولذا عدل الامريكان عن وضع قضية حرية البحار في مؤتمر تحديد التسليح البحري المقبل وذلك كرامة لخاطر الانكليز الذين بالمقابلة سمحوا لاميركا أن تكون متساوية لهم في قوتهم البحرية سنة ١٩٣٦ .
- هذا هو باطن الامر في مسألة « حرية البحار » وهي من نفس فصيلة « الحريات » الاخرى التي يتغنى بها أصحابنا المستعمرون !

* نشرتها جريدة العالم العربي في ١٢ تشرين الثاني ١٩٢٩ .

انكلترة والهند*

[ان أعوص قضية فى العالم كانت قضية الهند التى استعمرها الانكليز ثلاثة قرون وكانت الجوهرة الكبرى فى تاج الامبراطورية • فلما أرادت حكومة العمال منحها بعض الحرية فى الادارة المحلية واعتبارها عضوا فى « الكومنولث » قامت قيامة المحافظين والاحرار ••• ولولا الحرب العالمية الثانية لما تبدلت الاوضاع وتجددت الآراء •]

قامت القيامة فى انكلترة على أثر البلاغ الذى أصدره المورد « ايرفين » نائب الملك وحاكم الهند العام بخصوص منح الهند فى المستقبل وضعا سياسيا جديدا كوضع « الدميون » أى « المستعمرات البيض » ككندا واوستراليا وافريقيا الجنوبية ••• والذين أقاموا القيامة هم طبعا الاحرار والمحافظون على اختلاف أنواعهم لانهم ناقمون أشد النقمة على تساهل العمال مع الاقوام الشرقية ولا سيما مع الهنود ••• فلا عجب اذا رأينا زعماء الاستعمار البريطانى يغضبون ويصرخون فى وجه كل حركة اصلاح تمس حالة الهند السياسية هذا لان البلاد الهندية هى منبع الثروة البريطانية الفياض • فالسعادة والرفاه والعز والرخاء التى يتمتع بها الارستقراطيون الانكليز هى محصول الهند • - تلك البلاد الواسعة التى يسكنها ثلاثمائة مليون نفس - ثلثمائة مليون مملوك يشتغلون ويكدون لاسعاد طبقة محدودة فى الجزيرة البريطانية •

وهؤلاء المستعمرون كعادتهم المعلومة يدعون ان وجودهم فى الهند نعمة كبيرة لهذه البلاد وانه لولاهم لاكل الهنود بعضهم بعضا ••• قصة قديمة لا تحتاج الى شرح ولا الى تحليل ! نظرية مكسرة يتعكز عليها كل مستعمر فى العالم أينما حلّ ••• !

لا نريد الآن أن نحلل السياسة التى استعملها المستعمرون فى الهند

منذ ثلاثة قرون فهذه يعرفها اليوم - مع كل دسائسها وحواشيها - حتى
الاطفال ! ولكننا نريد أن نبين لاولئك الطماعين ان لكل شيء حدا وميزانا !
فكفى هذه المخادعات تجاه الاقوام الشرقية وليس في تكرار الكلمات الرنانة
اليوم شيء من الذوق !! الهند هي مستعمرة انكليزية بكل معاني الكلمة فلا
تأويل ولا تفسير ! الانكليز استفادوا من خضوع الهنود وضعفهم بكل صورة
مشروعة أو غير مشروعة وذلك منذ ٣٠٠ سنة .

فاللوردات اليوم وعلى رأسهم اللورد « ريدينغ » والمحافظون ورئيسهم
المستر بلدوين ، والاحرار مع شيخهم المستر لويد جورج وغيرهم من
السياسيين وأصحاب رؤوس الاموال والطماعون لا يعجبهم تبديل وضع
الهند - هذه البقرة الحلوب التي حلبوا حليبها وحسوه كل هذه السنين ! ..
الهند في وضعها الحالي ضمن الامبراطورية البريطانية تذكرنا « بحمالة
الخطب » فهي التي تكذب وتسعى كي يغتني الانكليز . وهي التي ترسل الدراهم
والجيوش لاختاد الثورات . وهي التي تفتح البلدان لتوسع نطاق الامبراطورية
وهي التي تدفع قسما كبيرا من مصاريف عصبة الامم . وهي التي تحارب
الافغان ، وتحارب الاتراك وتحارب الاعراب وتحارب المصريين وتحارب
السودانيين ، وتحارب كل من يرفع رأسه أمام الانكليز ! ..

فهي تعمل كل ذلك وأكثر من ذلك وهي في الوقت عينه « تأكل
الكفخات » من أسيادها كلما حاولت رفع رأسها ! أما المستعمرون فهم يودون
بقاء هذه الحالة من غير تبديل كي يستفيدوا ويسرحوا ويمرحوا الى يوم
يبعثون . ولذا نراهم يستعملون كل الوسائل لتخدير أعصاب الهنود
وارهابهم واقناعهم . وهم عندهم رجال يبطنون كالجنرال « داير » وسياسيون
من أصحاب خيط الوبر الناعم المتين كاللورد ريدينغ وأمثاله . ولهم جماعات
كبيرة ناشئة في مدارس الاستعمار تدير امور الهند حسب ذوقهم وارادتهم
غير مباليين بحالة الهنود التعيسة وعيشتهم المرة !

فهذه الجماعة وأتباعها أقاموا القيامة على حكومة العمال بمناسبة البلاغ
الذى أصدره اللورد « ايرفين » فى الهند • فلا عجب ولا استغراب ! غير ان
العمال والمنصفين من الانكليز رأوا ان دوام الحال على هذا الخط أمر لا يمكن
وهم يردون أقوال خصومهم قائلين : رأينا كل الخير والبركة من الهند التى
استعمرها أجدادنا قبل ثلاثة قرون وبما اننا الآن فى عصر الحرية والمساواة
وعصر انتباه الاقوام الشرقية فلا يمكننا أن نستمر على استخدام الهنود كما
استخدم فرعون بنى اسرائيل قبل خمسة آلاف من السنين ! والطمع الكثير
مضر • « طمعه قتله » ! ولاجل رفع الخطر عن سلامة الامبراطورية وحفظ
شرفنا يجب علينا أن ندرس الآن قضية منح الهند استقلالاً داخلياً ووضعنا
جديداً كوضع المستعمرات البيض ••• اقتربت ساعة انجاز العهود ••• كفانا
أن نعد من غير أن نفي ! وأنتم ايها المحافظون والاحرار كنتم قد وعدتم الهنود
بذلك الوضع عدة مرات ولكنكم كعادتكم المشهورة لم تفوا بوعدكم !

« نحن لم نأت الآن بشيء جديد اذ هذه الخطة كانت مرسومة قبل اثني
عشرة سنة فنريد الآن أن نشتغل بصورة جدية ونترك الاقوال الفارغة •
فأكرمونا بسكوتمكم ! خوفكم ليس فى محله ! الهند ستبقى « هندنا » وستبقى
مربوطة بحبال الامبراطورية المتينة • واستقلال الهند الداخلى المحدود سوف
لا يبدل وضعية امبراطوريتنا • وبدل ثلثماية مليون أسير معادٍ سيكون عندنا
ثلثمائة مليون صديق مطيع فى بلاد الهند • « هذا والزمان سيرينا اصابة رأى
العمال ورشد سياستهم ومع كثرة الموانع وشدة المعارضة يتأمل الانسان نجاح
العمال فى هذه القضية وفى القضايا الاخرى - وفى ضمنها قضية عراقنا
المحبوب - التى وان حسموها بشيء من الانصاف جلبوا للعالم ولانكلترا نفسها
جانبا من الخير لا يستهان به ! فهل العمال عاملون ؟ وهل المحافظون يدعوهم
يعملون ؟

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ٢٢ تشرين الثانى ١٩٢٩ •

كيف نصلح معارفنا*

[كانت حالة المعارف عندنا أيام الانتداب مؤسفة ومؤلمة والفوضى ضاربة أطنابها في التدريس والبعثات والمحسوبية والمدخلات كانت هي الاساس ٠٠٠ وأكثر وزراء المعارف في ذلك العهد كالطرشان في الزفة لا يسمعون ولا يفقهون]

لكل أمة منهاج دراسي خاص يرتبط بسياستها الداخلية والخارجية . فالدراسة الروسية مثلا مبنية على أسس الاشتراكية واللايدينية ، وفي ايطاليا الفاشية حلت محل الاشتراكية وذلك حتى في المدارس الدينية فسياسة ايطاليا الدراسية هي مصبوغة بلون الفاشية الاسود ، لون الوطنية المتطرفة . فرنسا منذ سنة ١٩٠٤ قبلت الاصول « اللاتيكى » مع وحدة الدراسة في كل بلادها . ولاجله أكثرية الطبقة المتعلمة اليوم في الجمهورية الاخرسية هي لائيكية ديمقراطية . كانت تركيا في زمن الاتحاديين تعقب في مدارسها سياسة « اتحاد الاسلام » ومن بعد ذلك نظرية « اتحاد الاتراك » ولكن جمهورية مصطفى كمال الحديثة بدلت تلك السياسة فصارت تدور على محور الوطنية اللائيكية . اليابان ، أخذت تقلد في مدارسها سياسة القومية الغربية وذلك منذ نصف قرن وهي نجحت تماما في مهمتها . والروح السائدة في التربية والتعليم الامريكية « الرأسمالية والديمقراطية » . والعسكرية مسيطرة تماما على سياسة ألمانيا الدراسية قبل الحرب ولم تنزل تلك الروح القديمة تتدافع مع الديمقراطية الجديدة . الاستعمار والتجارة يعدان من أقوى أعمدة الدراسة البريطانية .

وهكذا لجميع الشعوب الراقية سياسة دراسية توافق وضعها وموقعها واحتياجاتها . فلا يحصل الرقي المقصود من غير تلك السياسة كما انه لايمكن تشييد بيت عصرى من غير رسم « المخطط » المقتضى . لذلك اذا أردنا اليوم

أن نصلح حالة معارفنا بصورة أساسية يجب علينا أولاً أن ندرس الوضعية من الجهة السياسية والمحيط ثم نخط خطة موافقة لحالة البلاد ونمشي حتى نصل الى الغاية المطلوبة • لاننا لا يمكننا أن نتخذ منهاجاً جديداً ونقلد احدى الامم الأوروبية بلا قيد وشرط • فلا يمكننا اليوم أن نطبق فى بلادنا المنهاج الفاشستى ولا البولشفيكى ولا التركى ولا الفرنساوى ولا الانكليزى • لان وضعنا السياسى وموقعنا الجغرافى وحياتنا الاجتماعية لا تساعدنا على ذلك • ثم ان بقاءنا على ما نحن عليه الآن هو أيضاً عين الغلط لان سياستنا المدرسية الحالية ليست هى سوى مزيج عربى - عثمانى - هندى - انكليزى لا يأتى بفائدة محسوسة • فما العمل حينئذٍ ؟

يجب قبل كل شىء أن نثبت أسس « سياسة المعارف » • هذا هو رأس الشليلة « فاذا وجدناه ، يسهل علينا حل العقدة • فى نظرنا ان منهاجنا الدراسى يجب أن يكون مبني على أساس «عراقى - عربى» • عراقى فيما يخص البلاد وسياستها الداخلية • وعربى فيما يخص السياسة الخارجية فى المستقبل • ومعنى ذلك ان غاية الطبقة المتعلمة عندنا تكون أولاً - استقلال العراق ورفيه ورفاهه • وثانياً - السعى على تأسيس الوحدة العربية • وهكذا السياسة الدراسية تكون مربوطة بسياسة البلاد العامة • فاذا وضعنا هذا الاساس تحصل عندنا دراسة ديمقراطية - وطنية ، قومية • وهذا فى نظرنا أحسن الطرق فى الحال الحاضر • فيجب اذن أن نضع هذه النقطة أمام أعيننا ثم نسعى باصلاح المعارف ويلزم أن نبتدىء بهذا الاصلاح من خمس نقاط :

- ١ - مكافحة الامية •
- ٢ - توحيد مناهج الدراسة •
- ٣ - اصلاح المدارس الدينية •
- ٤ - حالة الطبقة المتعلمة •
- ٥ - البعثات العلمية •

مكافحة الامية

لا نبالغ اذا قلنا ان خمسة وتسعين في المائة من سكان العراق هم أميون ؛ فلا تتم الغاية الوطنية اذا بقيت هذه النسبة الهائلة على حالها فيجب اذن معالجة هذا الامر حالا وذلك بتطبيق اصول التعليم الاجبارى وتكثير عدد المدارس الابتدائية فى النواحي والقرى والاهتمام بتعليم أولاد الشيوخ وفتح مدارس للاميين فى الحواضر وبت الدعاية اللازمة بين العشائر البدوية والفلاحين لتعلم القراءة والكتابة .

توحيد الدراسة :

مدارس العراق اليوم تشبه كسوة أهل العراق فكما ان عندنا من يلبس السدارة والطربوش والعمامة والكشيدة والعقال واليشماغ والبرنيطة الخ كذلك تختلف مدارسنا وتنوع فى اصول دراستها . عندنا مثلا مدارس الحكومة ذات المنهاج الممزوج . وعندنا من المدارس الاهلية أنواع وأشكال لاجل ذلك نرى متخرجى مدارسنا ينشأون وهم ذوو صبغة يختلف لونها حسب منهاج المدارس التى تعلموا فيها . فلا يرى الانسان بينهم : اطة معنوية الا اللهم اذا استثنينا رابطة « حب الوظيفة » فما أكبر الفرق بين عقلية التلميذ المتخرج من احدى مدارس الحكومة والمدارس الاخرى كالاليانس واللاتين والامر بكان والارمن الخ وعدم وجود رابطة قوية بين صفوف الطبقة المنورة يأتى من اختلاف مناهج المدارس ومن عدم وجود سياسة دراسية موحدة فى معارفنا . فعلينا اذن أن نسعى الى وجود حل موافق لهذه القضية المهمة لان توحيد الدراسة أمر ضرورى لرقى المعارف عند الاقوام الحديثة .

اصلاح المدارس الدينية :

كلنا نعرف حالة المدارس الدينية عندنا فلا حاجة للوصف والبيان ولكننى أريد أن أنقل قصة مضحكة مبكية وأكتفى بها . فى سنة ١٩٢٢

تعرفت على أحد « الملاي » الذي كان يقوم بوظيفة مدرس العلوم الدينية في إحدى مدارس الحكومة وهذا المدرس كان متخرجا من مدرسة دينية عصرية حيث حصل « العلم » وقبض المخصصات خلال عدة سنين • والذي جلب دقتي في ذلك المدرس هو عدم اعتقاده في الفنون والعلوم العصرية إذ كان - سلمه الله - لا يعتقد في كروية الأرض وحركتها ويعتد ذلك الاعتقاد خروجا عن الدين • فاني أردت يوما أن أدخل هذه الحقيقة في دماغه فشرحت له النظريات البسيطة وجاهدت جدا في إقناعه ولكن من غير نجاح لانه أجنبي هكذا :

- سبحان الله كيف تكون الأرض مدورة؟ أتسى قوله تعالى •••
« وجعلنا لكم الأرض بساطا ••• » فالبساط هو مسطح وعليه الدنيا مسطحة ••• » ولما رأيت أن الشغلة دخلت في هذا الباب أجبت قائلا :
- وانت أتسى أن سبحانه وتعالى الذي خلق الأنس والجن والأرض والسموات وخلقني وخلقك قادر أن يخلق بساطا مكورا؟ فهل تنكر قدرة الخالق وأنت مؤمن بالله؟

فلما سمع ذلك حار في أمره وسكت ولكن بعد برهة قال :
- طيب مسألة التكوير الله يعلم بها ولكن كون الأرض متحركة هذا كذب في كذب ••• فإذا كانت الدنيا تدور كما أنت تدعي فلماذا تريد أن تسافر وتذهب إلى برلين؟ ••• ابق في محللك هنا وبرلين تأتي إليك !

ولما سمعت بهذا المنطق الغريب تركت الرجل وأنا متعجب لا من دماغه ولكن من كونه مدرسا في إحدى مدارس الحكومة وكونه في السابق « طالب علم » ! هذا هو النموذج متخرجي تلك المدارس وطبيعي أن هناك ما يستثنى ويخرج عن هذه الفصيلة ولكن هذه القصة ترينا حالة تلك المعاهد العلمية وما يدرس فيها !!! هذا ما كان قبل بضع سنوات ، ولا أدري إلى أية درجة قد اصطلحت الحالة الآن • وعلى كل حال يجب علينا أن نصلح الحالة

اصلاحاً تاماً ، وأن لا نصرف المبالغ الطائلة الا مقابل عوض حقيقي وفوائد وافية • فقد حان الوقت الذي يجب أن يكون لنا فيه طبقة علماء دين متعلمة ومنظمة ومستعدة للإرشاد والتبشير على ترتيب المبشرين الغربيين •

الطبقة المتعلمة :

مدارسنا العالية فابريقة لعمل الموظفين ! نحن لا ننكر ضرورة وجود الموظفين في المجتمع بصورة معتدلة ولكن اذا زاد عددهم وتجاوز الحد يكون الضرر أكثر من النفع ولذا فان استفادة بلادنا من الطبقة المتعلمة ناقصة جدا بل وحتى في بعض الاحيان معدومة بالمرّة فالشباب العراقي اليوم - مع استثناء البعض - هو شاب ذكي ذو معلومات متوسطة ولكنه غير مقتدر أن ينتج أو يقوم بتشبت شخصي ولذا تراه يكتفى بالوظيفة ويقنع بالراتب ويقف عند هذا الحد •

فهذه الحالة تؤدي بنا في النهاية الى « البوروقراطية » أى الى وضع استهلاكي يعود خيره الى غيرنا من المثبتين والمنتجين • لذلك يلزم أن نغرس في قلوب الطلاب حب التجارة والزراعة والاعمال المنتجة وأن نسعى الى تبديل عقليتهم التي أصبحت الآن أسيرة التوظيف •

البعثات العلمية :

ما ليتنا لا تساعد على انشاء كليات عصرية واسعة ككليات الامم الغربية ولذا أجبرتنا الحاجة أن نرحل الى الغرب لتحصيل العلوم ودرس ما يقتضى درسه عند الاقوام الراقية • غير ان اهتمامنا الآن في مسألة البعثات العلمية ليس كافياً • وعدد التلاميذ العراقيين في أوروبا وأمريكا محدود جدا • وبينما نرى ايران ومصر وتركيا والأفغان ترسل الطلاب بالمئات نكتفى نحن بال عشرات فقط ••••• هذا خطأ كبير يجب اصلاحه وتعديله وذلك بزيادة عدد البعثات وانتخاب التلاميذ الفقراء الذين لا يمكنهم أن يكملوا دراستهم لضعف ماليتهم • ثم يقتضى تعيين خطة دراسية لهؤلاء الطلاب بالنسبة الى

حاجات البلاد وتأسيس رقابة جدية على التلاميذ في الخارج حتى تحصل
الفائدة المطلوبة •

ولا خير في أن نرسل على نفقة الامة من يجب أن لا يتكلوا على جيب
الشعب من أولاد الاغنياء والباشوات والبيكات الذين في أكثر الاحيان
يصرفون الكثير من دراهمهم ووقتهم في محلات الانس واللهو ثم يرجعون
الى بلادهم متفرنجين في الطواهر وليس في رؤوس بعضهم سوى الدانس
والبوكر والويسكى • فهؤلاء يمكنهم السفر على حسابهم وليس من المعقول
أن تصرف الامة عليهم • هذه بعض ملاحظتنا حول اصلاح المعارف في
العراق • عسى أن يجدها زعماء التربية والتعليم مفيدة •

* نشرتھا جريدة العالم العربي في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٢٩ •

عبد المحسن السعدون*

[انتحار عبدالمحسن السعدون هز
العراق هزة عنيفة لا مثيل لها . فكان أول
وآخر شهيد من نوعه نعم كان
الوحيد في العراق في تفضيل الكرامة
بالموت على الذل بالحياة . . . وسيعيش
السعدون طالما العراق عائشا ويبقى اسمه
خالدا خلود الانبياء]

ليس الشهداء في ميادين الحروب وعلى أعمدة المشانق وحدهم
شهداء فأنت يا سعدون أيضا شهيد ومن أعظم الشهداء الذين يسقطون
صرعى في المعارك الدامية والذين يرتفعون الى الموت بجبال تجررها أيدي
الاعادي والذين تسقط رؤوسهم تحت سيوف الجلادين والذين يتركون
الانفاس فوق المحرقات الملتهبة وهؤلاء عددهم كثير وأسمائهم تملأ صحائف
التاريخ غير ان اولئك الذين يفضلون ظلمات القبور الباردة على كراسي
الحكم الناعمة وعلى المال والجاه ، اولئك المخلصون الذين يسفكون دماءهم
بأيديهم كي لا تتلوث اسمائهم . اولئك الرجال هم قليلون . . . بل نادرون
. فأنت يا سعدون أحدهم وكنت الوحيد في العراق !

ما أكثر زعماء الوطنية الكاذبة في مشارق الارض ومغاربها
ما أكثر المخادعين الذين يسبحون باسم الوطن بكرة وعشية كي
يحصلوا على ما تضره قلوبهم الطامعة .

ما أكثر أصحاب اللسان المتعذب الذين يمكرون على الله وعلى الناس
حتى يستردوا ما في صدورهم من العواطف الذميمة والاهواء الرذيلة .
نعم انهم كثيرون ، ونراهم في كل زمان ومكان ، نراهم في كل يوم ،
نراهم في كل ساعة ، نراهم في كل لحظة !
أما أنت يا سعدون فوالله لم تكن منهم وبُعدك عن تلك الجرائم أكبر

من بعد الشمس الطاهرة عن الأرض الملوثة القذرة !
رأينا في السعدون النزاهة والاخلاص والعفة والاباء ومائة مزية أخرى
في قيد حياته وهو اليوم يرينا الشجاعة وعزة النفس ومائة عبرة أخرى في
دمه المهرق ♦♦♦

لنا في تلك الحياة وهذا الممات دروس عميقة تزيد في قلوب أصحاب
الشهيد العظيم الحب والحركة والتبجيل والتقدیس وتزِيل الشكوك والتردد
من صدور أعدائه المتهورين ♦

فاليوم العدو والصديق والصغير والكبير والبعيد والقريب يركعون
أمام قبرك بكل حرقة وخشوع ♦♦♦♦ فمنهم من يطلب عفوك وصفحك نادماً
ومنهم من يبكيك آسفاً ومتوجعاً ، ومنهم من يندبك متحسراً ويأسف على
قضية الوطن التي تركتها من بعدك وهي غير محلولة ♦♦♦

فكل هؤلاء يا سعدون يكونك ويقدمونك ! وكل عين في العراق اليوم
دائمة وكل قلب مضطرب وكل صدر منقبض لموتك ! غير ان هذا الموت قد
أوقد شرارة الانتباه في عيون أهل العراق وأضرم نار الوطنية في قلوبهم
وقوى ايمان الاستقلال في صدورهم !

★ ★ ★

يقول البعض ان الانتحار عجز وضعف ♦♦♦ نعم هذا صحيح ولكن في
الامور الشخصية فقط ♦♦♦ فشهادة السعدون لم تكن لاسباب شخصية ولذا
ليس هنالك عجز أو ضعف ، بل بعكس ذلك هنالك شجاعة وجرأة ♦♦♦ لان
الفقيد الكبير كان يتمكن أن يترك السياسة ويرتاح من عناء الاشغال العامة
ولكنه رأى في ذلك هزيمة وعارا فمزق قلبه بيده ! ذلك القلب الذي سئم
المواعيد الخاوية والمعارضات الفارغة وأساطير كل عون أو صاحب لا يعين
ولا يكون « ظهيرا » فالذي أهلك السعدون هو نار بيضاء ناصعة أوقدتها عزة

النفس وحب الوطن ♦♦♦ هذه حقيقة يعترف بها اليوم الأصحاب والأعداء ♦♦♦
أما الآن وقد ظهر الحق وزهق الباطل فعلى أبناء العراق أن ينحتوا تمثالاً
للوطنية والاخلاص ويكتبوا تحته :

« عراقي فضل الحرية في الموت على الأسر في الحياة » ♦

* نشرتها جريدة العالم العربي في ١٥ كانون الاول ١٩٢٩ .

من جنيف الى بغداد*

[قام المسيو « وليام مارتن » بجولة في البلاد العربية سنة ١٩٢٩ وكتب ما كتب عن رحلته حول مختلف الاقطار ومنها العراق فكان لابحائه صدى قويا في مختلف المحافل السياسية الاوربية وذلك لانه يعد من أكبر النقاد والكتاب في أوروبا وجريدته « الجورنال دوجنيف » كانت لها مكانة رفيعة بين الصحافة العالمية ٠٠٠]

لكل ما يكتبه المسيو وويليام مارتن أهمية كبيرة في كثير من المحافل السياسية الاوربية • هذا لان المسيو مارتن صحفى قدير ومؤرخ شهير وناقد ذو فكر عميق ونظر بعيد وهو فوق كل هذا يحب السلم العالمى والسعادة البشرية ويعتقد كل الاعتقاد في عظمة المدنية الاوربية وله ايمان لا يتزلزل في الحضارة الافرنسية ومقدرة عصبة الامم! •••

لهذه الاسباب ان زهاب المسيو مارتن الى البلاد العربية له خطورة كبيرة في نظرنا ، كما ان مقالاته حول تلك البلاد لها أهمية عظيمة في نظر العرب أجمعين • فيجب علينا اذن أن نقرأ وندرس بكل دقة وامعان ما كتبه هذا الصحفى الكبير وما سيكتبه عن بلادنا • لندرس الآن ما كتبه المسيو مارتن عن العراق تاركين قضية الاقطار العربية الاخرى لوقت آخر •

كتب المسيو مارتن مقالين حول العراق وهما « بغداد » و « حكومة العراق »^(١) • المقال الاول هو تاريخى - اجتماعى - أخلاقى - سياحى ابتداء فيه الكاتب المؤرخ ، كالعادة ، بذكر هارون الرشيد وألف ليلة وليلة ••• أقول كالعادة لان الغربيين كلهم من كبيرهم الى صغيرهم ومن عاقلهم الى أحققهم عندما يسمعون كلمة « بغداد » أم « بغدادى » تنفتح قريحتهم

(١) نشرت الجورنال دى جنيف هذين المقالين فى ٢١ و ٢٣ نوفمبر ١٩٢٩ •

ويأخذون يتكلمون عن هررون الرشيد وألف ليلة وليلة ♦♦♦
غير ان المسيو مارتن في هذه المسألة طلع « أشطر » من غيره لان قال
ان بغداد اليوم تشبه بغداد أيام الرشيد ، وان « بغداد ألف ليلة وليلة » لم تكن
يوما موجودة في عالم الحقيقة بل هي عبارة عن أوهام وخيالات ♦♦♦♦ وبعده
هذه المقدمة أخذ المحرر المحترم يصف بغداد الحاضرة : الجادة ♦♦♦♦♦ سوف
الصفافير ♦♦♦♦ رأس الجسر ♦♦♦ منارة سوق الغزل الخ ♦♦♦ ثم صار يتكلم
حول كسوة الرجال والسدارة ولباس النساء « العبي السود والبيض والحمر
والخضر » ثم دخل في مسألة السيارات والبوليس والحمير التي تمر بالشارع
العام والاباعر التي تمر به من بعد الساعة التاسعة مساءً ♦♦♦ وهكذا انتهى
المقال الاول ♦♦♦♦

كل من عنده انصاف يرى ان محتويات هذا المقال كلها صحيحة
ومضبوطة ونحن لا نشك في وجود سوق الصفافير ومنارة سوق الغزل في
بغداد كما اننا لا نشك في أن المسيو مارتن رأى في الجادة سربا من الحمير
والاباعر والبغال ♦♦♦♦

هذا كله صحيح وان الله لا يستحي من الحق ♦♦♦
طبعي ، في بغداد لا يوجد كل ما هو موجود في جنيف ♦♦♦ فلا بد
من أن هنالك فرقا ولو صغير - مثلا - ما بين طرقات سوق الصفافير وطرقات
عصبة الامم في جنيف ♦♦♦ ولكل بلد خواص ولكل قوم عادات !
غير ان الامر الذي لا تقدر أن تفهمه هو اهتمام المسيو مارتن بهذه
« السوالف المكسرة » التي هي من بضائع السياحيين البسطاء وتركه المسائل
الحيوية السياسية ♦♦♦ ولكن بما ان المسألة هنا مسألة ذوق فلا يحق لنا أن
نلوم ونعاتب ♦♦♦

★ ★ ★

المقال الثاني « حكومة العراق » هو عبارة عن تعريف معنى الانتداب

وثرؤيق ما يتعلق به ! وهنا يزعم الكاتب المحترم ان الامور ماشية « على اربع وعشرين حبة » وان العراق بفضل الانتداب قد ارتقى كثيرا ، وسيرتقى الى أن يصل أوج السموات ! وأن لا علاقة ما بين المندوب السامى والمستشاريين ! لان المندوب السامى لا يتداخل فى الامور ، وهو لا يحل ولا يربط وانه عبارة عن اسم بلا جسم ! وان الوزراء هم حقيقة وزراء وان الحكم المزدوج لم يعرقل ولن يعرقل سير البلاد الى الرقى ! وان الناس كلهم فرحون حامدون شاكرون ! « دق يا بو طبل » وهكذا انتهى المقال الثانى •

هذا المقال السياسى المهم (!) يجعلنا نبتكر قليلا بصورة جدية : المسيو مارتن مع كل مزاياه العالية هو على العين والرأس ولكن يجب أن لا ننسى أنه أوربى سويسرى جنيفى • وجنيف فيها عصبة الامم « أم الانتداب الحنون » وفى عصبة الامم لجنة الانتداب • وفى هذه اللجنة اخوان وأصحاب ! فكل هذه الاسباب تجعل حضرة أحنيا بالله ينظر الى الامور بغير نظرنا نحن أهل البلاد • ولذا يعتقد المسيو مارتن ان كل شىء يعمله الغربيون فى الشرق هو حق صواب • ولذا يعتقد أيضا بأن العراقيين معتبطون وفرحون !

نعم هكذا يعتقد المسيو مارتن مع ان بعض العراقيين ينوا له حقيقة الامر بالقلم الرفيع وأيضا بالقلم العريض • !

وهنا أيضا يعز علينا أن نلوم المسيو مارتن لانه لم يتمكن من أن ينظر الى وضع العراق الا من وراء عوينات أصحاب الانتداب وعصبة الامم ولكننا نعاتبه على سكوته حول آراء بعض الزعماء والكتاب الذين تواجه معهم ••• وفى نظرنا ان ذكر نصف الحقيقة أتعس من الكذب •••!

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ٢٤ كانون الاول ١٩٢٩ •

الزيفون بدل القهوة*

- الى الرؤساء والوزراء والزعماء -

[كانت احدى القضايا المهمة قضية المنتجات الوطنية اذ لم يكن هنالك من يشجعها ويدفعها الى الامام ٠٠٠ والناس من الكبير الى الصغير كانوا منهمكين باستعمال كل ما هو اجنبي دون الالتفات الى حالة الصناعة العراقية الناشئة . بينما الشعوب المناهضة كانت على عكس ذلك تفضل المنتجات الوطنية على غيرها بالرغم من كل نواقصها من باب خدمة البلاد اقتصاديا ٠٠٠]

قبل بضعة أيام دعا عصمت باشا رئيس الوزارة التركية ، ارباب الصحافة الى وليمة شاي ٠٠٠ وأبدع شيء في تلك الوليمة كان تقديم مخدر « الزيفون » الى الضيوف بدل الشاي والقهوة التركية اللذيذة . شرب الضيوف هذا « الشاي الجديد » ساكتين ومتحيرين في أمرهم لا سيما والزيفون بالنسبة الى الشاي الصينى والقهوة السيلانية ، مشروب لا لذة فيه ولا طعم .

ولما رأى عصمت باشا سكوت ضيوفه وحيرتهم قام وخطب فيهم وبين لهم أسباب « قضية الزيفون » وحثهم على جملة مشروبا محليا حتى يقل ادخال القهوة والشاي وتستفيد البلاد ماليا ٠٠٠ هذا لان القهوة والشاي يأتيان من الخارج بينما الزيفون موجود بكثرة في البلاد التركية . وقبل بضعة أسابيع رمى مصطفى كمال باشا لباسه الاوربي واستبدله ببدلة معمولة من قماش تركى وعند خياط تركى وعاهد نفسه على أن لا يلبس الا ما هو منتج في البلاد التركية . وهكذا ساق الرئيس شعبه الى هذا العمل الجليل وسبب ازدياد الرغبة فى المنتجات التركية لكي ترتقى الصنائع وتبقى ثروة البلاد مصونة ٠٠٠

انا نهنيء الشعب التركي الذي يترأسه اليوم رجال كالغازي وعصمت
وتتمنى من كل القلب أن يتبع رؤسائنا وزعمائنا تلك الخطوة المباركة فيصبحون
جميعهم رؤساء وزعماء حقيقيين - بالاسم والفعل - ♦

انا لا نطلب من رجالنا جميع الاعمال العظيمة التي أتى بها رجال تركية
الحديثة ♦♦♦ لا نطلب منهم ذلك كله - في دفعة واحدة - لاننا نعلم انهم عن
القيام بذلك كله عاجزون ♦♦♦ غير اننا نطلب منهم أن يقوموا ببعض الامور
المختصرة المفيدة التي لا تحتاج الى التضحية الحارقة المعادة ، ولا الى الجبروت
والعسكرة !♦♦♦

فأحد هذه الامور هو حماية المتوجات الوطنية والسعي الى التخلص
نوعا ما من الاستعمار الاقتصادي ♦ وهذا كما قلنا لا يستلزم الوطنية المتلهية ،
ولا التسريح ليلا ونهارا باسم الامة والوطن كما هي عادة لبعض المتزعمين !
يكفيها هنا وطنية معتدلة ، ومحبة متواضعة ، مع قليل من الارادة وذرة
من التضحية وعزة النفس ♦

ولكن متى يأتينا ذلك ؟ ويا ما أشد اشتياقي لان أسمع يوما ان في العراق
الرئيس الفلاني أو الزعيم الفلاني أو الوزير الفلاني رمى سدارته ورباطه
وحذاءه وكل شيء أجنبي يمكن استبداله وأخذ يستعمل المتوجات الوطنية
♦♦♦♦ ويا ما أعظم فرحى يوم أرى ان الباشا الفلاني أو اليك الفلاني أو
الچلبى الفلاني دعا أصحابه وأقسم أمامهم على أن لن يشرب الويسكى ولن
يأكل الكونسروه ولن يدخن غير التبغ العراقي !

فمتى يأتى ذلك اليوم ؟ متى تدق ساعة الخلاص ؟ متى يفيق الزعماء
ويأخذون بيد الشعب لينقذوه من الورطة المظلمة التي هو فيها الآن ؟ يجب أن
لا ننسى أننا فى هذه القضية كلنا مخطئون ♦♦♦ أى نعم كلنا من صغيرنا الى
كبيرنا ومن عالمنا الى جاهلنا ومن رجالنا الى نساءنا ♦♦♦

غير ان الذنب الاعظم يرجع الى « الطبقة المديرة » التي أخذت على

عانتها ادارة الشعب ♦♦♦ والشعب عندنا بسيط لا يدرك ولا يرى ما يمكن لمديره أن يروا ويدركوا ♦♦♦ فعلينا اذن أن نعاتب الامير ثم الوزير ثم العين والنائب قبل أن نلوم الخادم والصانع والعامل ♦ كما اننا نعاتب المدرسين قبل التلاميذ ، والصحافيين قبل القراء والآباء قبل الابناء والبصراء قبل العميان ♦♦ أقول لمن يتوسل بحجة « الوضع الشاذ » تخلصا من العتاب ان في هذه المسألة الانكليز والمرشدين أبرياء وان الذنب كله علينا ♦♦♦ نعم ♦♦♦ ان « المرشدين » يعقبون سياسة الاستيلاء المالى ويسعون الى حماية تجارتهم وصناعتهم ويستفيدون من ضعفنا ♦♦♦ فهذا حقهم وسنة الله فى عباده أن يأكل القوى الضعيف ♦ فليس لنا أن نلومهم على ذلك بل علينا أن نلوم أنفسنا ونفتح أعيننا وأن لا نفتش على ملجأ للسلامة فى « كهف السبع » ! نحن وخذنا مذنبون فى هذه القضية ! فالمرشدون مع كل ما عندهم من الصلاحية والجرأة لا يقدرّون أن يجيرونا على لبس المصنوعات الاجنبية ، وأن نأكل أو نشرب ما يرد من الخارج ♦ كلا ! ثم كلا ! فمهما كان الظلم والاستبداد فلا يستطيع المستشار أن يمنع الوزير أو المدير من لبس المصنوعات الوطنية ♦ ولا يتمكن من أن يرشده الى شرب الويسكى وتدخين السكاير الانكليزية ♦♦♦ لا يمكن ذلك مهما كان شذوذ الوضع ومهما كانت جرأة المستشار ومهما كان ضعف الوزير أو المدير ♦ ولهذا السبب فالرؤساء والوزراء والزعماء الذين لا يحمون المنتجات الوطنية باستعمالهم اياها وتشجيع الناس على استعمالها هم المسؤولون عن السقم الصناعى الموجود فى البلاد وهم المذنبون أمام الوطن والشعب ♦

ان رجال الحكم هم فى نفس الزمن قواد الشعب فى معاركه الاجتماعية والاقتصادية ♦ فالذى يقاد ينظر الى القائد فى أعماله وأخلاقه وكسوته ومشيته ♦♦♦ وحتى فى أكله ومشربه ♦ والعبد على سيرة مولاه ♦♦♦ فمن حقنا اذن أن نحاسب الزعماء على اهمالهم هذا الامر الخطير ♦ ومن حق كل

فرد أن ينبه الحكومة فى هذا الباب ••• اذ ليس من الانصاف أن يكد العامل
ويتعب الفلاح ثم يأتى الامراء والوزراء وأفراد الطبقة المديرة ويصرفون
- على الحاضر - محصول ذلك الكد والتعب بصورة تفيد الاجانب فقط! •••
واذا كانت حماية المنتوجات الوطنية فرض على كل عراقى وعراقية فهى
فرض - أى فرض على الحكومة والزعماء وهذا الفرض يجب أدائه قبل كل
الفرائض ••• فاذا ما قدرنا أن نقلد أبطال الاتراك فلنقلد على الاقل أبناء
حليقتنا بريطانيا ولنتعلم منهم كيف يدافع الانسان على منتوجات بلاده ويحمى
صناعة وطنه • فعسى هذه الكلمة تقع موقع المنبهه عند أهل الحل والربط
وعسى أن نسمع قريبا أن رجالنا أقسموا باسم الوطن وباسم كل ما عندهم من
المقدسات على الجهاد فى سبيل المنتجات الوطنية •

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ٤ كانون الثانى ١٩٣٠ •

حول مؤتمر لندن*

- ١ -

[قضى العالم الغربى عدة سنوات بعد الحرب العالمية الاولى بمؤتمرات نزع السلاح وحرية البحار والتعويضات الالمانية . . . فالمنتصرون فى مؤتمراتهم هذه كانوا اشبه بجماعة غزو تم لهم ما يريدون فى مغامراتهم وصاروا يقسمون الغنائم والاسلاب ويسوون خلافاتهم . . . وكان كل منهم يخشى منافسة زميله وجاره وحليفه . . . لاسيما بعد ان زال الخطر الالمانى . . . ومؤتمر لندن هذا يرينا صفحة عجيبة من تلك الروحية السائدة بين المنتصرين تستحق الدرس والامعان] .

- نظرة الى القضية التكنيكية -

يمكننا ان ننظر الى مؤتمر لندن من ثلاث جهات : العملية والسياسية والاخلاقية . . . فى مقالنا هذا سندرس قضية المؤتمر العملية فقط تاركين الآخرين لوقت آخر . . . المصاعب فى مؤتمر نزع السلاح البحرى عديدة لان الغايات والمقاصد مختلفة . . . أما المشكلات البارزة فهى خمسة :

المشكلة الاولى :

هى بين انكلترا وامريكا . . . وهذه المشكلة تحتوى على ثلاث مسائل : المساواة البحرية وحرية البحار وتحديد عدد المدرعات . . . تم الاتفاق بين الرئيس هوفر والمستر مكدونلد - عندما كان هذا فى امريكا - حول المسألتين الاوليتين . . . فانكلترا وافقت على أن تحصل المساواة ما بين الاسطول البريطانى والامريكى فى سنة ١٩٣٦ وبالمقابلة وافقت امريكا أن تصرف النظر فى الحال الحاضر عن حرية البحار . . . والمسألة التى بقيت غير محلولة والتى يسعى الفريقان الآن الى تسويتها هى مسألة المدرعات . . . فلانكلتز يريدون ابطال

المدرعات الكبار لان كل واحدة منها تكلف سبعة ملايين باون ، ولان تجهيز هذه السفن العظيمة وادارتها تكلف الحزينة مبالغ طائلة يئن من ثقلها دافع الضرائب البريطاني فهي تقترح الاكتفاء بالمدرعات الصغار فقط . أما الامريكان فنظرهم في هذه القضية غير نظر الانكليز . فهم يدعون ان انكلترا يمكنها أن تستفيد استفادة عظيمة من المدرعات الصغار لان الامبراطورية البريطانية تملك أسسا بحرية متعددة في جميع البحار : جن طارق ، مالطة ، قبرص ، السويس ، عدن ، سنغافورة ، اوستراليا ، جزائر الارخبيل ، الخ . . . الخ . . . فعند نشوب حرب تتمكن السفن البريطانية الصغار ان تواظب على حرركاتها من غير مانع اذ يمكنها عند الحاجة ان تلتجىء الى أقرب قاعدة بحرية وتجهز نفسها بالفحم والماء والذخيرة بينما السفن الامريكية عندما تنفذ ذخيرتها يجب ان تقطع مسافة طويلة وترجع الى السواحل الامريكية كي تجهز نفسها . لاجل ذلك ان أمريكا تحتاج الى سفن كبيرة ذات حمولة واسعة يمكنها أن تسير مدة طويلة في البحار . وهذه السفن الكبيرة هي ذات موافع ١٥ انجا وسفائن الانكليز الصغار مدافعها ذات ١٢ انجا وهذا الذي يجعل المسألة معقدة وهذا الذي لا يعجب الانكليز .

المشكلة الثانية :

هي بين انكلترا وفرنسا . تريد انكلترا أن يكون التحديد ميثا على أصناف الاسلحة البحرية المختلفة . وفرنسا لا توافق على ذلك بل تريد أن يكون التحديد على مجموع الحمولة أي على عدد مجموع الطنون الكلي . ومعنى ذلك ان مجموع القوة البحرية تكون حمولتها كذا أم كذا طن . ولكل حكومة أن تختار نوع السلاح البحري . وتقسم مجموع الطنون على الاصناف المختلفة حسب حاجتها . وانكلترا تخاف جدا من هذه الاصول لان فرنسا اذا أرادت يوما أن تقلب كل أطنانها بغواصات تتعرقل حركات الاسطول البريطاني . فهنا يسعى الآن الطرفان على وجود حل موافق يرضى الطرفين .

المشكلة الثالثة :

هى بين اليابان من جهة والانكليز والامريكان من جهة أخرى • حسب معاهدة واشنطن يحق لليابان أن تكون قوتها فى المدرعات الكبيرة ٦٠ فى المائة بالنسبة الى الامريكان والانكليز واليابان يطلبون اليوم أن تكون قوتهم بنسبة ٧٠ فى المائة • وبما ان الامريكان سيملكون من المدرعات الكبار أكثر من الانكليز فنسبة اليابان الى الانكليز ستكون عالية • فبريطانيا لا تقبل بذلك • ربما سوف تتنازل اليابان عن مطالبيها اذا خرجت انكلترا من قاعدة سنغاپور التى هى حصن حصين أمام اليابان فى الشرق الاقصى • وهنا يقتضى اقتناع حكومتى اوستراليا ونيوزيلاندا اللتين تخافان كثيرا من اليابان واسطولهم •

المشكلة الرابعة :

هى بين انكلترا وأمريكا من جهة وفرنسا واليابان من جهة أخرى • الامريكان والانكليز كانوا قد اتفقوا مبدئيا على تحريم حرب الغواصات بحجة ان هذه الحرب همجية وغير شريفة (!) أما الافرنسيون واليابان وبعض الحكومات الصغيرة ترى فى ذلك حيلة سياسية • لان الغواصات هى سلاح الفقراء فهى رخيصة ومفيدة جدا لمدافعة السواحل وفك حلقات المحاصرات البحرية • فاذا ذهب الغواصات تبقى سيادة البحار المطلقة بين أيدي الانكلو ساكسون • وهذا أمر لن تقبله الشعوب الاخرى • فالانكلو ساكسون سوف لا يلحون على تطبيق نظريتهم بل يكتفون بتحديد عدد الغواصات وانزاله الى الحد الاصغر حسب احتياج الشعوب البحرية •

المشكلة الخامسة :

هى بين فرنسا وايطاليا • وهى أم المشاكل وأبوها • ايطاليا تطلب المساواة البحرية مع فرنسا وحجتها هى انها شبه جزيرة تعيش على الادخالات • وان المحاصرة البحرية تجعلها فى بضعة أسابيع تموت جوعا • ولاجله لا ترضى أن تكون قوتها البحرية أضعف من أى حكومة اوروبية - طبعى ما عدا الانكليز -

وفرنسا لا تقنع بهذا الكلام ولا تريد أن تعمل بهذه النظرية • فهي تملك مستعمرات واسعة في بحار عديدة مختلفة • فهذا الوضع يجبرها على أن تقسم سفاتها في مياه بعيدة وقريبة • فإذا تساوت قوتها مع قوة إيطاليا فاسطولها في البحر المتوسط يكون ضعيفا جدا بالنسبة الى الاسطول الايطالى فهي تقبل المساواة في البحر المتوسط وترفض المساواة العمومية • وإيطاليا عملت كل ما في وسعها لتضع فرنسا في موقف حرج • فهي في بادىء الامر أخذت تتملق الانكليز والامريكان • إذ أنها وافقت مبدئيا على تحريم الغواصات • ثم صرح سفيرها في واشنطن بصورة رسمية ان حكومته الفاشستية مستعدة لتأييد رأي الرئيس هوفر بخصوص حرية البحار وتحريم الجوع ••• وفي حفلة افتتاح المؤتمر البحري قال السنيور گراندى ممثل إيطاليا فيه : ان حكومتي مستعدة لتخفيض درجة سلاح البحر الى الصفر •••• كل ذلك مناورات لاجل ايقاع فرنسا في مشكلات مع الانكليز والامريكان ••• كل ذلك كلام فارغ لان الطليان يعرفون حق المعرفة ان فرنسا ستدافع عن قضية الغواصات وغيرها في المؤتمر •• كل ذلك بلف وبومبات تعود العالم سماعها ••• الجماعة قضوا أكثر من اسبوع مشتغلين في لندن • والمشكلات كلها لم تنزل على حالها الآن ! اللهم سهل عليهم وعلينا !

* نشرتها جريدة العالم العربي في ٩ شباط سنة ١٩٣٠ •

حول مؤتمر لندن*

وما هنالك من عجائب وغرائب

- ٢ -

« ديل روجرس » الكاتب الامريكى الهزلى سأل « برنارد شو » رأيه فى مؤتمر نزع السلاح البحرى • فأجابه شو : « يسمونه مؤتمر نزع السلاح ولكنه فى الحقيقة ما هو الا مؤتمر التسليح • لان ممثلى الدول البحرية قضوا حتى الآن اسبوعين وهم يتباحثون فى مسألة واحدة : « هل يجب قتل الناس بمدافع ١٥ انجا أم بمدافع ذات ١٢ انجا ؟ » فى جواب « برنارد شو » هذا مبالغة • ولكن فيه أيضا جانبنا كبيرا من الصدق !

الجماعة فى مؤتمر لندن ، مع اخلاص نيتهم وشدة حبههم لنزع السلاح ، لم ينزعوا حتى الآن مدفعا واحدا ، ولا بندقية واحدة من سلاحهم ! وهم منذ اسبوعين يتذاكرون فى مسألة « من أين نبتدىء ؟ »

والآن ربنا سهّل عليهم نوعا ما وابتدأوا وقبلوا اقتراح فرنسا القائل : « ان تحديد السلاح يجب أن يكون على مجموع عدد الاطنان مع تحديد الاصناف ومع حق تبديل العدد بعد الاخبار بواسطة عصبة الامم » • هذا هو الذى يسمونه بالاقتراح المختلط الذى اقترحه الموسيو « بول بونكور » سنة ١٩٢٧ فى جنيف •

وبعد أن قبل هذا الاقتراح عرض الموسيو « تارديو لانجه » احتياج فرنسا • ويقال ان فرنسا ، تطلب بموجب اللائحة ٨٠٠ ألف طن • وهى تملك الآن ٧٤٤ ألف طن • ولكن بفضل « مؤتمر التسليح » سيكون لها زيادة ٥٦ ألف طن • ولاجل حصول المساواة مع انكلترا سنة ١٩٣٦ ستجهز أمريكا بضع مدرعات جديدة • واليابان ستحصل على ٧٠ فى المائة بالنسبة الى القوة الامريكية • وذلك بدلا عن ٦٠ فى المائة التى حصلتها فى واشنطن سنة

• ١٩٢٢

وهكذا سينتهي مؤتمر نزاع السلاح ، لعدد المدرعات والسفن الحربية والغواصات فى العالم سيزيد ! ولاجل هذا قلنا ان فى جواب برنارد شو جانباً كبيراً من الصدق • والفائدة الوحيدة التى ستتج من المؤتمر هى الموازنة البحرية التى ربما ستزيل الخوف من القلوب • لان الحكومات البحرية ستعرف مقدار قوة الاعداء والاصحاب ويؤمنون ان هذه الموازنة ستكون فاتحة لنزع السلاح الحقيقى •

فلنترك الآن الجماعة فى لندن يتباحثون ولنتمنى لهم باسم البشرية النجاح الكامل • ولننظر نظرة سريعة الى القضية السياسية فى المؤتمر البحرى • ما الذى دفع الحكومات الكبرى الى تحديد السلاح ؟ عندنا هنا عاملان : الاول اخلاقى يشترك فيه كل العالم • والثانى سياسى يختلف ويتنوع بالنسبة الى منافع الشعوب المختلفة • ان العامل الاخلاقى هو اشمئزاز النفوس من الحرب وفجائعتها التى قد بانت بكل صراحة فى الحرب العامة • فالحكومات الغربية لا يمكنها اليوم ان تعقب سياسة حماسية وطنية تؤدى الى ارتباكات مزعجة • بل انها تجد نفسها مجبرة على اراحة بال الشعوب ، والتظاهر بمبادئ الصلح والسلم • وفى هذا العامل يشترك - كما قلنا - جميع الشعوب • أما العامل السياسى فيتفرغ ويتنوع حسب أوضاع الاقوام • وانا نريد الآن أن ندرس نوع هذا العامل عند كل من الاقوام البحرية الخمسة التى تشترك الآن فى مؤتمر لندن •

انكلترا

لا شك فى ان زعيمة مؤتمر لندن هى الحكومة البريطانية • وان الشعب البريطانى يهتم اليوم أكثر من غيره فى قضية تحديد السلاح البحرى •••• لماذا ؟ •••• لماذا كل هذا الاهتمام وانكلترا أقوى حكومة بحرية ؟ القضية ليست لوجه الله تعالى ! نعم ان انكلترا هى اليوم أقوى حكومة بحرية ولكن

« اليوم » هو ليس « الغد » • وكل العلائم تدلنا على ان سطوة انكلترا البحرية ستكون غدا في خيبر كان ! وجدت انكلترا نفسها بعد الحرب أمام مزاحم شاب غني وقوى • فهذا أقلق بالها وسلب راحتها لان هذا المزاحم الشاب سيكون أقوى منها بعد سنوات معدودات • ففي سنة ١٩٠٠ كان مجموع أطنان الاسطول البريطاني ١٤٤٠٠٠٠ طن ولم تتجاوز اذ ذاك قوة أمريكا ٢٢٨٠٠٠ طن • وفي سنة ١٩١٤ رأينا انكلترا تملك ٢٤٣٩٠٠٠ طن وأمريكا ٨٩٣٠٠٠ طن • واليوم تملك انكلترا ١٣٠٦٠٠٠ طن وأمريكا ١٢٠٢٠٠٠ طن • وهذه الأرقام ترينا جليا ارتفاع القوة الأمريكية بصورة سريعة • أليس اذاً من حق الانكليز أن يخافوا ويتشوشوا ؟ • هذا الحال دفع الانكليز الى التفكير والتفتيش • فافتكروا وفتشوا فوجدوا أن لا مفر من انتخاب أهون الشرين • وأهون الشرين هنا هو تحديد السلاح وقبول المساواة مع أمريكا •

كانت انكلترا قبل الحرب سيدة البحار المطلقة ولم يكن اذ ذاك ما يجلب قلقها سوى الاسطول الألماني (٩٩٠٠٠٠ طن) ثم أتت الحرب والاسطول الألماني محمي عن بكرة أبيه وخرجت انكلترا غالبية ومفتخرة ، ولكن ما ثمرة الغالبية والنصر أمام المشاكل الجديدة ؟ فأمريكا أصبحت تقريبا مساوية لها واليابان في الشرق الأقصى لها اسطول يمكن أن يكون خطرا (٨٢٧٠٠٠) وفرنسا أيضا يجب أن يحسب لها حساب لانها تملك اليوم ٧٤٤٠٠٠ طن • هذه الدول كلها اليوم صواحب انكلترا وأعوانها ولكن من يضمن لها دوام هذه الصداقة ؟ واذا حصل ما حصل يوما واتحدت أمريكا مع فرنسا أو مع اليابان فماذا يحل بالاسطول البريطاني ؟ • فالحكومة البريطانية حسبت كل هذا • وحسبت أكثر من هذا • ورأت ان تحديد السلاح البحري والتقارب مع أمريكا هما الطريقة الوحيدة لسلامتها • هذا الامر يكلفها السيادة البحرية ولكنه يخلصها من عواقب غير مرضية • لهذه الاسباب أصبح اهتمام الانكليز

بالمؤتمر البحري اهتماما فوق العادة وسيعمل الانكليز كل ما يمكن عمله
وستساهلون الى اعظم حد ممكن كى يتم نجاح المؤتمر لان الفشل هنا يعنى
تجديد المزاحمة والتباعد عن أمريكا ، والتدحرج الى موقع حرج مستقبله
مظلم ♦

أمريكا

تجديد المزاحمة والتباعد عن أمريكا ، والتدحرج الى موقع حرج مستقبله
اقتصادى ♦ فالاستفادة السياسية هى : المساواة مع انكلترا وتعهد الحكومة
البريطانية بعدم انشاء أسس بحرية فى كندا وجزر الآلاتنيد وهذا يعنى
ان حركات الاسطول الامريكى ما بين الاتلانتيك والباسفيك ستكون حرة
تماما ♦ وقناة بناما ستكون تحت سطوة الامريكى ♦ والاستفادة الاقتصادية هى :
تأمين مشاريعها الاقتصادية فى أوروبا ، وضمان ديون الحرب ♦ ان أمريكا تود
أن تكون أوروبا دائما فى خير وسلام ، لان الدائن لا يريد افلاس المدين ♦
واذا تحسنت حالة أوروبا المالية فهذا التحسن يعود بخير كثير لأمريكا ♦ لاجل
ذلك اذا تم نجاح المؤتمر فسيرجع الامريكى الى بلادهم مغتبطين كل الغبطة ♦
ولاجل ذلك قال المستر « ستيمسن » رئيس الوفد الامريكى انه لا يرجع
الى بلاده قبل أن يتم نجاح مؤتمر لندن ♦

اليابان

أهمية اليابان ليست فى الاسطول اليابانى فحسب ، انما فى وضع اليابان
الجغرافى والسياسى ♦ اذ ان كفة الميزان البحرى ستميل الى الجهة التى تكون
اليابان معها ♦ ووضع اليابان هنا يشابه كثيرا وضع المستر لويد جورج فى
البرلمان البريطانى بالنسبة الى العمال والمحافظين ♦ اليابان وحدها لا يمكنها أن
تقوم بحركات عدائية ضد أمريكا ، أو ضد انكلترا ♦ ولكن عند نشوب خصام
بين هاتين الحكومتين فالموت والحياة يكونان فى يد حكومة الميكادو ♦ لان اتحاد

اليابان مع أحد الفريقين المتخاصمين يعنى خسارة الفريق المنفرد • فاليابان تعرف ذلك حق المعرفة • ولاجله لم تهتم كثيرا عندما تركتها انكلترا ، ولم تجدد التحالف المعقود معها من قبل الحرب • بل اعتمدت على نفسها وقوة اسطولها حتى أصبحت اليوم ثالثة الحكومات البحرية • الحاح اليابان فى الحصول على ٧٠ بالمائة من القوة الامريكية ينشأ من سعي الامريكان والانكليز الى تقوية وضعيتهم فى البحر الهادى • فاليابان لا ترتاح من انشاء قاعد سىناغابور ومن عزم الامريكان على انشاء أسس بحرية فى « هايتى » و « جزائر الفليبين » ومن المحقق انه اذا ترك الانكليز والامريكان خطتهم فاليابان سوف تنازل عن مطالبيها وتقبل ال ٦٠ فى المائة •

فرنسا

كثير من الناس ولا سيما فى أمريكا يعتقدون ان فرنسا لا ترتاح الى نجاح المؤتمر البحرى لان ذلك يعجل التقارب بين الانكليز والامريكان فتصبح السيادة البحرية بين أيدي الآنكلو ساكسون • نعم ان فرنسا لا تقبل بكل مقترحات الانكليز والامريكان لان مصالحها غير مصالحهم • ولكنها تهتم كل الاهتمام فى المؤتمر لان نزع السلاح البحرى يكون فاتحة لنزع السلاح البرى • وبما ان فرنسا هى الآن أقوى حكومة برية فعنايتها بالامر شىء طبيعى •

ايطاليا

يمكننا أن نقول ان وضع ايطاليا فى مؤتمر لندن كوضع « المفلس فى القافلة امين » هذا لان اسطولها (٢٦٧٠٠٠) طن لا يتمكن من القيام بأعمال عظيمة لا فى العالم ولا فى البحر المتوسط لذلك السبب رأينا ايطاليا تصرخ بأعلى صوتها وتدعى انها مستعدة لمحو جميع الاسلحة البحرية اذا وافق الآخرون على ذلك •

إيطاليا تخاف خوف الحية من فرنسا واسطولها • وهذا الذي جعلها تطلب
المساواة مع فرنسا مع أن مآلتها لا تساعدنا أبدا على تجهيز اسطول يقارب
الاسطول الأفرنسي (٨٠٠٠٠٠٠) طن • والمقصد من كل هذا ومن التبصص
للانكليز والأمريكان هو إجبار فرنسا على التساهل معها في قضية تونس
وحدودها مع طرابلس الغرب • فإذا وافقتنا فرنسا على ذلك التساهل فسيخفت
صوت موسولينى • وسوف لا يطالب بالمساواة البحرية • هذه بعض صفحات
المؤتمر الذى نجاحه وفشله يعدان من أكبر حوادث العالم •

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ١٥ شباط سنة ١٩٣٠ •

فِيصَلْ وَابْنُ السَّعُودِ وَمُسْتَقْبَلُ الْعَرَبِ*

- نظرة سياسية -

[أن تقارب العرب فاتحادهم فوحدتهم كانت ولا تزال الهدف الاسمي لكل قومي عربي ٠٠ وما نشرت قبل ٣٧ عاما يدل على ذلك الشعور الذي كان ولا يزال الحافز الاعلى على الجهاد والكفاح بالرغم من كثرة العقبات ووعورة السبل المؤدية الى تلك الغاية] .

يوم وصول جرائد بغداد الي هو يوم اهتزاز في أعصابي وانقباض في نفسي ٠٠٠ لانى تعودت أن لا أقرأ في تلك الجرائد الا ما يهيج العصب ويقبض الصدر ويحزن القلب ٠٠٠ لان تلك الجرائد ما هي الا مرآة تعكس ما فى العراق من مرارة وشقاء ٠٠٠ لان تلك الصحائف تسمعنى أنين شباب العراق وشيوخه ٠٠٠ وتسمعنى ضربات قلب رجاله ونسائه تسمعنى بكل وضوح تلك الضربات المتوجعة ٠٠٠

تعودت ويا للأسف أن أتخوف من مطالعة جرائد بلادى لانى حتى اليوم لم أقرأ فيها من الاخبار التى تسرنى وتشجعنى ٠٠٠ لانى لم أر بين سطورها حتى اليوم الا نداءً مؤلماً وأنينا يمزق الاحشاء ٠٠٠

هذه أخبار بلادى المعتادة ٠٠٠ فكيف لا ينعصر قلبى عندما أقيس ما بين عباد الله هنا وبين أبناء وطنى هناك ؟ بين الحرية والسعادة وراحة البال هنا وبين ما فى بلادى من شقاق ونفاق ، من مواعيد فارغة وعهود منكوثه ، من جهل وفقر ويأس وانتحار ؟

هكذا كنت قد تعودت ويا للأسف ٠٠٠ ولكن هذا الاسبوع لما فتحت جرائد بغداد طار قلبى فرحاً لانى لأول مرة رأيت فيها أخباراً مسرة ، أخباراً

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ٢٣ شباط ١٩٣٠ .

تُصْرَمُ شعلةُ الأمل في النفس : المؤتمر العراقي - النجدي • وفي هذه الكلمات كثير من الآمال التي تنشط الروح والاعصاب • ملك العراق يريد أن يتصافح ويعقد ميثاق الأخوة مع ملك الحجاز ونجد • هذه بشرى لمتيرة يطرب لها قلب كل عربي ، هذه أول حجارة في أساس الوحدة العربية هذا بصيص من الورد في وسط الظلمات •••

التقارب العراقي النجدي •••

هذا لا يعني زوال الخلاف الموجود ما بين القطرين فقط ••• هذا يعني أكثر من ذلك بكثير ••• هذا يعني تأسيس الأخوة والوحدة بين الأقطار العربية كلها • هذا فاتحة لدور جديد ••• لدور سعيد ••• لدور يذكرنا بقيام العرب قبل ١٤ قرنا ••• هذا يعني النهضة الحقيقية ••• هذا يمكن أن يكون « ره نسائس » العرب المنتظر •••

المصيبة التي كانت تكوى القلوب لم تكن مسألة هجوم بعض القبائل النجدية وسلبهم بعض المواشي وغيره من الأمور المادية التافهة ••• لا ! المصيبة الكبرى في نظرنا هي العوامل الدافعة لتلك الأعمال ••• هي عدم اتحاد العرب ••• هي غفلتهم وجهلهم ونومهم ••• هي الأمور التي صيرت البلاد العربية مسرحا لسياسة الاستعمار ودسائس الغريين ••• هي الأدوار الدامية التي يمثلها العرب في بلادهم تلك الأدوار التي كلفت العرب حريتهم وسعادتهم والتي يمكنها يوما من الأيام أن تذهب بمستقبلهم وحياتهم •

أما الآن فنحن أمام دور جديد يفتحه لنا صاحبنا الجلالة الملك فيصل والملك ابن السعود • ان في تصافح الملكين عبرة كبيرة لكل العرب ••• نعم هذا درس كبير يجب علينا أن نستفيد منه كل الاستفادة • ان في زوال العداء ما بين البيت الهاشمي والبيت السعودي خطوة كبيرة نحو الوحدة العربية ••• نحو النجاة ••• نحو الحياة ••• نحو الاستقلال الحقيقي والقوة ••• فليفتح العرب أعينهم وليمشوا وراء الملكين فيتصافحوا ويتحدوا ويفدوا بالقضايا

الشخصية الصغيرة قربانا للقضية الكبرى - الوحدة العربية • لتترك
« الوطنية » المحلية الضيقة ولنعصم بالوطنية الواسعة - الوطنية العربية •

وليكن العراقي والسوري والنجدي والحجازي واليماني عربيا مخلصا
من قبل أن يكون عراقيا أو سوريا أو نجديا أو حجازيا أو يمانيا • لتكن الصلة
الرابطة بيننا الدم العربي واللغة العربية ولننسى الحدود التي أقامتها ما بيننا
الأيدي الخؤنة كي يسهل عليها هلاكنا •••• فجزيرة العرب هي أم كل العرب
والبلاد العربية كلها هي موطن عزيز لكل عربي •••••

المؤتمر العراقي النجدي هو فجر لصبح العرب يود أن يراه كل من في
عروقه دم عربي • فعلى العرب كلهم أن يدعوا ويسعوا لنجاح ذلك المؤتمر
وعلى العرب كلهم ان يقفوا هنا ورا فيصل وابن السعود كالبنيان المرصوص •

الحضر والبدو*

[هذا بحث سياسي - اجتماعي
لا يمكن للقارئ أن يفهم مغزاه الا اذا رجع
٣٧ سنة الى الوراء حين كانت البلاد
العربية كلها تحت نفوذ المستعمرين
الغرباء ٠٠٠ فكانت نظرية تحضير البدو
مع وجود الاستعمار نظرية خطيرة لا يجوز
الاخذ بها وبتطبيقها بالرغم من الفوائد
المادية والاجتماعية المغرية ٠٠٠]

« العالم العربي : في هذا البحث يبدى حضرة العربي الجريء الصميم
رأيا خاصا في قضية البدو يخالف فيه كل من توغل في بحث هذا الموضوع
الحيوى • وها نحن أولا ننشر مقال حضرة الكاتب الفاضل عملا بحرية الفكر
والنشر ونحن مستعدون لنشر كل رد عليه او نقد نزيه في هذا الباب •
وهذا مقال حضرة الكاتب الفاضل بحروفه » :

نحن الحضر كلنا وتقريبا بلا استثناء نعتقد بضرورة تحضير البدو
كاعتقادنا بوجود الليل والنهار •••

في كل فرصة يقوم زعمائنا ويطالبون بقضية التحضير التي يعدونها
سعادة كبرى للعرب بل يظنون أنها مسألة موت وحياة ••• ولم أر - مع
الاسف - حتى اليوم رجلا واحدا يعارض هذه النظرية « السقيمة » التي
تعلمناها من الغربيين فصارت عندنا كنص قرآني !

هذه الفكرة ، كغيرها من الافكار اللامعة جلبت قلوبنا ، فصرنا لا نرى
فيها الا خيرا كبيرا وسعادة عظيمة لمستقبل العرب •••••

غير ان الذي يدرس هذه المسألة درسا عميقا ويقيس ما بين الخير والشر
يرى ان نظرية تحضير البدو هي عملية سقيمة جدا ••• عملية « مضرّة »

* نشرتها جريدة العالم العربي في ١ آذار ١٩٣٠

يمكن أن تكون يوما « ضربة » قاضية على العرب ! ان اهتمام رجالنا في أمر البدو وسعيهم الى تمدين أبناء البادية لا يأتي من سوء نية • هذا أمر مسلم • ولكن ما أكثر المصائب التي تحل بالمجتمعات البشرية مع « حسن النية » و « قلة المحاكمة » • ينقسم اليوم العرب الى جماعتين : الحضرة وهم سكان المدن والارياف والبدو وهم المتجولون في البادية وفي أطراف الارياف •

الحضر ينقسمون الى طبقات عديدة ما بين الفلاح والامير • والتباين بين هذه الطبقات في المعيشة وفي السوية الاجتماعية كبير جدا • ولذا نرى المستحضرين غير متحدين في مبادئهم وفي أكثر الاحيان نجد الطبقة الواطئة نائمة على الطبقة العالية •

أما البدو فكلهم كتلة واحدة • لا يوجد عندهم طبقات أو أصناف • ولا يفرق ما بينهم سوى النسب •

المستحضرون من العرب تقريبا كلهم اليوم تحت نفوذ الغرباء بأسماء مختلفة : كالانتداب والحماية والمساعدة والتحالف الخ •••• أما البدو فجميعهم تقريبا أحرار ، لا يخضعون الا الى شيوخهم وعادات البادية • الحضرة كلهم ضعفاء غير مسلحين تعودوا تحمل الاستعمار والاستعباد لانهم مقيدون ومكتفون بمصالحهم ومنافعهم المادية • البدو كلهم أقوياء وأقوى سلاحهم تجولهم • وأمنع حصنهم البادية •

يدعى أرباب نظرية التحضير ان ترك البدو على حالهم هو كترك نصف الجسم بصورة عاطلة لا تعمل ولا تنتج • وحسب رأيهم ان البدو اذا تمدنوا وتعلموا حرث الارض سوف تحصل منهم فوائد اقتصادية عظيمة وتكثر الايدي العاملة في البلاد وتزول الغازات وينتفع دابر السلب والنهب • نعم هذا كله صحيح ولكن لهذه القضية وجهة آخر أهمل درسه زعماء التحضير • ذلك ان استحضار البدو اليوم يعني استسلام الشعب العربي كله لنفوذ الاجانب السياسي والاقتصادي فاذا ترك البدو سلاحهم وسكنوا أرضا

زراعية يصبح العنصر العربى شعبا فلاحا من الدرجة الثالثة أو الرابعة •••
ويكون العربى مسالما كالهندي يتحمل الجور والاذى والذل والاحتقار كى
يحافظ على أرضه وبيته ودكانه ••• هذا لان القوة الوحيدة التى يملكها
العرب اليوم هى فى البادية • فاذا تمدن البدوى زالت تلك القوة ، ونفدت
تلك الذخيرة ، وأصبحنا « فلاليح » ضعفاء نخدم الاقوياء •••••

يجب علينا أن لا ننسى ان الاعمال العظيمة التى أتى بها العرب فى
ساحة الفتوحات والثورات كانت كلها منوطة باندفاع البدو وقيامهم • فالذين
رفعوا لواء الاسلام والعرب من الصين الى اسبانيا هم من العشائر البدوية •
والذين قاموا بوجه المستعمرين لدفاع المدن والتمدين هم من العشائر البدوية
ومن انضم اليهم من الحضرة • والذى يجعل الاجانب يحسبون حسابا للعرب
هو وجود تلك العشائر البدوية •

فالاجانب لا يخافون من الفلاح المسالم ولا من العامل ولا من الافندى
ولا من الباشا ولكنهم يخافون من ذلك العربى الابي ابن البادية • ذلك البدوى
الذى ينكسر قبل أن يلتوى !

لما تأسست الخلافت العربية فى الشام وفى بغداد وفى مصر وفى قرطبة
وفى المراكش رأينا الحكومات المركزية دائما تستند على العشائر البدوية
وتقوى بها جيوشها المنظمة • وهذه كانت أحسن واسطة للاستيلاء والدفاع •
ولكن لما تحضر البدو فى تلك الممالك هجم التخدير على أعصاب الفاتحين
ونعوت أولاد البادية الكسل والانس والطرب والشرب واللعب ! فاستبدلوا
السيوف بالاو تار • والرماح بالفلسفة • والشعر الحماسى بالغزل • وضعفوا
وتفرقوا الى أن استولى عليهم خصومهم وقتكوا بهم وطردهم وطاردهم حتى
بيوتهم •

وهكذا أصبحت الاقطار العربية المتمدنة مستعمرات للاجانب ولم يخلص
من بلاء الاستعمار الا الصحراء والبادية •
وفى كل هذه الادوار المحزنة نرى البدو وحدهم قاموا بوجه الاستعمار

رافعين لواء الحرية • أما الحضر ففي أكثر الاحيان سلموا للقضاء والقدر
وسكتوا وتحملوا ••••• وتلهى الكثيرون منهم بالأعيب السياسة ، والكراسى !
فلننظر الحوادث الاخيرة فى العالم العربى :

من الذى قام ونهض فى الحجاز ؟ ومن الذى هاج وثار فى العراق
وسورية والجزائر والريف وطرابلس الغرب ؟

البدو ! البدو ! ••••• هذه حقائق ووقائع لا يمكن أن ينكرها أحد •
فكيف يرتاح اذن القلب العربى الصميم لعملية التحضير ؟ وهل يجوز للعرب
أن يمحوا قوتهم بأيديهم ؟

هل يجوز لهم تفضيل المحراث على السيف ؟ - كلا ! ثم كلا ! طالما
العرب ليسوا أسيادا فى بلادهم وطالما يوجد على رأس الاقطار العربية كابوس
النفوذ الاجنبى لا يمكننا ان نقرب من قضية التحضير • لان البدو - مع كل
مضراتهم - هم سندنا الوحيد • والبادية - مع بؤسها وفقرها - هى الحصن
الاخير الذى يمكن اللجوء اليه عند الحاجة فهدم ذلك المستند وذلك الحصن
هو انتحار وجنون !

علينا أولا أن نقوى ونستقبل تماما • ونرفع مستوى البلاد وسكانها
الحاضرين • ثم نفكر فى أمر البادية وأبنائها •
والا ما الفائدة فى تزييد عدد الخدم والاسرى ؟ انى لا أظن ان الفلاح
العربى اليوم هو أسعد من أخيه البدوى • بل لا أظن ان عيشة الافندية
والبكوات والباشوات فى المدن غير المستقلة أطيب وألذ من عيشة البدوى الذى
تعود أن لا يحنى رأسه الا أمام ربه !

أقول لزعماء التحضير ان ساعة التحضير لم تدق حتى الآن • وان
الواجب علينا الاستفادة من البدو بصورة عملية كما فعل ذلك من قبلنا أجدادنا
ولنعلم كلنا اننا لم نزل فى دور يحكم فيه الرمح والسيف قبل الفأس
والمحراث •

السياسة العراقية وفلسفة « مردان »*

[كانت الوزارات في العراق تأتي وتروح دون أن يعرف الشعب كيف أتت ولماذا ذهبت ... لان بالرغم من وجود الحكم الدستوري البرلماني كل الامور كانت بين يدي المنسوب السامي فهو الوحيد المسئول الحقيقي عن لعبة الكواليس وعن دواليب السياسة وكانت هذه كدواليب الهواء ينفخ فيها المنسوب السامي من روحه فتدور كما يريد ويشتهي] *

مردان صديقي منذ الصغر ورفيقي في المدرسة ... فأصحابي وأنا كلنا نحب « مردان » لانه « خوش ولد » وصريح في أفكاره ولان له فلسفة غريبة مضحكة ، فلسفة مبنية على « النهيليزم » أى على الانكار المطلق ... ولكن ربك حميد هذه « الفلسفة » تأتيه في بعض الاحيان فقط : مثلاً عندما يكون خلقه ضيقاً أو أعصابه متهيجة أو معدته « خربانة » الخ ... ففي هذه الاحيان هو ينكر وجود كل شيء موجود ، حتى أصحابه ، وحتى نفسه ! غير اننا كنا دائماً نضحك ونقول له « سينگيمه ... سينگيمه ... سينگيمه » .

قبل يومين صادفت « مردان » في الطريق . فدعوته الى الغداء في أحد المطاعم المطلّة على بحيرة « زورينخ » ودار بيننا الحديث حول الوزارة العراقية المستقيلة وحول الوزارة العراقية الجديدة الواصلة أخبارها اليها من الوطن العزيز . وها أنا ذا أنقل محاورتنا الى قراء العالم العربي الكرام كما هي من غير زيادة أو نقصان « والحظيئة في رقبة مردان » .

الشوربة والسياسة :

ابتدأنا بالشوربة ... ثم سألته قائلاً :

— يا مردان ما قولك في استقالة الوزارة ؟

- (متعجبا) أى وزارة ؟
- جانم الوزارة ••• الوزارة العراقية !
- اتركنى « أتزقنب » دعنا بالله عليك من السياسة والوزارة !
- خير ان شاء الله ••• معدتك « خرابانة » ؟
- لا ! معدتى « عال » وكل شىء عال ! الوزارة استقالت : عال ••• الوزارة
تشكلت : عال العال •• و انت والوزارة على العين وعلى الرأس •••
وأنا خادمك ••• بعد أى شىء تريد ؟
- لا تزعل يا أخى أنا لم أقصد ازعاجك ولكن المسألة تهمننا كلنا والسياسة
هنالك أصبحت غريبة عجيبة • لا رأس لها ولا كعب • كل يوم وزارة
جديدة • و « فى الوسط ماكوشى » ! ••• فغضبك هذا ليس فى
محلّه • أولا انت لست تقديما ولا زعيما ولا وزيراً •••
- الحمد لله والشكر •••
- الحمد لله على أى شىء ؟
- على الشوربة ••• خوش شوربة ••• ذكرتنى بشوربة العدس فى
رمضان ••• اشربها قبل أن تبرد ، فتحمي بذلك أكثر من السياسة
والوزارة •

السّمك والوزارة والانكليز :

- خلصت الشموربة وأتانا السمك وابتدأت أنا من جديد :
- ان الله لا يستحي من الحق ، يا مردان ••• الحكم فى العراق صعب جدا
وليس من الانصاف أن يلوم الانسان رجالنا •••
- (يغبى على وزن دشداشة صبغ النيل) اتم تلوموني ولا تدرن والنار
تحرق رجل واطيها • تره لا لا ترم ••• ترم ••• تره تم • !
- نحن نريد أن نتكلم مثل الاوادم ••• ما هذه الترهات ؟

— خوش سمك مثل البني ! (يغنى) : « يا صياد السمك صيد لي بُنيّه »
— اسمع يا مردان ! رجالنا تصلبوا ثم ضربوا الكراسي عرض الحائط ...
فهنا أخذ مردان ينظر اليّ وفي وجهه ابتسامة مُرة ثم ترك السمكة
وقال :

انت تريد تحركني حتى أتكلم وانت تعلم اني أعترض على كل
شيء ، وأثور على كل شيء وانكر كل شيء ! ... طيب ابشر! استقالة
الوزارة لا تعني التصلب كما تدعى جنابك ويدعي جناب غيرك ! الاستقالة
— حسب عقلي — تعني استسلام العراق أمام الانكليز وخضوع رجالنا
أمام المندوب السامي ... والذي يزيدني ألماً هو ان تلك الوزارة كانت
تحتوى على جماعة يعدّون من أحسن رجالنا الحاضرين * اذ كان فيها
الخطيب الذكي ، والداهية الدهياء ، والعاقل الرزين ، والشجاع
والمخلص ، والحائف ربه ... وفوق كل هذا كانت الوزارة تقدّمية
ذات أكثرية ساحقة * وكان الشعب ينظر اليها وعيونه مملوءة بالامل
وفي قلبه ذرة من الايمان ... ولكن ماذا حصل ؟ حصل ان صاحب
« خنزر عينيه » و « كز كز » أسنانه و « دردم » قد خرجت تلك الوزارة
القوية ورجعت من نصف الطريق * يا من سلم ... هذا مع انها كانت
تدرى بأن أبناء الشعب كانوا مستعدين أن يعاضدوها في سيرها ذلك !
— نعم رجعت من نصف الطريق لان الانكليز أصروا ...

— اسمع يا علوان ! نحن في بلادنا ، نحن في بيتنا وفي بيت أبنائنا فيجب أن
يكون قلب رجالنا أقوى من قلب الانكليز ، ولكن منذ عشر سنوات نحن
وحدنا تتساهل ، نحن وحدنا تتنازل ، نحن وحدنا نخاف ، نحن وحدنا
نستقيل ، نحن وحدنا نتحجر ، نحن وحدنا نرجع الى الوراء ! لماذا ؟
العلة لاننا لسنا أحرارا ؟

— لا تقطع كلامي ، العلة هي الجبن السياسي الذي يسميه بعض رجالنا

سياسة و كياسة •• العلة هي اهتمام زعمائنا في « تأمين خط الرجعة »
العلة هي اعتقادنا بفلسفة « ألف صديق ولا عدو » العلة هي تفكيرنا في
منافعنا الشخصية الحالية والمستقبلية •••• بدلا من ان تقوي اعيننا ولا
نلتفت ، بدلا من ان نقطع خط الرجعة بالمرّة • فلا يبقى لدينا سوى السير
الى الامام ، نحن نمشي خطوة ثم نرى « السلوة » امامنا فنحير في امرنا
ونقع في حيص بيص ، ثم « كرهه دون » نركض درت نعل الى
الوراء !

طبعي نحن الآن قاعدون في زورينخ والكلام سهل •••

اقول لك لا تقطع كلامي يا صلاتي ! انا لا اجد في استقالة الوزارة شيئا
من التضحية والشجاعة كما تقولون • بل بالعكس ••• هؤلاء الرجال
الاذكياء ذبحوا مبادئهم بأيديهم وتركوا كراسي الحكم لاجل « الحاطر »
كيلا يحصل قال وقيل • وكيلا يزعل المندوب السامي ••• لان المخاربة
مع المندوب اسامي فيها ما يضر مستقبل البلاد ومستقبل الاشخاص •••
فكل هذا « احتياط » من غير معنى ••• هذا هو الجبن السياسي !

ولكن يا مردان لو كنا نحن في نفس الموقع ربما كنا عملنا نفس العمل !

انا لا ادري ما كنت تعمله انت ولكني انا كنت عملت غير ذلك •••

ما الذي كنت تعمله ، مثلا ؟

كنت اكتب الى المندوب السامي واشكره على ارشاده فيما يختص بامور
البلاد الداخلية واقول له : ببرودة دم واحترام يا صاحب الفخامة لاتكلف
اكثر من ذلك لان الوزارة قررت ما قررت • والمجلس والشعب والكل
موافقون على ذلك • والله يطول عمرك ••• وكنت ابقى على الكرسي وان
قامت القيامة ! فالشطارة ان يبقى الرجل على الكرسي في وقت الشدة
والخطورة •••

واذا استعمل الانكليز القوة ؟

— فليستعملوا ما يريدون ! فإذا اجبروني على الاستقالة بواسطة الطيارات
فحينئذ اكون معذورا اما الله وامام الناس • انسحب ورأسى مرفوع الى
السماء ، اعلى من الطيارات !
— وما الفائدة من كل ذلك ؟

— الفائدة عظيمة ••••• اولاً : اطمئنان ضميرى بقيام الواجب • ثانياً : جلب
الشعب وتوحيده تحت قوة وطنية جديدة • ثالثاً : بث روح التضحية بين
أفراد الطبقة المديرة • رابعاً : جلب دقة الانكليز حتى يتركوا سياسة
التضييق ويعرفوا انهم ليسوا فى بلادهم ••••• ام فى الهند •
— ولكن لا تنسى ان للانكليز اعوانا واصدقاء •••

— نعم الانكليز سيجدون دائماً من هو حاضر ليخدمهم ويخدم نفسه • غير
ان عاقبة هؤلاء الاشخاص هى كعاقبة محمد محمود الذى يخجل الآن ان
يترك بيته •
— هنا سكتنا برهة واكلنا السمك •

اللحم والختام :

— وطلبنا اللحم فقلت لمردان بهدوء :
— طيب والوزارة الجديدة •
— يعنى قصدك شنو ؟ هل دعوتنى على غداء ام على زقنوت ؟
— طول بالك يامردان ؟ انا احب ان استفيد من افكارك ••••• قل لى هل
عندك امل فى نجاح المفاوضات المقبلة ؟
— فلم يجب مردان بل « دردم » بعض الكلمات بين أسنانه فلم أفهم شيئاً
منها وعليه قلت له !
— مردان انا اعتقد ان الوزارة الجديدة اذا نجحت •••••••
— وقبل ان اتمم كلامى رفع مردان رأسه وفتح عينيه وهما كجمرتين •••

فُعلت حالا ان « السينغية » هجمت عليه ♦♦♦ فندمت على عملي لان
مردان ترك الاكل وصرخ بأعلى صوته :
بس ! بس ! وزارة قديمة ماكو ! وزارة جديدة ماكو ! انكليز ماكو !
عراق ماكو ! ارض ماكو ! سموات ماكو ! يا جارسون جيب بيرة ♦

* نشرتها جريدة العالم العربي في ٥ نيسان ١٩٣٠ .

بين الجسد والهزل*

« يا منباش طلّعي ! يا منباش طلّعي ! .. »

[هذه كلمة هزلية فى شكلها ومؤلة
جدا فى حقيقة مغزاها اذ تمثل العلاقة
بين الوزارات العراقية والسلطات المنتدبة
كما انها تمثل الادوار الهزلية المؤلة
التي كانت تقوم بتمثيلها تلك السلطتين
المتنافرتين .. أما حساب كل تلك
الفوضى فكان العراق وأبنائه يدفعونه
مرغمين .. شأن الشعوب المغلوبة على
أمرها]

كلما افكر فى قضية العراق وبلشته مع الانكليز تأتى الى بالى المرحومة
« دادى زعفرانه » سبحان الله كيف يتخطر الانسان ايام صباه ! كأنما الشغلة
كانت فى الامس !

كل يوم بعد العشاء وغسل المواعين كانت دادى زعفرانه تصعد الى
الكفشكان وكنت انا اروح عندها والعب معها « يامنباش طلّعي » !

دادى زعفرانه كانت طويلة عريضة مثل الجندرة وقوية مثل الفيل ، ولذا
عندما نبدأ باللعب وتحبسنى بين ساقها كنت ابقى معصورا مثل الساردينه •
ولكن معلومك الولد يجب اللعب مهما كان نوعه وانى كنت اموت فى
« يامنباش طلّعي » لاسيما مع دادى زعفرانه ••• كنت ابقى معصورا مدة
طويلة واسعى ان اتخلص من تلك المصيدة وارفس برجلي واجر يدي واصرخ
من غير انقطاع « يامنباش طلّعي ! يامنباش طلّعي » أما دادى زعفرانه - الله
يرحمها ويرحم موتانا وموتاكم - كانت ، خلال هذه العملية تدخن وتشرب
شاي وتكرز حب وتصيد براغيث وتتسامر مع الخدامات وتتسائي تماما هناك
التوى بين ساقها •••

غير اننى فى الاخير كان يضيق نفسى واتعب فابكى وعندما ابكى
كانت تأخذنى فى حضنها وتبوسنى وتعطينى شوية حامض حلوا او قرص نعناع
حتى اسكت وكنت اسكت حالا عندما ارى الحامض حلوا ام قرص
النعناع . وكنت اغفو بين ذراعيها وثانى يوم اجد نفسى فى فراشى . .
فالامور الآن عندنا تشابه مسألة « يا منباش طلغنى » .

تأتى وزارة مع منهاج طويل عريض وتدخل فى « المفاوضات » مع الحليفة
« جُرَّ وعُرَّ جُرَّ وعُرَّ » من غير قبض . ثم روح الوزارة
تصل الى خشمها فتستقيل ثم تاتى وزارة اخرى وتأخذ بتمثيل نفس
الدور : يا منباش طلغنى ! يا منباش طلغنى ثم تطلع يد من وراء يد من
قدام ثم تاتى وزارة ثالثة فى نفس الحال ، ثم رابعة ، ثم خامسة ولكن
الحليفة سلمها الله ، مثل دادى زعفرانة ، ما تدير بال وتعمل السدى
تريده !

وحق شاربك ايها القارىء العزيز قلبى ينكسر على رجالنا وتأتينى الحطية
عليهم كلما أتصورهم يخبطون ويرفسون ويشرمخون - مثلما كنت أعمل
انا - بغية التخلص من تلك المعصرة

غير ان ابليس اللعين يأتينى بعضا ويوسوس فى صدرى : « من المذنب؟
وما بال رجالنا لا يتبهون فيدخلون فى تلك المصيدة ؟ لماذا نراهم فى كل مرة
يذهبون عند الحليفة لاجل المفاوضات من غير قوة ثابتة فنقلب المفاوضات
« يا منباش طلغنى » ؟ لماذا لا يتوبون بعد أن انكوت ألسنتهم عندما ذاقوا عصيدة
الحكم الشاذ ؟ لماذا لا يملون الصعود على الكراسى بعد ان تكربسوا عدة
مرات ؟ هكذا يوسوس الشيطان الحناس فى صدرى ! وصدور
الكثير من الناس .

ثم اسمع القائلين يقولون « ان الانكليز نكثوا العهود معنا ، وانهم لم
ينبتوا اقوالهم بافعالهم وانهم لفلفونا واكلونا وشربونا الخ . . . الخ . . . الخ »

طيب ♦♦♦ هذه اشياء معلومة ومفهومة لا تحتاج الى الرواح عند
القاضى ♦♦♦ ولكن هذه سنة الله فى خلقه والقوى يأكل الضعيف ولذا يجب
ان نفتح اعيننا ونقوى انفسنا حتى نخلص من أكل الجماغات ♦♦♦
وفى نظر الداعى يجب علينا اولا : ان تترك حب ضرب الكلاوات •
ثانيا : ان لا نتزاحم بعضنا مع بعض فى الوطنية والزعامة • ثالثا : ان نتحد
ونلتف حول زعيم واحد لا نشك فى اخلاصه ودهائه ومقدرته رابعا : اجراء
انتخابات « من صدق » والحصول على برلمان يمثل الشعب تمثيلا صحيحا
لا ريب فيه •

فاذا تمت هذه الامور فستبدل الوضعية ودادى زعفرانة ستفتح عينها
وتهتم بنا اكثر من اهتمامها بصيد البراغيث !
جربوا وشوفوا !

زوربخ ١٠-٤-١٩٣٠

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ١٨ نيسان ١٩٣٠ •

اصبروا ولكن افتحوا عيونكم

[من غرائب الوضع انشاذ تبديل
الوزارات كل بضعة أشهر وارسال وفود
الى لندن من وقت لآخر لحل المشاكل
واسترداد الحقوق المهضومة واقناع
الحلفاء بضرورة تبديل السياسة وتعديل
الاعوجاج ٠٠٠ وكانت كل هذه المحاولات
لا تنتهي الا بالفشل تلو الفشل ٠٠٠]

كسبت قبل سنتين كلمة حول « رجالنا » قلت فيها بأن ٩٩ فى المائة منهم
« ما يطلع منهم درب » ! فقامت يومئذ القيامة على راسى • وفهمونى - بالقلم
العريض - اننى غلطان ونعسان ! وحتى ان احد المتبصبصين كتب « ردا » على
مقالى ذلك • وبعد ان اصعد رجالنا الى السموات ، اتهمنى - غفر ذنوبه -
باساءة الادب وادعى اننى « غفيان ورجلى فى الشمس » ! • • • كنت اود ان
يكون الحق مع من خالفنى فى رأىى • • • كنت اود ان اكون انا الغلطان
والنعسان والغفيان فى هذه القضية ! ولكن مع الاسف ارتنا الايام وحوادثها
ان الحق كان معى • واننى لم ابالغ فى ادعائى • وان رجالنا مع استثناء النادر
منهم - فى الحقيقة « ما يطلع منهم درب ويلزم ان نغسل ايدينا منهم » ! • • •
هذه حقيقة مرة ومزعجة ولكنها - مع الاسف حقيقة ناصعة وبارزة « تفقس »
العيون التى تجتهد ان لا تنظر اليها ! • • •

لننظر نظرة واحدة - نزيهة تماما - الى رجالنا ، الى زعمائنا • • • ماذا
نرى فى الكثير من اثارهم ؟ نرى - مع الالسم الشديد - « خرابيط » فى
« خرابيط » فى « خرابيط » !!! أجل ، فلننظر النظر الحاد ، أفما يبدو لنا ،
- من حيث المجموع ، ودوران الاحوال المتوالية بلا قاعدة مضبوطة ، وبسلا
تتبع حقيقة - ان هناك ، ويا للاسف ، « شليلة وضائع رأسها » ! اما نرى
- ويا للألم - ان هذا يجبر بالطول ، وذاك يجبر بالعرض ! - هذا عنده اقتدار
ولكن ظهره غير « مسنود » وذاك ظهره مسنود ولكن ما عنده اخلاص ! • • •

هذا مخلص غير مقتدر ، وذاك مقتدر ولكنه طماع !... هذا يريد ان يخدم
البلاد ولكنه يجهل الطريق ، وذاك يعرف الطريق ولكنه لا يخدم الانفسه !
هذا يركض وراء الزعامة الكاذبة تحت جناح الانكليز ، وذاك يركض وراءها
متوسلا باعداء الانكليز !... هذا يحتج وينقم على الغرباء ونكتهم العهود
وتداخلهم فى أمور لا تخصهم • وذاك يقوم يشكر الغرباء على جميلهم
« ويترنم بصدقتهم » !... هذا يصرخ ! « الوطن والامة ! » وذاك يجييه
« الوطن والامة ! » غير ان الوطن والامة لا يستفيدان ، لا من هذا ولا من
ذاك ! هذه هى حالتنا الشاذة المرتبكة المتناقضة • وفيها رجالنا ، ويا للأسف ،
يخوضون ، ويتخبطون ، ويقومون ويقعدون ويسعدون وينزلون ، ويعيشون
ويموتون - حتف انوفهم او منتحرين - فتزداد الحالة تعاسة والامور ارتباكاً
فيحترق الاخضر بسعر الياس • وتذهب مساعي الرجال المخلصين القليلين
هباء منشورا • وفى النهاية لا يستفيد من هذه الحالة المحزنة سوى بعض
الظفيلين وخصوم الوطن والامة اللذين لم يتعبوا فى الحقيقة يوماً ولا
يتعبون !... حالة تعسة ! حالة تمزق القلب ! ولكن ما العمل ؟... يجب ان
نصبر ونتحمل ونفتح اعيننا ونتنظر : فهؤلاء الرجال وامثالهم قد اقساموا على
تمثيل دورهم بتمامه ، هذا الدور القاسى الذى سيكون - بالرغم من مساعي
المخلصين النادرين - نقطة سوداء فى تاريخ النهضة العراقية وعبرة اليمّة
للاجيال المقبلة !... نعم يجب ان نصبر ونتحمل هذه المهازل ، وهذا الضعف ،
وهذا « الفرهود » الى ان يأتى « رجل » من الرجال الحقيقيين فيجمع شمل
المخلصين • ويؤلف منهم حزبا قويا يستند على الشعب والحق - لا على الخاطر
والمحسوية والطمع - فيكون لدينا « زغلولنا فيأخذ بأيدينا ويخرجنا من هذه
الورطة !... »

نعم يجب أن نصبر ونتحمل وتترك الراكضين يركضون مخدوعين وراء
« السعادة والمراتب والاراضى والمزارع والكبكة والطنطنة » الى ان يأتى ذلك

اليوم الذى لاريب فيه ... يوم يزهق الباطل ويعلو الحق !... اما الان
فحالتنا ستبقى هكذا طالما ليس لنا قوة سياسية منظمة ومستندة على الشعب
كالوفد المصرى و متحدة تحت رئاسة زعيم عام تقدير يخدم الشعب بكل قواه
ومواهبه ، والشعب يلتف حوله ويعبده ويقده ... ان عدم وجود هذه
القوة تجعلنا دائما لا شىء فى نظر اصدقائنا واعدائنا ... فالبرلمان الضعيف
الاعوج والوزارات المستندة عليه ، وكل الظواهر الاستقلالية المنبثقة فى الوضع
الشاذ ، لا تسمن ولا تغنى من جوع ! ولقد ارتنا الحوادث المتكررة موقف
الغرباء تجاه البرلمان والوزارات وانظراتهم المشبعة بالاستخفاف وعدم
الاعتبار !... فاذا اردنا ان تكون كلمتنا مسموعة ومعتبرة فعلينا ان نترك
التبلىل ونفثس عن « الرجل المخلص القدير الذى يقده الاصحاب ويعتبره
الاعداء » ...

الوفد العراقى (لا يخفى ان ابا شرارة كتب هذا فى زورخ حين انتشار
الشائعة القائلة بايفاد وفد عراقى الى لندن على شاكلة الوفد المصرى) يقال الآن
ان « المفاوضات » ما بين العراق وانكلترا ستبتدىء عما قريب فنحن نقول : رب
يسر ولا تعسر ... غير ان هنا امامنا مسألة تلقى الخوف فى قلوبنا . اذ لو
بقينا على وضعنا الحاضر فالوفد العراقى المقبل سيكون اعرجا مشلولاً يتعكز
على حزب متفرق وبرلمان مفلوج وتحالف ارق من خيط العنكبوت ولاجله
نكون غير منصفين اذا طلبنا من ذلك الوفد ما لا طاقة له عليه ... نعم نكون
غير منصفين اذا لمناه على ارتجاف اعصابه وتعقد لسانه وارتخاء قواه ، لانه
لا يستند على شىء قوى كما يستند الوفد المصرى الذى يفاوض الانكليز الآن
فى لندن ... انا نود من قلوبنا ان « يظفر » الوفد العراقى كل الموانع ،
ويركض مثل الغزال ، ويقف وقفة الاسد فيحصل على غاية البلاد ، او اقله
على قسم منها ، فلا يرجع فارغ اليد كالوفود السابقة ! ولكن من اين تأتينا
هذه القوة ؟ اما اعلنت الوزارة السابقة - فى رجوعها وانسحابها ان لا ارادة

قاطعة في العراق غير ارادة الانكليز؟ وان ليس فوق ايديهم يد؟... كيف يتأمل الانسان اذن ان يلد هذا المجتمع العراقي المتفرق الضعيف ما نريده له - في الحال - من القوة الوطنية التي يمكنها ان تقف رافعة الرأس مع اهل لندن؟ اين الحزب الجبار العامل المقتدر؟ اين البرلمان « المنتخب » القوي اين القيادة والتضحية الحقيقتان؟ ان هذا كله « اليوم يومه » على الاخص!... اننى لا اشك في الوفد العراقي - اذا بقيت الحالة كما هي الآن ولم يجد « ظهيرا » يفيد الاستناد اليه - فيتسلح بالمداينة والتوسل والتقنع ، ويتوكل على حسن النية، نية العميد السامى ، ويذهب الى المفاوضات غير ان هذا السلاح - مع الاسف لا يأتى بالثمرة المحسوس بها * وخوفى شديد من ان يحصل اللاحقين ما حصل للسابقين ، وهو اما الاكتفاء بالزهيد غير المفيد واما الاستقالة والانسحاب!... انى لا اقصد ان الوم الوفد العراقي الذي سيخوض المفاوضات ، والذي لا اعرف حتى الآن من هم اعضاؤه * ولكنى اطلب منه ان يتسلح قبل ان يتحرك بشيء اقوى من البرلمان المفلوج والمواعيد الفارغة... هذا لاننا جميعا نود جدا ان نرى وفدنا مرفوع الرأس ومسموع الكلمة يطالب بحق البلاد بقلب قوى ولسان لا يرتل... هذا لاننا جميعا نود ان نرى وفدنا يعود من المفاوضات غانما فيستقبله الشعب كله بالهتاف والتصفيق* فى صدق واخلاص حقيقيين - ! هذا لاننا جميعا لا نريد ان نضيع علينا لاسمح الله - « ستان اخريان » والحبل على الجرار!...

* نشرت في جريدة العالم العربى فى ٢٣ نيسان ١٩٣٠ .

ان المستعمرين اخوة!

[تبدلت الوجوه والاستعمار واحد
•• فالاستعمار الافرنسي هو كغيره من
الاستعمارات لا يفهم ولا يرحم ولنا في
الجزائر وما جرى فيها منذ أكثر من قرن
أقوى دليل وأحسن برهان •••] •

وان اتسبوا الى شعوب مختلفة • وان استعملوا وسائل متنوعة
فالمستعمرون اخوة في الاستعمار •••

يظن البعض ان الانكليز خير من الافرنسيين ، أو ان الافرنسيين أحسن
من الطليان ، أو ان الطليان أخف وطأة من الهولنديين - غير ان الحقيقة - في
مسألة الاستعمار والمستعمرين - هي : ان « العمى اخو الجردام » •
تستحضر الآن الحكومة الافرنسية ما يلزم احضاره « للعيد » الذي
سيجرى في شهر مايس المقبل بمناسبة مرور مائة عام على فتح الجزائر •

ووافق البرلمان على صرف ١٣٠ مليون فرنك على هذا « العيد » ليكون
فخما باهرا والحكومة الجزائرية ستقوم بالواجب وتصرف هذا المبلغ العظيم
بكل سخاء وبلا تردد !

نعم ، بلا تردد لان هذه الدراهم آتية من جيوب اولئك المساكين
الجزائريين بين الذين يسعون ليلا ونهارا لكيلا يموتوا جوعا • هذه الدراهم
سوف لا تصرف على ما يأتي بخير لاهل البلاد ، كالمدراس ، والمستشفيات -
لا ! لا ! بل انها ستصرف على أمور تافهة • طوق ظفر ، تزيين الشوارع • فتح
غازينوات ومحلات رقص ، ومحلات انس وكيف وطرب !•••

وسيتمتع الافرنسيون بهذا « العيد » السعيد • ويشربون ، ويرقصون ،
ويطربون • والجزائري المحكوم سينظر في هذه الافراح الى اولئك الغرباء
الذين سلبوا منه ما ملكت ايمانه ••• سينظر الى هذا « العيد » بعيون حزينة •
وسيتذكر بكل مرارة ايام الحرية ، ايام الجهاد الوطني ، ايام الامير عبدالقادر !

ان الافرنسيين أحرار في أعمالهم وليس من حقنا أن نلومهم على احتفالهم
بيوم فتح الجزائر • ولكننا كنا نظن اننا في عصر جديد ليس فيه الا الصلح
والسلم والحب البشرى ••••

كنا نظن ان الذوق السليم يقضى علينا ان لا ننظر الى ما مضى • وان ننسى
العداوة والبغضاء • الجزائريون خدموا فرنسا ومدوا اليها يد المساعدة والاخوة،
اذ كانت « الام الحنون » في موقع حرج خلال الحرب • فهم - مع المراكشيين -
جهزوا جيشا كبيرا وارسلوه ليدافع عن « الوطن » وعن الشعب الافرنسي •••
ولم يسلم من هذا الجيش الا نفر قليل • اما الباقون كلهم ففخروا صرعى تحت
قذائف الالمان فداءً للشعب الافرنسي ! ناسين كل ما مضى بينهم وبين
المستعمرين !

فاذا مات عشرات الالوف من العرب قبل بضع سنوات دفاعا عن فرنسا
فهل يجوز الآن للافرنسيين أن يحتفلوا بيوم ظفرهم على العرب قبل مائة
عام ؟

هل هذا جزاء الاحسان ؟

فما اغرب اخلاق المستعمرين ما اشبع اذواقهم ؟ اما كفاكم انكم نكتتم
العهود التي قطعتموها لحلفائكم ؟

اما كانت تكفى تلك الدماء المسفوكة ، والارواح الزاهقة ؟ فما معنى
هذا الاحتفال وهذه الاهانة ؟

مائة سنة ! نعم مائة سنة ، والمستعمرون يمصون دم الجزائر ولا يشبعون !
مائة سنة ! وخمسة ملايين من العرب عائشون اسرى ، يكدون ، ويسعون
لاسعاد اولئك الفاتحين !

مائة سنة والجزائري لم يزل يخضع لقانون خاص يجعله أوطأ من
الافرنسيين الذين يسكنون بلاده •••

مائة سنة والجندي الجزائري لا يرتقى فوق درجة الكابتين (يوزباشي)

مهما كانت قدرته وشجاعته • الا اللهم اذا بدل تابعيته ودينه !
مائة سنة و ٦٠٠٠٠٠٠ طفل « يلوجون » فى الطرق من عدم وجود
المدارس الابتدائية الكافية !

مائة سنة وحالة الجزائر تعسة من جهات كثيرة مع ان الفاتحين هم ارقى
الشعوب واكثرهم ديمقراطية ! مائة سنة والجزائر لم ينل حتى الآن حق
التصويت فى الانتخابات •

مائة سنة ! نعم من بعد مائة سنة يستلذ المستعمرون بمزيد الاحتفال
لذكرى يوم الفتح • ذلك اليوم المشؤوم على العرب • مائة سنة والعرب هناك
جامدون لا يدون حراكا •

ولكن ليعلم المستعمرون ان هذا الشعب الابى الذى رفع لواء الظفر فى
قلب فرنسا فى ايام خلت لابد من انه سينهض يوما من الايام ويغسل العار
الذى البسه اياه الاستعمار •

ايها المستعمرون ! اطربوا وارقصوا الآن • كلوا واشربوا • عدوا
واخلفوا • احتفلوا وعظموا ايام الظفر • استعبدوا واستثمروا واستهلكوا
وافنوا ••••• فهذا يومكم ••••• ولكن لكل عمل حسابا • وان يوم الحساب
لاآت ولا ريب فى ذلك !

الانتداب وما أدراك ما الانتداب*

تحليل سياسى بالقلم العريض البسيط

[فى هذا الوصف الهزلى للانتداب
حقيقة مؤلمة لما حل بالعرب بعد انتصار
حلفائهم الذين صفوا الحساب مع الالمان
والاتراك المنكسرين ولم يكتفوا بما
حصلوا عليه من غنائم فعادوا الى
« حلفائهم » الضعفاء ووضعوا أيديهم على
ما يملكون باسم الصداقة والمحبة وشراكة
التحالف أيام الحرب] *

بعد ان وضعت الحرب اوزارها وانتصر الحلفاء على اعدائهم اراد
الغالبيون ان « يطلعوا حيف الچماغات التى أكلوها » خلال الحرب • وعليه فقد
اجتمعوا فى « فرساي » ورتبوا تلك المعاهدة المشهورة التى نعرفها كلنا •••••
رأى الحلفاء الموت الاحمر على يد الالمان خلال الحرب فانتقموا بواسطة
معاهدة « فرساي » من بعد الصلح • واخذوا سلاح اعدائهم • ثم اخذوا
اموالهم ، واملاكهم ومستعمراتهم وكل شىء يمكن اخذه • ولولا اختلاف
بعضهم مع بعض وخوفهم من امريكا لما ترددوا فى سلخ جلدوهم وقبض
ارواحهم ايضا • وهذه الاصول موجودة « من قال وبلى » ويجب على المغلوب
ان « يأكل الجراب » ويسكت ••••• ولما انتهى المنتصرون من افتراض المغلوبين
ورؤوا ان اعداءهم ما بقى عندهم غير « الجناجل والعظام » رجعوا على الضعفاء من
حلفائهم ايام الحرب ، وحدوا اسنانهم ! هذا مع ان بطونهم اصبحت منتفخة
ومتخومة ! ولكن ما العمل اذا كانت العيون لا تشبع ابدا ؟ وهكذا « نزلت
النابية على رأس ابن الخابية » ونزل البلاء على البلاد العربية ، وهى لقمة
سمنية تسوق الانسان الى نكث العهود وخيانة الصداقة •••••••
راح يوم وجاء يوم وما رأينا الا بعض الحلفاء يعقدون - من غير خجل -

(١) الچماغات - مفردھا جماغ وهى العصي المستعملة للضرب «الهروات» •

اجتماعا فى « سان ريمو » ويقسمون البلاد العربية فيما بينهم كما يقسم الاولاد ارث ابيهم فهاج العرب كلهم لهذه المؤامرة وعملوا كل ما فى قدرتهم لازاحة هذا البلاء . وسفكوا دماء جديدة . وضحوا بأرواح غالية ، للتخلص من طمع « أصحابهم » غير ان الحق لمن غلب كان العرب يعتمدون كل الاعتماد على صداقة الحلفاء واخلاصهم . ولاجل هذا لم يقدروا فى بادىء الامر - ان يصدقوا ما رأته عيونهم من انواع نكت اليهود فالتجأوا الى حمية الحلفاء قائلين :

العرب - يا معودين ! عدلوا ! بدلوا ! نحن حلفاؤكم ، نحن اخوانكم ، أنسيتم أننا قاتلنا بجنبكم ، وسفكنا دماءنا لقضيتكم ؟ أنسيتم أننا تعاهدنا واتفقنا معكم ؟ فما تريدون الآن بنا ؟ وما هذه الدواليب اليس من العار ان تجعلونا بدرجة الاقوام المتأخرة المستعمرة ؟ نحن عرب لنا ماضي مجيد ، ومستقبل عظيم ، فبالله عليكم دعونا تتمتع بما كسبناه بدمائنا وأرواحنا ! دعونا نشتم نسيم الحرية والاستقلال .

الحلفاء - على بختكم ، أيها العرب ! لا تخافوا ، نحن اصحابكم واخوانكم حتى المات . ولكن كما لا يخفاكم عصبية الامم « استرحمت » منا ان نقوم بخدمتكم ونعلمكم ونستثمر لكم مواردكم الطبيعية ، حتى تكونوا دولة عظيمة وامة قوية . ونحن لاجل خاطركم قبلنا بهذه المهمة واتيناكم منقذين لوجه الله تعالى !

العرب - الله يبارك فيكم ويطول عمر العصابة ذات القلب الحنون ! ولكن لا تتكلفوا اكثر من اللزوم ، فنحن نفضل ان نكون فى بلادنا وحدنا . ولا نريد أن نعمل عليكم « زحمة » ثم نحن حاضرون أن نعطيكم ما تطلبونه : ارض ، زفت ، نفط وكل شىء تشتهي انفسكم . ولكننا فقط نرجوكم ان تتركونا لوحدها ندير امر بيتنا ولكم الشكر سلفا !

الحلفاء - يا للعار ! يا للعار ! نحن لا نريد منكم شيئا ، لا أرضكم ، ولا

زفتكم ولا نفطكم ♦♦ نريد خيركم لا غير ! اموالكم هي لكم « عوافى وماء صافى » ونحن نخدمكم « بلاش » ! وسنبقى بحوله تعالى عندكم الى ان تقووا وتصبحوا رجالا لا خوف عليكم ♦

العرب - نشكركم كل الشكر على نواياكم الحسنة ♦♦ و « بلا زعل » نرجوكم ان تتركونا لان بقاءكم يخل بالسيادة القومية ♦ ثم ان تدخلكم فى امورنا الكبيرة والصغيرة تعرقل اشغالنا ♦♦♦ فانتم تجرون بالطول ونحن نجر بالعرض ♦ « والشغلة تطلع مزعطة » ♦

الحلفاء - انتم لم تزالوا فى دور الطفولة ، وتجهلون تماما خيركم وشركم ♦ فيجب عليكم أن تستمعوا لكلامنا ، وتستفيدوا من « ارشادنا » وتبعوا نصائحنا المفيدة ♦ وحياة راسكم العزيز هذه امامكم فرصة ولن تجدوا فى العالم احسن منا واشفق !

العرب - يا معودين لا تضحكوا على ذقوننا ! هذا عيب !

الحلفاء - « العيب فى الجيب » واذا المسألة صارت مسألة عناد فأتتم الخاسرون ! نحن لا يمكننا ان نترككم لاننا تعهدنا امام عصبة الامم «والجنتلمن» لازم يمسك كلامه ! ولذا نحن الآن هنا وسنبقى هنا الى ان ♦♦♦♦ يأتي الوقت المناسب !

من هذه المحاوره يمكنك ايها القارىء ان تفهم وترى نوع « البلشة » التى بلشنا^(١) بها مع الحلفاء ♦♦♦ وهذه البلشة يسمونها فى جنيف «انتداب» ، وهذه القصة التى اصبحت اطول من قصة عترة سبقي الى يوم « الخلاص » والى ان يبدل ربك الامور ! فى هذه القضية لا يوجد لا حق ولا منطق ولا انصاف ♦♦♦ لا ! لا يوجد هنا سوى القوة والضعف ♦ فالاقوياء - وخدامتهم

(١) بلشنا : بمعنى تورطنا ♦

المطية - عصبة الأمم - حفظها الله - وضعوا في أعناقنا طوق الانتداب لوجه الله
تعالى حباً بنا، وشفقة علينا!! ... الله يبض وجوههم واذا زال « الانتداب »
يوماً - وكل حال تزول - فربما يتقدم حلفاء العرب واصدقاؤهم بدولاب
جديد ... لان العرب هم على كل حال « مبتلثون » بصداقة الاصدقاء
المنحوسة ، وبجبههم « الاكشر » الى ان ... يأتي الوقت المناسب ... والكلام
بيني وبينك ، ان الوقت المناسب هو يوم « يأكل الجراب » اصحاب الدولاب !

* نشرتها جريدة العالم العربي في ١٦ أيار ١٩٣٠ .

فاعتبروا يا أولى الابصار !*

[كان فشل المفاوضات المصرية -
الانكليزية سنة ١٩٣٠ درسا وعبرة لنا
جميعا . فالانكليز بالرغم من وجود حزب
العمال فى الحكم بقوا مصرين على مطالبهم
ولم يتنازلوا بشئ للمصريين . وعاد
الوفد المصرى فارغ اليدين . وفى نظرى
ان هذا الفشل خير من النجاح الناقص
وان الجوع خير من أكل ما تشمئز النفس
منه] .

ان فى فشل المفاوضات البريطانية - المصرية عبرة كبيرة ودرسا بليغا لمن
لم يزل يعتقد كل آماله على « حسن نية » السياسة البريطانية !
يقال ان المستر هندرسن الاشتراكي هو ألين وزير خارجية فى البلاد
الانكليزية ! ويقال أيضا ان السر برسى لورين هو أبعد نظراً وأطيب قلباً من
جميع المندوبين السامين . ولكن الكلام « عند القبض » والانكليز تصلبوا
كعادتهم فى قضية السودان ، وكانت النتيجة المؤلمة الفشل والرجوع الى سنة
١٩٢٢ . وهذا التصلب فى القضايا المصرية والفلسطينية والعراقية يدلنا بوضوح
على ان الاشتراكيين البريطانيين لم يزلوا مقيدين بحبال الاستعمار والاستثمار
التي هى أعز شئ عند الشعب البريطانى . فى جميع « المفاوضات » رأينا
الانكليز يحاولون الاحتفاظ بكل حرص باموالهم واموال غيرهم تاركين
للطرف الثانى القوات الزهيد . هذا ما جرى فى مصر وفلسطين . وهذا ما
هو جار اليوم عندنا .

غير ان الوفد المصرى علمنا درسا بليغا بعدم قبوله اقتراحات المستر
هندرسن وبتفضيله الرجوع فارغ اليد ، على الاكتفاء بما تجود به اليد
البريطانية . . . تلك اليد التي « لا تفتح وان ضربت عكس صاحبها الف ضربة ! »
فحن ايضا اسوة باخواننا المصريين يجب علينا ان لا نقتنع بالزهيد . انما

ان تمسك بحقوق بلادنا وان لا نبني كل آمالنا على حسن نية الحليفة !
فاذا دارت المفاوضات العراقية فى اخلاص وجرأة وصراحة كما دارت
المفاوضات المصرية * واذا فشلت من بعدها مفاوضاتنا كما فشلت مفاوضات
المصريين ثم اذا بقيت الحالة عندنا كما هى الآن * * * فهذا لا يعنى حينئذ - كما
يزعم البعض - عدم اقتدار رجالنا * * * لا ! بل بعكس ذلك ، هذا يعنى ان
رجالنا « ما يمشى عليهم قرش قلب » ذلك ان كانوا مطلعين على الحقيقة ،
فى مفاوضاتهم ، ومزودين بكل ما يلزم من الجرأة ، والحكمة ، والصلابة
والاخلاص الوطنى وفى هذه القضية الحيوية ، فى هذا الجدل الدائم بين
الحق والقوة ، يجب علينا أن نعتصم بحبل الاخلاص والثبات فاذا خسرنا اليوم
فسنجح غدا * واذا خسرنا غدا فسنجح بعد غد * وعلى كل حال سننجح طالما
لنا ايمان قوى فى صدورنا وفى قضيتنا، الفشل أهون شرا من الانخداع بنجاح
غير كامل * وانى افضل الجوع على اكل ما تشمئز منه الروح وتلعب منه
النفس * كما اننى افضل العيشة فى كوخ بسيط على العيشة فى قصر فخم
مفتاحه بيد الغير *

ولذا يجب علينا اما أن نأخذ حقوقنا فنعيش أحرارا مع دوام الصداقة
الحقيقة المتبادلة مع الانكليز * واما ان نتحمل اثقال « الوضع الشاذ » ونحن
غير معترفين به ، وناقمون على سياسة الخداع ، وساعون الى أخذ حقوقنا
بكل الوسائط المشروعة الممكنة * * * واحد من الاثنيين : « لو وره لوهره ! »^(١)
هذا لاننا قد سئنا بقاءنا معلقين بين الارض والسموات * * * هذا لاننا ضجرنا
من كوننا مذبذبين بين هذا وذاك * * * هذا لانه قد حان وقت « فقس » هذه
القرحة المؤلمة * * * يجب علينا أن لا نسلّي أنفسنا من غير قيد وشرط بحجة
اننا يوما من الايام وساعة من الزمان سندخل ان شاء الله وان شاء الحلفاء فى
عصبة الامم ! * * * نحن لا نريد ان ندفع ثمنا باهظا بسبب هلاكنا بغية الحصول

(١) مثل شعبي معناه : الموت ولا التقهقر *

على كرسى ربما كان أكثر « تطرّقا » من « كاروك أم البلاوى » وما أكثر الكراسى « المطرقة » فى قصر عصابة الامم ♦

انى لا اشك فى ان رجالنا يقدرّون كل هذه النقاط كما اننى لا اشك فى انهم سيأخذون فشل المفاوضات المصرية بنظر الاعتبار ، وانهم سوف لا يأنونا بالحشف اليابس تاركين كل الرطب للحليفة ، فاننا سئنا الحشف ، وارواحنا ملته كل الملل !

كلنا نعلم ان موارد بلادنا وسياستها وحياتها هى الآن فى أيدي الانكليز ♦ ولذا فان تصلبنا وفشلنا سوف لا يكلفانا شيئا جديدا ♦ كيف يكلفانا شيئا ونحن ما شاء الله اصبحنا قاعدين على بساط الفقر ونافخين بالتك ؟ وبما ان المفلس فى القافلة أمين ، وبما ان « المبلل لا يخاف من المطر » فيجب علينا أن لا نخاف ، انما ان نطالب بكل حقوقنا بكل جسارة ♦

فالمسألة اذن بسيطة ولا يوجد والحمد لله لا خوف ولا خطر ♦ فاذا « زعل » الانكليز زعلتهم ! ♦♦♦ واذا تعطل المجلس الموقر - الله ومحمد وعلى معه ! واذا اخذوا كرسينا المنتظر فى عصابة الامم - « عوافى عليهم » فالذى يخاف اليوم ليس هناك مبرر لخوفه الا اللهم المصلحة الخاصة !

فالشغلة اذن واضحة وبسيطة لا تحتاج الى شرح طويل أو قصير ♦♦♦ ربما يظن البعض ، من كلامى هذا ، اننى من المغالين ♦ فاقول بكل اخلاص اننى من المعتدلين المسلمين ♦ انى افضل ان يتم كل شىء بيننا وبين حليفنا بريطانيا العظمى بخير وسلام ومن غير قيل وقال ، ومن غير ضرب « چماغات » ولكنى طبعا - لست من المستسلمين الذين يفوضون كل امرهم الى حسن نية الانكليز والى مرحمة عصابة الامم ♦

نحن اكلنا الجراب اكثر من مرة ، وذقنا انواع المرارات فيجب ان نتبّه والا فجلودنا تروح الى الدباغ ♦♦♦ والخطية حينئذ فى رقبة الوزراء ♦

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ٢٩ أيار ١٩٣٠

آخر هودة*

[صرفت الحكومات الاوربية المنتصرة جهودا جبارة للحفاظ على مكاسبها وغناها وقامت بمشاريع مختلفة للوصول الى تلك الغاية ومن أهم تلك المشاريع تأسيس عصبة الامم وكانت آلة طيعة بين أيديها ولم تكتف بذلك بل حاولت تأسيس « الحكومات الاوربية المتحدة » لهم وكان بطل هذه الفكرة وزير خارجية فرنسا المسيو « بريان » الذي كان شخصيا بلا شك من محبي السلام ولكن القصد الاساسى كان تأمين سيطرة فرنسا على أوروبا والتخلص من النفوذ الانكلو ساكسونى من الغرب والشيوعى من الشرق كما يحاول ذلك اليوم الجنرال ديغول] •

كان الدين فى القرون الوسطى أكبر سلاح فى يد السياسيين الاوربيين • صفحات التاريخ السوداء ترينا كيف اساء السياسيون للدين باستعمالهم اياه كواسطة لارتكاب أكبر الجنايات وأفضح المخازى • من بعد ذلك الدور الاسود أنت مودة « الوطنية » • وصارت الدماء تجرى سيولا والارواح تزهب بالالوف والملايين باسم الوطن • هذه المودة لعبت دورها حتى الحرب العظمى • اما اليوم فالسياسيون الاوربيون وجدوا واسطة جديدة للوصول الى غاياتهم : « السلم العالمى » ••••• كلمة جذابة ولماعة يسمعها الانسان اليوم فى كل المحافل وفى جميع المجالس • فهذا يتسلح من رأسه الى رجله لاجل (السلم العالمى) وذاك يقتل ويسلب باسم (السلم العالمى) ••••• والكل ياكل لتأمين (السلم العالمى) ••• وبفضل هذه المودة خلقت عصبة الامم ومعاهدات لوكارنو والاتداب وميثاق كيلوغ - بريان ومؤتمرات نزع السلاح • وبفضل هذه المودة بانث هذه « الحلقة الجديدة » التى يسمونها

فكرة « الحكومات الأوروبية المتحدة » والذي اتحف العالم بهذه الفكرة الجديدة هو المسيو بريان وزير خارجية فرنسا •

ويقال ان المسيو بريان رجل مخلص يحب الخير وسعادة البشر ، وانه لم يقصد من هذه الفكرة الجديدة الا خيرا وسلاما •• خيرا وسلاما لكل البشر !

وفي المذكرة التي ارسلها المسيو بريان قبل بضعة ايام الى الحكومات الاوروبية المتحدة قد شرح لهم مفصلا غاية الاتحاد الاوربي ومزاياه وخيره وحسناته ! كل شيء يعمله الاوربيون هو (خير وحسنات) ونحن جربنا هذه الخيرات والحسنات وبما ان المجرب أحسن من الحكيم نحن « لا يفوت علينا قرش قلب » •

ما الذي دفع المسيو بريان ومن يؤمن بايمانه على هذا الجهاد الاوربي ؟

هل هذا التشبث هو حقيقة لوجه الله تعالى ؟

هل اوربا تحتاج الى اتحاد يقوى ظهرها وهي - ما شاء الله - مثل

العفريت قوية وغنية وحاكمة على آسيا وافريقيا ؟

وما معنى تأسيس « عصبة اوروبية » مع وجود المحروسة « عصبة الامم » ؟

يختار الانسان امام هذه الاسئلة التي تتوارد اليه عندما يدرس هذه

القضية • لا سيما والسلم العالمي الآن غير مهدد ولا يوجد « لا قال ولا قيل »

ومهما ارادوا ان يقنعونا بالكلمات المزوقة فنحن نعلم ان هدف الاتحاد الاوربي

بلا شك أبعد من قضية السلم العالمي • والعامل الاساسى هو خوف اوربا وقلقها

من تلك الاشباح التي صارت تحيط بها وتهدها •

فهناك خطر الاستيلاء المالى الامريكى الذى أخذ يزعجها ويضيق

صدرها وهناك كابوس البولشفيكية المخيف الذى سلب راحتها ••• ثم هناك

بلاء انتباه الاقوام الاسيوية والافريقية الذى صار « ينغز » قلبها ويرعبها ••

فما العمل امام كل هذه البلايا والى أين المفر ؟ هذه الحالة جعلت السياسيين

الأوربيين يفتشون عن واسطة جديدة تضمن لهم السيادة العالمية التي أخذت تهتز وترتجف - علامة الشيخوخة والهرم - هذا الذي خلق فكرة تأسيس « الحكومات الأوروبية المتحدة » ♦

نعم عندنا عصبة الأمم ♦ ولكن هذه لها نطاق واسع ♦ ولا يمكن بواسطتها معالجة القضية الأوروبية ♦ ولا يمكن بيان باطن المسألة أمام الشعوب غير الأوروبية !

فالقصد اذن هو تأسيس قوة جديدة لتقف أمام السيل الاقتصادي الغربي والسيل السياسي الشرقي والعامل اذن هو الخوف من امريكا من جهة ومن آسيا من جهة أخرى !

واذا سهل الله عليهم وتأسست الوحدة الأوروبية فتأثير هذه العملية سيكون كتأثير أبرة (مصل) في جلد شيخ عجوز ♦♦♦ واوروبا ربما تقوى نوعا ما وتقاوم الى مدة من الزمن ♦ ولكن قانون الطبيعة قهّار والنتيجة لا مفر منها ♦

اوربا - هذه العجوز التي حكمت العالم وظلمت وسلبت وقتلت ، لها يوم تحاسب فيه ، لها ساعة سوف تدق فترعها ♦ لها لحظة تلفظ فيها انفسها ♦

* نشرتها جريدة العالم العربي في ٥ حزيران ١٩٣٠ ♦

حاجتنا الى الدعاية*

[من الامور التي أهملناها في الماضي
كانت قضية الدعاية • أما أسباب الإهمال
فكانت متعددة : مشورة الانتداب ، قلة
المخصصات ، عدم المعرفة والاستعداد •
والعرب بصورة عامة كانوا ولا يزالون
غير مقدرين لفوائد الدعاية وتأثيرها في
العالم حق قدرها] •

تعرفت يوما في القطار بين زوريخ وباريس على عائلة أمريكية •• رجل
وامرأة و بنت لهما • سألتني الرجل عن بلادي • فقلت : « العراق » فرأيت
من ملامح الوجوه ان الجماعة لم يفهموا القضية فقلت « ميزوپوتاميا » فابتسم
الرجل وفتح عينيه وقال : « اوو ! آى سى ! أنا أحب اليونان كثيرا » •
وقبل سنة في جنيف اجتمعت بسيدة أمريكية - مدرسة التاريخ القديم
في احدى مدارس العالم الجديد فسألتني من أى بلد أنت ؟ فأجبتها اننى من
بغداد من العراق ••• فرأيت انها انبسطت من « الشغلة » فقلت لا بد انها
تحب العرب •• وبعد بضعة دقائق قدمتنى الى صاحبة لها هكذا : « المستر •••
من الهند •••! » ولما شرحت المسألة قالت : « اوف كورس بغداد •• بغداد ••
« حرامى بغداد » هرون الرشيد •• الفرات • وقبل يومين لقيت رجلا منورا
يدعى العلم بكل شيء فسألنى هكذا : « عاصمة العراق بغداد أم طهران ؟ » قلت
له : « عاصمتنا بغداد » • قال « لماذا يسكن رضا شاه اذن في طهران ؟ •• »
هذا واحد من ألف •• وما أكثر المنورين الغربيين الذين يظنون ان الموصل هي
على ساحل الخليج العربى • أو ان اللغة الرسمية في العراق هي الفارسية •
أو ان الملك ابن السعود هو ابن الملك فيصل • أو ان العراق جمهورية النخ •••
النخ ••• واقدر ان اقول ان ٩٠ في المائة من المنورين الغربيين يجهلون تماما
وضع العراق وكل شيء يختص به ماعدا اللهم هرون الرشيد والنف ليلة
وليلة ! •• والاذكياء المتولعون بالسياسة هناك يعرفون شيئا قليلا عن بلادنا •

وذلك بفضل الحرب العظمى ، ومحاصرة الكوت ، وآبار نفظ الموصل ••
اما العوام فهم يجهلون حتى وجودنا على وجه الارض !•• نعم يوجد في
الغرب علماء مستشرقون وسياسيون مستعمرون • فهؤلاء يعرفون تاريخنا
وماضينا وحالنا ومستقبلنا احسن منا • غير ان هؤلاء الرجال عددهم محدود
جدا ومعرفتهم لا تخلو من الخيال عند المستشرقين ومن الخداع عند
المستعمرين • فالغربي الذي يدرس بلادنا على احدى هاتين الجهتين لا يتمكن من
معرفة الحقيقة كلها •• لماذا يجهلنا العالم المتمدن كل هذا الجهل ؟ الجواب
بسيط جدا : يجهلنا لاننا لم نسع حتى الآن الى ان نعرف أنفسنا اليه ! كيف
يعرفنا العالم حق المعرفة ونحن لا نملك شيئا من الدعاية ؟ كيف نريد ان
يسمع صوتنا ونحن لا صوت لنا ؟ كيف يمكننا ان نجلب انظار العالم علينا
ونحن الآن كفرخ « مهلوس » متخف تحت اجنحة النسور المقترسة • اننا
الآن في وضعنا هذا اتعس من وضع « فطيم سوق الغزل » !••

يقول الانكليز « ان الدعاية في الحرب العظمى كانت من اكبر عوامل
الظفر » هذه حقيقة لا شك فيها • فان جيش الدعاية الذي كان يترأسه اللورد
« نورثكليف » كان لا يقل أهمية عن الجيش العسكري تحت قيادة « فوش »
فالذي اهلك الالمان ليست مدافع الحلفاء وحدها • لا ! بل اشترك القوتين
العسكرية والسياسية • ولولا دعاية الحلفاء الهائلة لما دخلت الحرب امريكا
وايطاليا • ولما تهافت الحكومات البلقانية والعرب على مساعدة الحلفاء ! ان المانيا
اعتمدت على قوتها ومدافعها ولم تهتم بالدعاية الا قليلا • فقام الرأي العالمي
ضدها وضد غرورها فانكسرت • بينما الحلفاء جلبوا قلوب العالم نحوهم بفضل
الدعاية الواسعة النطاق ، فأتت المساعدات من كل جانب فكان النصر معهم •
نرى من كل ذلك ان الدعاية هي سلاح عصر العشرين القاطع • فالذي لم
يتسلح به ولا يحسن استعماله هو في خسران مبين • فيجب علينا أن ندرس
هذا السلاح ونستعمله في قضيتنا ، ولا سيما ونحن الآن في دور نهضتنا لانملك

سلاحاً آخر ندافع به عن انفسنا • ان وقت وضع الحجر الاساسى للدعاية العراقية قد حان فيجب ان نتوكل ونعمل • ولكن كيف نبتدىء؟ • يجب علينا ان نمد ارجلنا على قدر بساطنا • وعليه نبتدىء اولاً بصورة مختصرة مفيدة ثم نوسع الدعاية مع الزمان • يمكننا اذن أن نشرع بالاشتغال بالدعاية : (١) تؤسس الحكومة دائرة صغيرة فى وزارة الخارجية للقيام بالدعاية الرسمية مع تأسيس مجلة اسبوعية تشر فى لغة اجنبية (٢) نشر جريدة سياسية - اقتصادية تعالج القضية العراقية فى اللغة الانكليزية (٣) السعى الى بث الدعاية بواسطة الممثلات العراقية (٤) بث الدعاية بواسطة البعثات العلمية وتدريب التلاميذ لهذه الغاية قبل ان يتركوا العراق (٥) درس مسألة جلب السياح والاعتناء بهم مدة اقامتهم فى العراق (٦) تشكيل قوميسيون لمراقبة الصادرات العراقية (٧) مساعدة الصحف التى تشر فى الغرب للدفاع عن القضية العربية • ويمكننا تطبيق هذا المنهاج بغير تكليف كبير وتعب عظيم ولكن الفائدة التامة لا تحصل طبعاً اذا لم تتحد شعباً وحكومة للحصول على الغاية المقصودة فعلى الحكومة ان تشجع وسائل الدعاية بكل صورة • وعلى الشعب ان يسند الحكومة فى هذا الباب حتى يسهل عليها القيام بتلك الدعاية •

* نشرت فى العالم العربى بتاريخ ٥ حزيران ١٩٣٠

مستقبلنا والسكك الحديدية*

[ان قضية سكة حديد حيفا -
بغداد - لعبت دورا كبيرا على مسرح
السياسة العراقية - البريطانية ٠٠ وكان
العراق الرسمي يميل كثيرا الى قبول وجهة
نظر الانكليز ٠ ولكن المعارضة فى العراق
كانت قوية جدا ضد ذلك المشروع
الاستعماري وهنا تجد بعض الاسباب
التي استندت عليها تلك المعارضة
القوية] ٠

لا اريد ان اتكلم هنا عن « قضية السكك الحديدية » المهودة التي كانت
ولم تزال عقدة عسيرة الحل بيننا وبين حلفائنا الانكليز ٠٠٠ فهذه تكلمنا عنها
حتى نشف ريقنا وتصلب الانكليز حولها حتى اصبحت المسألة اشهر من نار
على علم ٠٠٠ انى اريد ان اتكلم حول الخط الحديدى المقصود تمديده مع
أنابيب النفط من العراق الى ساحل البحر المتوسط ، ذلك الخط الذى يمكن
أن يكون فى المستقبل سبب سعادتنا أو أكبر عامل لشقائنا ٠٠٠ أريد أن أدرس
- واود ان ندرس كلنا - تلك القضية التي تترأى لنا الان لامعة براقه فتسحر
قلوبنا وتخدر اعصابنا « وهى خافية وجهها الثانى » ! اننا لا ننكر وجود الفائدة
من اتصال العراق والبحر المتوسط بسكة حديدية ٠٠٠ اننا لا نجهل الاستفادة
الاقتصادية التي ستحصل من ذلك المشروع اننا نقدر الرقى المادى والمعنوى
اللذين سينتجان عن ذلك التثبيت ٠٠٠ فهذه المحاسن والخيرات كلها ظاهرة
وبارزة يراها ويحس بوجودها حتى العميان ولاجله لا حاجة لنا لشرحها
وبسطها ٠٠٠ فالذى نريد أن نشرحه ونبسطه هى الجهة غير البارزة ٠ هى
الامور التي يمكن أن تسبب ندمنا حيث لا ينفع الندم !

فى مسألة « السكة النفطية » سياستان اثنتان :

الاولى مبنية على تمديد خط من شمال العراق الى شمال سورية والثانية

مبنية على تمديده من جنوب العراق الى الساحل الفلسطيني • الاولى هي سياسة الافرنسيين • والثانية هي سياسة الانكليز • ان الفرنسيون يفضلون ان تنتهى السكة الحديدية والانابيب فى البلاد التى تحت انتدابهم وحجتهم ان المسافة فى الشمال هي اقصر • وعليه ستكون مصارف التجهيز والمحافظة اقل • اما الانكليز فهم يرجحون ان يكون الخط الحديدي كله فى منطقة نفوذهم ويدعون ان فى جنوب العراق آبارا نفطية ايضا • فيجب ان يحسب لها حساب • غير ان اكبر استفادة الانكليز هي ربط مصر وفلسطين وشرق الاردن والعراق بخط واحد فيكون لديهم طريق جديدة عظيمة قوية ، ما بين البحر المتوسط وخليج البصرة •

رأينا سياسة الانكليز والافرنسيين فى هذه القضية • فعلينا الآن ان نبين الاسس التى يمكننا ان نبني عليها السياسة العراقية ، اذ يجب ان يكون عندنا هنا - نحن اهل البلاد - سياسة صريحة وواضحة ! يستفيد العراق من تمديد الخط الجنوبي استفادة اقتصادية كبيرة • ولكن من الجهة الاخرى يمكن ان يتضرر باضرار عظيمة ، ربما تكون قتالة فى المستقبل • الخط الشمالى فيه نفع سياسى كبير ولكن الاستفادة الاقتصادية ربما هي اقل منها فى الحالة الاولى لانها ستكون محصورة نوعا ما فى المنطقة الشمالية • الخط الجنوبي يحسن التجارة والترانزيت ما بين اوربا وايران فتستفيد المناطق الجنوبية العراقية كل الاستفادة • ولكنه يفصل العراق والاقطار الشمالية العربية الاخرى عن الجزيرة العربية انفصالا تاما • وتعبير آخر يفصل الاقطار المنتدب عليها من البلاد العربية الحرة • وتعبير أصح يفصل العرب الضعفاء عن العرب الاقوياء ! الخط الجنوبي الذى ستكون ادارته وحمايته فى يد الاجانب سيكون كحاجز حديدى يقوم بين عرب الشمال وعرب الجنوب • بل سيكون كسيف ذى حدين ممدود فى قلب البلاد العربية • واذا تم أمر ذلك الخط سنرى بلا شك المخاطر المحكمة تمتد على طوله وسنرى مراكز للطائرات فى عدة نقط •

وسنرى القطارات المدرعة تجول في البادية • وسيصبح ذلك الخط من أهم طرق المواصلات الامبراطورية • فيكون أعز من « قنال السويس » في نظر المستعمرين • وسيدافعون عنه باموالهم وارواحهم • وتصبح لديهم حجة قوية للبقاء في بلادنا • وسوف لن نرى الاستقلال • ويصبح العراق في وضعه السياسي اضعف مما هو عليه الآن • وسيبقى العرب كلهم تحت رحمة اصحاب السكة الحديدية المذكورة الى يوم يوعدون ! هذه الملاحظات تنطبق ايضا على شرق الاردن • وفلسطين وسورية وحتى على جزيرة العرب نفسها التي لا تملك الا منفذا واحدا وهو الشمال • ويجب ان لا ننسى ان قوة العرب الوحيدة الآن وفي المستقبل هي جزيرة العرب فاذا اصابنا يوما مصيبة فليس لنا ملجأ غير الجزيرة • وليس لنا غير اخواننا ابناء الجزيرة اعوان : لو كانت البلاد العربية مستقلة لما كان لهذه الملاحظات محل • ولكان الخط الحديدى المذكور عبارة عن سكة مواصلات فى داخل البلاد العربية • ولكانت المحاسن لا تعد ولا تحصى • ولكن نحن الآن مع الاسف محكومون • وخلصنا متوقف على اتحادنا وتقاربنا من بعضنا • فالمستعمرون يعرفون هذه الجهة حق المعرفة ولاجله مزقوا شملنا وخلقوا لنا الاتداب الذى صيرنا شردمات ضعيفة لا أهمية لها اننا لا نريد أن تقام لنا موانع جديدة تفصلنا وتبعدنا من بعضنا ، أكثر مما نحن عليه الآن ••••• اننا لا نرتاح من ان نرى فى بلادنا هذه الحواجز الحديدية المستحكمة التى يحرسها المستعمرون خصوم الوحدة العربية • لهذه الاسباب يجب علينا ان نكتفى بتمديد الخط الشمالى • وان نقتنع بالخيرات الاقتصادية وان كانت أقل من خيرات الخط الجنوبى • الخط الشمالى لا يؤثر على الوحدة العربية ، وهو فوق ذلك سيكون بمثابة حاجز قوى فى حدودنا الشمالية • فاصحاب النفط سيدافعون عن ذلك الخط بكل قواهم • وهكذا سوف نحصل على استحكام قوى يضمن لنا سلامة حدودنا الشمالية • فى كل اعمالنا ، فى كل حركاتنا

وسكناتنا ، يجب ان يكون هدفنا الوحيد وغايتنا القصوى : الوحدة العربية ،
فلا استقلال ولا حياة للعرب اذا لم تحصل هذه الوحدة • وفي نظرنا النفط ،
والانابيب ، والسكك الحديدية ، وكل شئ يأتى من بعد الوحدة العربية ، هذه
يجب ان تكون سياسة العراق فى قضية السكك الحديدية ، ومن الواجب على
اولياء امور العراق الذين اختبروا حتى الآن معظم الاعيب السياسة الاستعمارية ،
واكثر ظواهرها ومواعيدها الخلافة الخداعة ، ان يضعوا هذا نصب اعينهم ،
ليكونوا على بصيرة !

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ١٣ حزيران ١٩٣٠

الفال بلاش والدعاء بفلوس*

[فى بعض المصائب أدوار مضحكة
••• مثل ذلك قصة المفاوضات بيننا وبين
الانكليز طيلة أيام الاحتلال والانتداب
اذ كانت الحكومات العراقية كلها منهمكة
ومشغولة « بمفاوضات » لا نهاية لها .
ومن المهازل انه عندما أوشكت المفاوضات
أن تنتهى تسقط الوزارة فيبدأ العمل من
جديد حتى تسقط الوزارة الجديدة وهكذا
قضينا عشر سنوات عجاف •••]

سياسة المفاوضات ما بين الشرقيين وبريطانيا العظمى تشابه فى بعض
الحالات سياسة « ملا عبد القوال » مع عجائز بعض المحلات •• كان الملا عبد ،
واذا كان لم يزل حيا فلا بد من أنه حتى الآن على ذلك الترتيب « يلوج » فى
الطرق وينادى بصوته المعلوم :

« فوال فتاح فال ! الفال بلاش والدعاء بفلوس »

فتهافت عليه العجائز من نوع « اسكى عقل » تهافت الصبيان على « أبو أذرة
الشام » او على « ابو باسورك وحب » •

« الفال بلاش » هل يوجد أحسن من هذه الشغلة ؟ بعض الناس يرحبون
بالسخونة اذا كانت « بلاش » نعم الفال بلاش ولكن « اخينا بالله » ملا عبد مع
جنونه فهو ليس باحمق كما يظن الناس • لا ! الملا يعرف شغله تماما أحسن
منى ومنك •••• يفتح الفال بلاش ، هذا صحيح ، يفتح الفال مرة مرتين ثلاث
مرات عشر مرات من غير ان يعجز او ان يمل ولكن فى كل مرة يسعى الى وجود
مسألة يقتضى لها دعاء والدعاء يكلف من « ام اربعة » وفوق « حال حالنجه »
وبعض النساء يعتقدن بتأثير ادعية الملا اعتقاد بعض الرجال بحسن نية حلفائنا
خلال الحرب وبعد الحرب •••• وبعض العجائز لا يكتفين بدعاء واحد بل يطلبن
عدة أدعية مثلا دعاء لاجل النوم لان العجوز فى الليل تفز فزات •••• دعاء

لأفساد المحبة بين ابنها وكتبتها ♦♦♦ دعاء للحبل لان بنتها صار لها سنتين متزوجة
ولم ترزق - دعاء لابن ابنها كرومى حتى لا يسقط فى الامتحان ♦♦♦ دعاء
حتى تلد البقرة حولية بدل الحولى ♦ والحاصل دعاء لكل شغلة مهمة ! أما الملا
فكان عفرينا لا خوف عليه فى هذه المسائل ♦ فهو يرتب الادعية ثم يعدلها ثم
يضيف عليها عبارات جديدة ♦♦♦

وفى بعض الحالات الاستثنائية اذا رأى الشغلة دهينة يشق قطعة صغيرة
من عمامته القذرة ويضعها بين طيات الدعاء لاجل العين ♦ فى كل هذه العمليات
ملا عبد طبعى يطّلع حق التعب ♦

نعم ان « الشلاتية » يضحكون على لحيته لانها تشابه ذقن التيس ويرمونه
بقشور الرقى والبطيخ صارخين باع ! باع ! ولكن الملا يضحك على عقول
العجائز ♦♦♦ وسلطنا بعضكم على بعض ♦

هذه هى الدنيا ♦♦♦ هذه صفحة من صفحات الجدل الحيوى الذى نشترك
فيه كلنا من العاقل الى المجنون ♦ فالمفاوضات « البريطانية - الشرقية » عامة
« البريطانية - العراقية » خاصة هى ، كفال ملا عبد ، بلاش ♦ بل هى ارض
من البلاش واكثر من اللازم كل سنة مفاوضات كل شهر مفاوضات كل يوم
مفاوضات ♦♦♦

اصحابنا الانكليز والحق يقال كانوا ولم يزالوا دائما « حاضرين على
المفاوضة » ولربما سخاؤهم فى هذه المسألة يزيد حتى على سخاء ملا عبد فى
فتح الفال وكما ان الملا عنده وقت وعنده لسان لا يتعب لاجل مصلحته
فاصحابنا الانكليز ايضا عندهم وقت وعندهم رجال وعندهم بال طويل وعندهم
مال كثير وعندهم دم بارد وعندهم دوايب والحاصل عندهم كل شىء يقتضى
لاجل المفاوضات ♦

مفاوضات الى الصبح ♦♦♦ مفاوضات الى يوم القيامة ♦♦♦ مفاوضات
« كومة بفلس » مفاوضات بلاش ! ولكن القبض ؟

ها ! هذه مسألة أخرى « القبض » مهما كان نوعه يكلفنا معاهدة جديدة
أو تعديل جديد في معاهدة قديمة تماما على ترتيب أدعية ملا عبد ...
« المفاوضات بلاش ولكن كل شيء ما عدا المفاوضات بفلوس ! » ♦

منذ عشر سنوات ونحن ندفع ثمن تلك المعاهدات التي يقال أنها سوف
تؤدي بنا الى الاستقلال التام الناجز وهذا الاستقلال الذي حتى الآن ماشمنا
رائحته قدكلفنا في الحقيقة كثيرا كثيرا ♦ امتيازات قرقوشية كأمتياز النفط
وامتياز اللطيفية واتفاقيات غريبة كالاتفاقية العدلية والاتفاقية المالية ♦ ثم هذا
الفرهود ثم هذا الفقر ثم هذه السفالة ، وربك وحده يعلم ماذا سيكلفنا في
المستقبل لاسيما واماننا الآن « دعاء » تخين لاجل العين وهو كرسينا في عصبية
الامم ♦♦♦♦ فهنا بلا شك سندفع أكثر من أم اربعة فلوس والمستقبل كشف ♦
المحزن في كل ذلك هو اننا سنبقى « بطرگ المعاهدات » كما تبقى العجائز
« بطرگ الادعية » ♦ قبل عشر سنوات عندما قالوا لنا اننا استقلينا ظنا ان الشغلة
انتهت من صدق ، فحمدنا ربنا وشكرناه ولكن بعده رأينا اننا متوهمون وان
الشغلة لم تنته بل بعكس ذلك فهي ابتدأت منذ ذلك اليوم ! في ايام الاحتلال
كنا عارفين المسألة استعمار من غير رواح الى القاضى غير اننا من بعد ان
ضربنا مدافع الاستقلال ضاع علينا الحساب ويا ضيعة كوني ضيعة الى يومنا
هذا ♦ ومنذ ذلك اليوم كلما أوشكنا ان نجد رأس الشليلة تأتينا ضربة فتكثر
العقد وتزيد المشاكل ♦♦♦ تتوكل على الله وندخل في مفاوضات جديدة ♦
وعندما تتقدم المفاوضات الجديدة وتنقضى عدة أشهر ويأتى « الجواب من لندن »
« ويروح الجواب الى لندن » ثم يأتى ثم يروح ، ثم يأتى ثم يروح ♦♦♦ وبعده
يرى الانكليز ان الحديد صارت حامية فتستقيل الوزارة وتقوم القيامة ♦
فندخل من جديد في المفاوضات الجديدة وتنتظر الجواب من لندن على
الاصول وهكذا دواليك ♦♦♦

عشر سنوات ونحن مشتغلون بهذا الشغل ♦♦♦ الله يساعد رجالنا ♦♦♦

في الحقيقة ان صبرهم كصبر النبي أيوب ♦
متى تنتهي هذه المهازل؟ العلم عند الله! ما هو وضعنا الآن؟ هو تماما
كوضع العجوز أمام ملا عبد ♦ فلماذا يفتح الفال ويربها الموت حتى تقبل
بالسخونة وهي تنظر اليه حائرة في أمرها ♦♦♦ هي تريد أن تتخلص من
هذه « البلشة » بدعاء واحد ولكن الملا ما يفك ياخة ويريد أن يبلعها « أبو
قيح » ♦

متى تتخلص العجوز من هذه البلشة؟
بالطبع! عندما تتوب وتترك أكل « حب الرمان »!

* نشرتها جريدة العالم العربي بتاريخ ١٩ حزيران ١٩٣٠ .

بحث تاريخى سياسى*

انكلترة والهند

[قصة استعمار الهند هي من أهم صفحات الاستعمار البريطانى يجب على كل من يدرس التاريخ الحديث أن يهتم بها كل الاهتمام اذ قصة الهند هي المسرح الواسع لمن اراد أن يدرس ويفهم تطور الاستعمار بشكل مفصل واضح وعلينا كلنا أن ندرس هذه الناحية لتتعلم ونعتبر] *

فوق مسرح الامبراطورية الواسع تمثل الهند الدور الرئيسى من فاجعة الاستعمار . الهند هي أم المستعمرات ! هي بمثابة العروق والساق من الشجرة للامبراطورية العظيمة ، بينما المستعمرات الاخرى هي عبارة عن الاغصان والاوراق . اغصان واوراق لم تكن تخلق لولا وجود الساق وعروقه .

لكل حادثة تحدث في الهند تأثير كبير في كل ناحية من نواحي الامبراطورية البريطانية وبما أننا اصبحنا نوعا ما مرتبطين بذلك المجتمع فلا يمكننا ان لا نهتم بالهند وبكل ما يحدث هناك من الامور .

يهمنا أمر الهند أولا - لانها أمة شرقية ومغلوبة على أمرها مثلنا .

ثانيا - لان الشرارة التي أصابتنا هي من نفس تلك النار الملتهبة في الهند منذ ثلاثة أعصر .

ثالثا - لان الهند هي ضحية الاستعمار الكبرى فاذا نظرنا اليها يمكننا ان نرى مليا عنكبوت الاستعمار الغربى من كل جهاته وهو فوقها يمص دمها ويمزق جسمها .

لم يكن استيلاء الانكليز على الهند نتيجة حركات عسكرية كما كانت الحالة في أقطار اخرى فالانكليز لم يفتحوا البلاد الهندية بجيوشهم بل انما

فُتحوها بطريقة أخرى يمتازون بها على غيرهم ♦♦♦ بطريق الدسائس السياسية والتفرقة والحروب الداخلية ♦

فى بادىء الامر ذهب الانكليز الى الهند لاجل التجارة والاستفادة الاقتصادية بصورة سلمية وأول شرذمة تجارية نزلت الساحل الهندى كانت قبل ثلاثة اعصر أى فى زمن الملكة اليزابيث ♦ ثم تلت تلك الشرذمة جماعة اخرى سنة ١٦٦٨ فى أيام الملك ويليام الثالث ♦

فهؤلاء (التجار) جعلوا مركزهم فى جنوب البنغال وأسسوا مدينة كلكتة وفتحوا وكالة « شركة الهند الشرقية » المشهورة ♦

أما الحالة السياسية فى الهند آنذاك فكانت سيئة جدا والحكومة المركزية المغولية كانت ضعيفة تماما لا يمكنها أن تسحق الامراء الهندوس الذين أخذوا يجاهرون بالعصيان عليها ♦

فاستفاد الانكليز من هذه الفرصة وهذا التبلل السياسى وأخذوا يستعملون كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة ليزيدوا الحالة تعاسة بغية الحصول على مطاعمهم ♦ فعمت الفوضى الاقطار الهندية وانفجرت نيران الحروب الداخلية وكان الانكليز دائما يساعدون الفريق الواحد على هلاك الفريق الآخر وفى الاخير هلك الفريقان كلاهما ♦ واصبح الانكليز أى شركة الهند الشرقية حاكمة على قسم كبير من الهند ولها جيش قوى وسطوة عظيمة ♦

اننا لا يمكننا أن نذكر أكثر من هذا حول الاستيلاء على الهند وعلى القارىء أن يراجع التاريخ اذا أراد أن يقف على صحائف تلك الفتوحات السود ♦

وأتى زمان حيث كانت ثلاثة أخماس البلاد الهندية تحت ادارة الشركة رأسا بينما الخمسان الآخرا كانا تحت حكم الامراء الهنود الذين نصبتهم الشركة وهم مرتبطون بها بمعاهدات متنوعة ♦ وهكذا انقسمت الهند الى قسمين ♦ الهند البريطانية والحكومات المستقلة وفى سنة ١٧٦٥ أعلنت السيادة البريطانية فى

الهند رسمياً وصارت الحكومة الانكليزية مشتركة مع « الشركة الشرقية » في ادارة البلاد • في سنة ١٨٥٧ حصلت ثورة عظيمة في الهند وعصا الجيش الهندي وكاد الانكليز يفقدون المستعمرة • هذه الحادثة احدثت تطوراً جديداً في السياسة الهندية واخذت الحكومة البريطانية مسؤولية الحكم في الهند وحدها وذلك بالرغم من احتجاج شركة الهند الشرقية وهكذا منذ ١٨٥٨ اصبحت الحكومة البريطانية وحدها حاكمة الهند المطلقة وصارت الهند مستعمرة مربوطة رأساً بالتاج كما هي الآن •

غير أن أصول الحكم الهندي منذ ثورة ١٨٥٧ الى يومنا هذا تبديت اكثر من مرة وما الحكم الحالي الا نتيجة استحقاقات متوالية مرت على ماكينه الادارة بسبب الثورات المتعددة التي حصلت خلال تلك السنين •

ويمكننا أن نقسم أدوار الحكم البريطاني للهند الى ثلاثة أقسام: (١) دور الاستبداد المطلق (٢) دور الاستبداد المعتدل (٣) دور الديمقراطية • منذ ثورة ١٨٥٧ الى سنة ١٩٠٩ كان الحكم مستبدًا خالصاً لا ترى فيه ذرة من الديمقراطية • لا في الظاهر ولا في الباطن فالحكام الانكليز وعلى رأسهم الحاكم العام كانوا يأمرون وينهون بلا حساب ولا محاسب ، سوى البرلمان البريطاني • وكان الهنود ابناء البلاد لا يشتركون - لا اسماً ولا فعلاً - بالحكم وكانت الثورات تخمد بالدماء من غير تردد • والدرهم تصرف من غير ان يتمكن الهندي ان يعرف طريقة الصرف وغايتها • والحاصل كل الامور الصغيرة والكبيرة والمهممة والتافهة كانت في أيدي الانكليز وحدهم • وهذا الحكم القاسي دام حتى سنة ١٩٠٩ •

في سنة ١٩٠٥ استقال اللورد كرزن من حاكمية الهند العامة وحلّ اللورد « متو » محله • فالحاكم الجديد وجد الهند في استياء عظيم لا سيما من نتيجة حكم اللورد كرزن القاسي • فازداد الاستياء الى درجة احدثت ثورات دامية في البنغال والبنجاب الخ • • • فرأى الحاكم الجديد ان دوام الحالة سوف

يأتى بأمور غير مستحسنة وعليه صار يسعى الى احداث اصول جديدة في
الادارة •

واتت انتخابات سنة ١٩٠٦ فى انكلترة باكثرية ساحقة لحزب الاحرار
فهذا الحادث سهل الامر على حاكم الهند الجديد الذى مع موافقة وزير الهند
جيند - وهو لورد « مورلى » وضع منهاجا جديدا للمهند تحت عنوان :
« منهاج مورلى - منتو » (Morley - Minto Reforms) ولقد صدق
البرلمان البريطانى هذا المنهاج سنة ١٩٠٩ وهكذا أصبحت الهند فى دور جديد
وهو الذى أسميناه بدور الاستبداد المعتدل •

بموجب هذا المنهاج صار الهنود يشتركون - ولو اسما - فى الادارة
وذلك بواسطة المجالس النيابية لكل منطقة واعضاء هذه المجالس كانت تنقسم
الى قسمين منتخبة ومنصبة • وهذه المجالس كان لها حق السؤال والاقتراح
من غير ان تصوت وتقرر •

فى الحقيقة ان الحكم بقى بين أيدي الحكام ومجالسهم الخاصة
واعضاؤها كلهم كانوا يوظفون من قبل الحاكم نفسه ولكن الاشتراك ولو فى
الاسم أراح نوعا ما الهنود وطمن قلوبهم الى درجة والانكليز استفادوا كثيرا
من ذلك لاسيما خلال سنين الحرب • ودام هذا الحكم حتى سنة ١٩١٩ •

خلال الحرب العامة « كان الحلفاء والانكليز فى موقف حرج فاقترضت
السياسة البريطانية ان تعد الهنود بمواعيد خلافة حتى تقنعهم وتجلب قلوبهم •
فقام وزير الهند وصرح فى وسط البرلمان البريطانى بوعد المشهور - وعد
مونتاكيو - فى ٢٠ آب ١٩١٧ •

بموجب هذا التصريح تعهدت بريطانيا ان تمنح الهند استقلالها داخليا
تاما على أساس الدميون مع بعض القيود والشروط • وبعد الحرب انتظر
الهنود مدة ولما رأوا التماطل ثاروا مجددا •

واتحد غاندى مع زعماء حركة الخلافة وتوسعت حركات المقاطعة

وانسفكت الدماء في « امرستار » ومحللات أخرى فاضطرت انكلترة ان تفي
بوعدها بصورة من الصور وسافرالمستر موتاكيو الى الهند وهنالك رتب- مع حاكم
الهند العام اللورد جلمسفورد - منهاجا جديدا يعرفه العالم تحت اسم منهاج
موتاكيو جلمسفورد ، وصدق هذا المنهاج سنة ١٩١٩ وجرى رسميا افتتاح
« المجلس النيابي العام » في دلهي لأول مرة في تاريخ الهند . وضربوا المدافع
واصبحت حكومة الهند ديمقراطية ولكن ديمقراطية في الظواهر فقط .
ولندرس ما كينة الحكم الهندية الحاضرة لكي نرى ثمن هذه الديمقراطية
التي كلفت الهنود ضحايا لا يحصى عددها . تنقسم اليوم الهند البريطانية الى
تسع مناطق . في كل منطقة يوجد حاكم انكليزي منصب من قبل الحكومة
الانكليزية بموافقة الحاكم العام . ولكل حاكم مجلس تنفيذي
وفي كل منطقة مجلس تشريعي متشكل من أعضاء منتخبين من قبل الاهالي
ومن أعضاء معينين من قبل الحاكم . فالحاكم والمجلس التنفيذي هما كالوزارة
بينما المجلس التشريعي يكون كمجلس النواب عندنا . الحاكم ينتخب أعضاء
المجلس التنفيذي ، قسما من المجلس التشريعي وقسما من الخارج وعليه
يكون « الوزراء » قسما هنود وقسما انكليز .

وفي كل حكومة من الحكومات التسع ما عدا الحكومة الشمالية الغربية
- نوعان من الوزارات : « الوزارات المحفوظة » و « الوزارات المتحولة »
(Reserved and Transferred) فالوزارات المحفوظة هي وزارة المالية والعدلية
والبوليس والمعادن والغابات الخ وهذه كلها بين أيدي « الوزراء »
المنتخبين من الخارج . وعليه يمكن أن يكونوا كلهم انكليز والوزارات
المتحولة هي وزارة الصحة والمعارف والاشغال العامة الخ وهذه كلها
بين أيدي « الوزراء » المنتخبين من المجلس التشريعي وعليه يمكن أن يكونوا
كلهم هنودا ومختلطين .

« الوزراء المتحولون » مسئولون أمام الحاكم - أي هنا نقدر أن نقول

رئيس الوزراء - وأيضا أمام المجلس التشريعي ويجب عليهم أن يرضوا الطرفين اذ ان كلاً من الطرفين له حق أن يعزلهم ! « الوزراء المحفوظون » مسؤولون فقط أمام الحاكم وليس للمجلس التشريعي أى نفوذ عليهم لان الحاكم هو مسؤول بواسطة الحاكم العام أمام البرلمان البريطانى فقط ، فهذا ما يسمونه ال (Dyarchy) أى الحكم المزدوج الهندي ثم ان الحاكم فى كل منطقة يتمتع بسلطات فوق القانون (Emergency Powers) وهذا يجعل وجود المجلس التشريعي وعدم وجوده سيان اذ يستطيع الحاكم أن يصرف أى مبلغ وينفذ أى حكم وأية ارادة من غير استشارة المجلس • وحتى برغم ارادته اذا أصدر قرار منتظما فى ذلك الباب • فوق هذه الحكومات المحلية تأتى الحكومة المركزية تحت رئاسة الحاكم العام أى نائب الملك فهذه بيدها ارادة الهند الداخلية والخارجية وتشكل الحكومة المركزية من مجلس تنفيذى وهو بمثابة وزارة رئيسها نائب الملك ومن مجلسين تشريعيين هما بمثابة مجلس النواب ومجلس الاعيان ولا يوجد (وزراء متحولون) فى الحكومة المركزية • وعليه ان المجلس التنفيذى العالى هو المسئول أمام البرلمان البريطانى فقط • والمجلس الحالى يحتوى على ثلاثة أعضاء هنود فقط !

وفى المجلس النيابى Legislative Assembly وفى مجلس الاعيان (Council of State) الاكثرية هندية • غير ان الحاكم العام له سلطات واسعة فوق القانون • فالسلطة الحقيقية هى اذن بين أيدي المجلس التنفيذى بينما البرلمان الهندي له حق المراقبة والاقتراح فقط •

هذه هى الديمقراطية الهندية فى أيامنا • ويجب أن لا ننسى ان هذه الديمقراطية القرقوشية لم تحصلها الهند الا بعد عدة ثورات وبعد سفك سيول من الدماء وبعد تضحية مئات الالوف من أبنائها خلال الحرب دفاعا عن الامبراطورية البريطانية وبعد اهداء نحو ثلثمائة مليون پاون كمساعدة حربية وبعد انتظار طويل مدة عشرات من السنين قُضيت كلمها بالمفاوضات وارسال

القومسيونات وبعد ••• وبعد ••• وبعد ••• فلندخل الآن في الموضوع
الاصلى - أى قضية تقرير لجنة (سايمين) •

ان منهاج مونتاكيو جلمسفورد فيه مادة تقضى بارسال وفد نيابى الى
الهند بعد مرور عشرة أعوام من تطبيق المنهاج وذلك لدرس ماكينه الحكم
الدمقراطية الجديدة وبعده رفع تقرير ضافٍ مع الوصايا المقتضية حتى تتمكن
الحكومة من أن تقرر خطتها الجديدة نحو الهند • بناءً على هذه المادة انتخبت
حكومة المستر بالدوين سنة ١٩٢٧ لجنة برلمانية مؤلفة من ستة أعضاء متسيين
الى الاحزاب الثلاثة تحت رئاسة السر « جون سايمين » •

فى كانون الثانى سنة ١٩٢٨ سافرت لجنة سايمين الى الهند لتقوم
بأعمالها • ولقد هاج الهنود يومئذٍ على هذا العمل الذى عدّوه حقارة لبلادهم
اذ ان اللجنة كانت انكليزية بحتة ليس فيها عضو واحد من الهند • ولذا
احتجوا احتجاجا شديدا على تصرف الانكليز هذا وأعلنوا مقاطعة اللجنة
وطلبوا منها أن ترجع القهقرى وضربوها بالحجارة عند وصولها الهند •
وصرخوا بوجهها ساخطين ناقمين • ورموا قبلة (بومبه) على القطار الذى
ركبت فيه اللجنة • ورموا قبلة فى وسط المجلس التشريعى فى دلهى أمام
السر جون سايمين • وبالرغم من كل ذلك يدعى الانكليز ان المقاطعة كانت
موقعية وغير ذات أهمية • والهنود بخلاف ذلك يقولون ان المقاطعة كانت
عامة • ولم تتوقف اللجنة للاطلاع على أحوال الهند الحقيقية ولم تتواجه الامع
أناس أتت بهم الحكومة الهندية لذلك الغرض ولا شك فى ان المقاطعة الشديدة
عرقلت مساعى لجنة سايمين فكان درسها ناقصا وصار عملها مبتورا وعليه
تقريرها هو غير سالم ••• نعم اننا نعتقد باخلاص لجنة سايمين وصدقها ولا ننظن
كما يدعى الهنود ان كل شىء فى التقرير هو كذب ومبالغة • ولكن عندنا
نقطتين يجب أن لا ننساها :

١ - المقاطعة الشديدة •

٢ - كون اللجنة انكليزية بحثة *

فهل يمكننا أن ننكر تأثير المقاطعة؟ - لا! هل يمكننا أن نفرض ان الروح الاستعمارية لم تؤثر على اللجنة؟ لا! وأكبر دليل هو الجزء الاول من التقرير الذى نشرته اللجنة قبل بضعة أيام... فهنا تصف لنا حالة الهند الاجتماعية والسياسية وتعدد لنا أمراضها وترينا فقرها وسفالتها وتأخرها وجهلها وتعصبها وكل عيوبها * ويستدل الانسان من هذا الكتاب الذى يحتوى على أكثر من ٤٠٠ صحيفة * ان اللجنة درست حالة الهند من وجه واحد يلائم المصلحة البريطانية * وبيّنت العيوب والنواقص فقط * فى ٢٤ من الشهر الحالى سينشر الجزء الثانى من التقرير وهذا سيحتوى على الوصايا التى يجب اتباعها لتحسين حالة الهند * ولا شك فى ان هذه الوصايا سوف لا تأتلف مع غايات الهنود وان التعديل على موجب اقتراح سايمن سوف لا يعدل الاعوجاج السياسى والحكم الغريب فى البلاد الهندية *

وبعد كل هذه المهازل المؤلمة * هل يعجب الانسان من أن يرى هنالك الثورات متوالية والدماء سائلة والسجون غاصة والرجال والنساء ناقمين؟
ثلاثة أعصر مرت على الهند وهى تحت الحماية وهى فى مدرسة الاستعمار تتعلم وتدفع ثمن التعليم غالبا والآن يقال لها انها لم تنزل جاهلة وبعيدة جدا جدا من أن تحكم نفسها بنفسها! ثلاثة أعصر مملوءة بالاستعباد والاستعمار! هذا هو تاريخ الهند الحديث * أما المستعمرون فهم يرسلون اللجنات الواحدة تلو الاخرى لدرس الحالة ولا يقصدون بذلك الا كم الافواه المعاتبه الحرة فى بلادهم وفى العالم كله وما تقرير سايمن الا صفحة جديدة فى كتاب مهازل الاستعمار ، فهل يعجب الانسان اذا رفضه الهنود ورموا به عرض الحائط؟

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ٢٦ حزيران ١٩٣٠ *

العراق وعصبة الامم*

[كان المؤيدون لمعاهدة ١٩٣٠
يعتلون النفس باحلام الدخول الى عصبة
الامم ويدعون الناس الى قبول المواد
الظالمة الصارمة فى سبيل الانتماء الى
العصبة كأننا بمجرد ذلك الانتماء سنصبح
احرارا ويستقل العراق استقلالاً ناجزاً
لا شائبة فيه . . اما جهلاً منهم بوضع
عصبة الامم الحقيقى او خدمة لتسهيل
الامر على الحليفة واعوانها] .

عصبة الامم تشابه فتاة جميلة فتاة لها أفكار ساهية وغايات مقدسة
ولكنها مع الاسف مريضة ومشلولة بدرجة انها لا تستطيع أن تقف على ساقيها
من غير أن تتكىء على ساعد فرنسا من جهة وذراع انكلترة من جهة أخرى .
هذا الضعف وهذا الشلل جعلها تحت نفوذ هذين البطلين القويين . .
فبالرغم من كل الظواهر يمكننا اذن أن نقول ان عصبة الامم هى آلة مفيدة
يستعملها الانكليز والافرنسيون مناوبة وبتفاق الطرفين نعم يوجد
٥٥ حكومة فى العصبة ولكن لا يوجد أكثر من سياستين : سياسة انكلترة
ومستعمراتها وأصحابها (اليابان هولاندا والحكومات الاسكندنافية الخ . . .)
وسياسة فرنسا وأعوانها وحلفائها (يوغوسلافيا رومانيا جكوسلوفاكيا بولونيا
بلجيكا اسبانيا وبعض الحكومات من أمريكا الجنوبية) ما عدا هذا يوجد
جماعة صغيرة لا تدخل فى هذا التصنيف مثلاً ايطاليا ، ألمانيا ، النمسا ، المجر
وبلغاريا . فهؤلاء لا يمكنهم ان يؤثروا على كفة الميزان . هذا الوضع صير
عصبة الامم مشلولة فى ساحة السياسة العليا فانهضرت أعمالها فى دائرة
محدودة كالمنازعات الحدودية والمصالح الحقوقية ومكافحة الامراض السارية
واستعمال المخدرات والسعي على توحيد الدراسة العالمية وغيرها من الامور
الاجتماعية المفيدة ، فلا عجب اذن اذا رأينا العصبة فضيحة وجريئة فى بعض

الاحيان وصامته خرساء في أحيان أخرى *** جريئة ونطوق مثلاً في قضايا الاقليات الاوربية وجبانه سكوتة في قضية مصر والبلاد العربية والهند *** يحترق قلبها مثلاً من أعمال البولشفيك في بلادهم ولكنها لا تبالى بكل ما يعمله المستعمرون في بلاد غيرهم • تقيم القيامة اذا ما مصالح بعض الاجانب في الصين تضررت ولا تفتح شفتيها ولا تنطق بكلمة واحدة عند حروب الريف وقصف الشام وحروب طرابلس الغرب الخ *** هذه وأمور عديدة أخرى ترينا بكل وضوح ان عصبة الامم هي مفيدة ولكنها مربوطة لا يمكنها أن تبدي رأيها قبل استشارة أسيادها • هذا هو وضعها العملي أما وضعها النظري فحدث عن البحر ولا حرج • لندخل في الموضوع ولندرس قضية العراق وعصبة الامم بصورة عملية وصريحة • هل يستفيد العراق من دخوله في عصبة الامم؟

الجواب : نعم !

هل مجرد دخولنا في العصبة - يعنى بصورة عملية - استقلال العراقي التام؟

الجواب : لا !

ان أكبر استفادة ينالها العراق من دخوله عصبة الامم هي زوال الانتداب بصورة رسمية لاننا اليوم - اذا قبلنا أم لم نقبل - في نظر العالم تحت انتداب عصبة الامم وتحت وصاية انكلترة وهذا الوضع يجعلنا دائماً في درجة سياسية أوطأ من درجات الشعوب الحرة وان كانت السوية الاجتماعية عند بعض تلك الشعوب هي أوطأ من سويتنا فاذا زالت الوصاية وتساوينا مع الاقوام المستقلة سيكون لنا موقع عالمي وصوت - وان كان ضعيفا - في جوق السياسة العالمية • ما عدا ذلك يمكننا أن نستفيد من بعض مواد ميثاق العصبة لا سيما فيما يخص المعاهدات التي وقّعنا عليها كرها والامتيازات التي منحناها جبراً وكل العقود التي عقدت على أساس غير عادل

من ذلك نرى ان استفادتنا هي بالطبع محدودة ولكن لا بأس فيها ويجب أن نقبلها بسرور وندفع ثمنها الحقيقي بطيبة خاطر • ولكن يجب علينا أن لا نضحى في سبيلها كل غال ورخيص ويجب علينا أن لا ننسى بأن التمتع بهذه الاستفادة لا يعني التمتع بالاستقلال التام • ان الكراسى فى عصبة الامم أنواع وأشكال منها ما يخص الحكومات المستقلة بكل معنى الكلمة ومنها ما يرجع الى الدومينيون والمستعمرات ومنها ما يعود الى الحكومات المستقلة المرتبطة بمعاهدات طويلة عريضة مع جهة من الجهات ولا شك فى أن كرسى العراق سيكون من النوع الاخير اذن لا حاجة لقتل أنفسنا بغية الحصول عليه ولا لدفع ثمن باهظ عن الكرسى فى الموقع الثالث • صديقنا بريطانيا العظمى مشغولة اليوم بقتل الرباط الذى سيقوم مقام قيود الانتداب وهى سوف لا تكسر تلك القيود من قبل أن تتأكد من متانة « جبل الصداقة » الذى ستربطنا به وسوف لا تتركنا نسرح ونمرح فى مرعى جمعية الاقوام من غير قيود وشروط من هنا يأتى اهتمام الانكليز بالمعاهدة الحاضرة التى يريدون ان توقع عليها قبل دخولنا فى عصبة الامم فالامر واضح مفهوم ونحن نقدر الانكليز لاهتمامهم بمصالح الامبراطورية البريطانية • غير اننا نحن أيضا يجب علينا أن نهتم بمصالح بلادنا ونفتح أعيننا أمام هذه المناورات وأن لا نرهب أنفسنا فى أحضان الامواج من قبل ان نلبس الطوافات المقتضية • اننا نقبل الكرسى فى العصبة وان كان فى الموقع الثالث واننا نوقع الآن على معاهدة سنة ١٩٣٢ وان كنا الآن فى سنة ١٩٣٠ واننا نتحمل « رباط الصداقة » وان كانت هذه الصداقة تكلفنا كثيرا • نعم اننا مستعدون لقبول كل ذلك ولكن على شرط أن تبنى المعاهدة الجديدة على أساسات قوية تأخذ فيها النقاط الآتية بنظر الاعتبار :

- ١ - تأمين الاستقلال السياسى التام •
- ٢ - عدم التعهد بما يخل بالاستقلال الاقتصادى •
- ٣ - عدم الموافقة على تمديد خط حديدى يفصل العراق عن الجزيرة

- العربية والاكتفاء بخط يربط شمال العراق بشمال سورية •
- ٤ - التحاشي من درج كل شيء يخل بالوحدة العراقية واعتبار العراق بحدوده الحاضرة كوحدة لا تتجزأ •
- ٥ - الغاء المعسكر الجوي البريطاني في العراق •
- ٦ - الموافقة على تجهيز قاعدة بحرية عراقية في الفاو •
- ٧ - تحديد حكم المعاهدة لخمس سنوات فقط •
- اذا وافق الانكليز على هذه الاساسات فنحن راضون وقانونون واذا كان القصد تبديل الاسم فقط مع ابقاء الوضع الشاذ واستعمار البلاد فلا حاجة لنا بالكرسي الاممي ولا خير لنا في التحالف البريطاني اذ بقاؤنا كما نحن الآن غير راضين وغير معترفين أهون شرا لنا •••

* نشرتها جريدة العالم العربي بتاريخ ٥ حزيران ١٩٣٠ •

ان كانت السابقة زعرور فالميت محروق صفحة*

[قلنا أن الهند كانت مسرحا واسعا
ومدرسة مهمة للاستعمار وما يتعلق به
من مناورات • ومن متممات المدرسة هذه
ارسال اللجان كلما اقتضى الامر للتمويه
والماطلة وكانت « لجنة سايمن » التي
اشتغلت مدة تقارب ثلاث سنوات في
دراسة وضع الهند ابرز مثال لتلك
الاساليب الجهنمية] •

هذا مثل بغدادى مشهور بين « المجادي والحبرشية » فقط ! ولاجله
يجب ايضاح القصة حتى يفهمه « الافندية » •

يقال ان أحد البخلاء أوصى قبل أن يموت أن تكون « السابقة » - أى
الحيرات التي توزع على الفقراء والمساكين عند الدفن - طبقا من الزعرور
وبما ان « الحبرشية » متعودون فى هذه الاحوال على حلاوة التمر
و « الجورك » اشمئزوا وانزعجوا من هذه البدعة ولما أكلوا الزعرور « على
ريقهم » لزمهم « صانجي » وصاروا ينزلون اللعنات على روح البخيل أشكالا
وأنواعا • وصاروا يدخلونه فى جهنم « ويطمسونه » فى الزمهير ويسبون
آباءه وأجداده وأقاربه وأقارب أقاربه وذريته أجمعين • وهكذا أصبح المثل
المذكور مشهورا عندهم منذ ذاك اليوم •••

فالجزء الاول من تقرير سايمن بالنسبة الى الهند من نوع الزعرور
- بل ان الهنود يدعون انه من نوع البعزور أجلكم الله ! وعليه ان الجزء الثانى
وما بعده سيكون كل منهما محروق صفحة تماما ! اننا لا نقصد هنا الدفاع عن
الهند ولا نريد أن نلوم اللجنة المحترمة التي قضت سنتين ونصف السنة
وصرفت ألوفاً من الياونات بشأن هذا التقرير • بل اننا نريد أن نتعلم درسا
من هذه القصة العويصة حتى نستفيد ونعرف شغلنا فى المستقبل • أقول فى
المستقبل لان الدنيا دنيا ، ومسألة اللجان والتقارير هى على قول أهل بغداد

« دجاجة ميتة » يستعملها أصحابنا الانكليز على رأس أصحابهم عند الحاجة •
فكلما فشلت المفاوضات « وحمى الداس » ، تستعجل الحكومة البريطانية وترسل
لجنة فيها لوردات وأسرار (جمع سر) « وبالك بالك » حتى تبرد الدماء
الساخنة وتسد الافواه الصاخبة فى الداخل والخارج !

الهند رأت أشكالا وألوانا من هذه اللجان ومصر « تمتعت » هى أيضا
بهذه السعادة وفلسطين أيضا نالت نصيبها من « الدجاج الميت » اذن ليس من
البعيد أن تأتى يوما نوبتنا مرة أخرى ••••• وعليه يجب أن ندرس ونتحضر
من الآن ونستفيد من تجارب الغير « ومصائب قوم عند قوم فوائد » •

فالذى يقرأ أول جزء من تقرير سايمن يلزمه « صانجى » من صدق !
اسمعوا : « الهنود وحوش جهال متأخرون مرضى (مجردمون) ضعفاء متفرون
سر سريية طراير ظلّام مستبدون » والحاصل الله يحفظنا ويحفظ السامعين
ان فى الهنود كل عيوب الشرع وغير الشرع ! المستعمرون يقولون ان كل
شئء مذكور فى التقرير هو صدق • أما الهنود فهم يدعون ان كله افتراء
وكذب •

اذن الشغلة اما صدق واما كذب • فان كانت كذبا فأصحاب الانصاف
يقولون الله يصحّم وجوه الكاذبين أما اذا كانت صدقا فنقول : يا معودين
يا أبناء بريطانيا أتم صار لكم ثلثمائة سنة فى الهند • وقصدكم كان ولم يزل
حسبما تدعون « الارشاد » و « التعليم » و « ترقية » الهنود • فلماذا اذن كل
هذا التأخر ؟ قولوا لنا بالله عليكم ماذا صنعتم خلال كل هذه السنين
الطوال ؟ هل قضيتم أوقاتكم « بصلخ النمل » أم « بصيد الذباب » ؟ أين هى
مقدرتكم وعلومكم وفنونكم ؟ أهذه هى الوصاية والحماية والرعاية ؟

لا ! اذن الشغلة فيها علة ! اذن الحق مع الهنود اذا ثاروا وطلبوا منكم
أن تلمزوا الباب ! اذن المسألة - اذا كان التقرير صادقا - ليست مسألة ارشاد
وتعلم انما هى سلخ جلود !

فلتتعلم نحن العراقيين من مصيبة الهند ولفتح أعيننا لرؤية الحقائق
والوقائع ولنسد آذاننا عن سماع الاباطيل المهمة • ثلثمائة سنة والهند تدرس
وتدفع أثمان باهظة من الارواح والاموال لاجل أن تتعلم والنتيجة؟ النتيجة
حسب تقرير « سايمن » أنها سقطت في الامتحان وانها يجب أن تتعلم من
جديد لمدة عدة سنوات أخرى ربما ٥٠ سنة أو ١٠٠ سنة أو ١٠٠٠ سنة أو
الى الابد !

هذه هي مدرسة الارشاد الاستعمارية يتعلم الانسان فيها « من المهـد
الى اللحد » وبعده يموت جاهلا فالعلّة يا ناس هي في الاستاذ أكثر مما هي في
التلميذ وتقرير لجنة سايمن شاهد على ما نقول !

* نشرتها جريدة العالم العربي بتاريخ ٢٧ حزيران ١٩٤٠

شهوة العجوز حب رمان* أو الفاشستية العراقية

[من غرائب ايام الانتداب أن ظهرت
جماعة تدعى الفاشستية وتدعو لها
فى حين كان العراق يرضخ تحت اثقال
الاستعمار وتصرفات الحكومات الخاضعة
له . فالفاشيون العراقيون كانوا أشبه
بالمرضى والمهسترين المبتلين بالحيال
والاوهام] .

قبل كل شيء أقول : اذا كانت غاية الحزب الجديد أى الفاشستية العراقية
هى الحصول على الاستقلال التام والوحدة العربية ، فان كل من يعاكسها هو
خائن ابن خائن ابن ستة عشر ألف خائن . ولكن اذا كان القصد الوحيد من
هذه « البسته » الجديدة هو تشكيل حزب جديد يحمل اسما ضخما فيزيد
التفرقة والتبليل فينا ، ويضيف نعمة غريبة وعجبية فى طنبورنا فهذه رعونة
و « صقاعة » و خطيئة لا تتغفر ! وبعد هذه الكلمة الصريحة الواضحة أقول
اننى قرأت بكل دقة وامعان كل ما كتبه أنصار « الحركة » الجديدة فى هذه
الايام الاخيرة ولكنى مع الاسف لم أتمكن من معرفة قصدهم بصورة
واضحة . والسبب الوحيد هو الدعاية الغربية الغامضة التى صار يبثها اولئك
الانصار ! فهذه الفاشستية العراقية فيها كل شيء فيها ألف شيء ما عدا
الفاشستية الحقيقية - أى الفاشستية الايطالية - انى درست الفاشيزم درسا
عميقا وعشت فى ايطاليا مدة طويلة وتعرفت على فاشستين أقحاح وأيضا على
أعداء الفاشيزم . ولكنى حتى الآن لم أرَ ولم أسمع بوجود فاشستية كالتى
يسعى الى تأسيسها اخواننا فى العراق ! يقولون مثلاً انهم لا يكتفون بالعراق
فقط بل يريدون تشكيل امبراطورية عربية واسعة تحت لواء الفاشستية

يقولون : الفاشستية هي البعث بعد الموت ! نقول : موافقون ! ولكن نحن بعد ما عشنا ! يا معودين ، نحن بعد لم نولد ! نحن « بعدنا » في رحم الانتداب • فما معنى البعث بعد الولادة ؟

يقولون : ان العربي خلق فاشستيا ••• سبحان الله من أين أتوا بذلك ؟ فالعربي كان ••• ولم يزل ، وسيكون دائما ديمقراطيا • يا جماعة ! اقرأوا الادب العربي ثم احكموا • فالذى قال مثلاً :

اذا الملك الجبار صعّر خده مشينا اليه بالسيوف نعاتبه !
هو عربي ابن عربي •• وهل نحتاج الى دليل أكثر صراحة من هذا البيت الذي يمثل الروح العربية أحسن تمثيل ؟ •• فالذى يقول ان العربي خلق فاشستيا اما انه يجهل العرب واما انه لا يعرف معنى الفاشيزم •

ثم يزعمون ان مصطفى كمال ، ورضا خان ، وغاندى ، وابن السعود ، هم فاشستيون • ومن هنا يظهر انهم يظنون ان الوطنى المخلص يجب أن يكون على كل حال فاشيا ••• ولا شك انهم يجهلون ان القميص الاسود فى بعض الاحيان لا يمنع من أن يكون وجه صاحبه أكثر سوادا منه ! ، وليعلموا ان الفاشست وغيرهم فى هذه القضية سواء • فهنا وهناك يوجد نخلصون وخائنون •

ان اولئك الرجال قاموا بأعمالهم العظيمة من غير ان يتوسلوا بالفاشيزم ومن غير أن يرتدوا القمصان السود • بل انما هم ثاروا فى وجه المستعمرين وجاهدوا بكل جرأة وصراحة • فكيف يمكننا نحن أن نقوم بنفس الاعمال اذا تسلح رسل الفاشستية العراقية بالمعاهدات الانتدابية فقط ؟

اذا كان القصد تشكيل دكتاتورية مثل دكتاتورية محمد محمود أم داماد فريد باشا فهذا بحث آخر • ولكن هذه الفكرة السقيمة لا يمكن تطبيقها الآن مع وجود العمال فى لندن ولاجله لا حاجة لكل هذه « الدوخة » وهذا التزمير فى الحال الحاضر ••• لوجود كل هذه المناقضات فى الدعاية الفاشستية

العراقية يصعب علينا ان نفهم القصد الحقيقي من تشكيل الحزب الجديد • اننا نود ان نعلم رأي الجماعة حول العلاقة العراقية - البريطانية قبل أن نذهب « لفتح البلاد » شرقا وغربا • نريد ان نعلم أى بطل سيقلدون؟ مصطفى كمال الذى ثار على حكومة الداماد الخاضع لحكم الانكليز ، أم محمد محمود الذى أسس دكتاتورية تحت حماية المعتمد السامى فأصبح مسخرة فى العالم كله؟! ونريد أن نعلم هل انهم يطلبون من العرب الاحرار الذين لم يخضعوا للانتداب أن يلتحقوا بنا ، نحن المنتدب علينا ، أم بعكس ذلك ؟

نريد أن نعلم هل يمكنهم ان يثوروا ثورة فاشستية حقيقية؟ أم ان الشغلة فى أولها الى آخرها عبارة عن شهوة حب رمان! نريد ان نعلم كل ذلك حتى نقرر : اما ان نمد لهم يد المعونة واما أن نتركهم فى ضلالهم يعمهون!

يا دعاة الفاشيزم ! ان الفاشيزم قائم على الصراحة والجسارة فتجاسروا وصرحوا وكلنا لذلك منتظرون •

* نشرتها جريدة العالم العربى بتاريخ ٣ تموز ١٩٣٠ •

النفط وما أدراك ما النفط *

[كان النفط وما يتعلق به كالسكة الحديدية بين حيفا وبغداد على طول الانابيب من أهم عوامل الاحتكاك بيننا وبين الانكليز ومن الغرائب أن انفاشتين العراقيين كانوا يجذبون مد تلك السكة الحديدية مؤيدين وجه نظر الانكليز وهم المبالغون في القومية والوطنية ولكنهم لم يخدعوا الا انفسهم] *

اذا ما فتحنا أفواهنا بكلمة واحدة حول السكة والانابيب النفطية المنوي تمديدها من جنوب العراق الى فلسطين وتخوفنا من ذلك « التمديد » الذي سيفصلنا عن الجزيرة العربية فيكون مانعا أمام الوحدة العربية وضربة قاضية على مستقبل العرب ♦♦♦♦ قالوا لنا : انكم « عرب جرب » لا تفهمون ولا تقدرن الفائدة الاقتصادية العظيمة التي ستصيبكم من « التمديد الجنوبي » فتصبح أيديكم « طامسة في الدهن الى عكوسكم » فاسكتوا ولا تتداخلوا في هذه المسألة فالسكوت خير لكم وأفضل ♦
وإذا أثبتنا لهم بالدلة والبراهين الواضحة ان منافعنا السياسية والاقتصادية تقضى بتمديد الخط في الشمال بدل الجنوب واننا على كل حال لا نؤمن بالعهود والمواعيد ♦♦♦ أجابوا ناقلين : انكم متأخرون ورجعيون « وما يطلع منكم درب لانكم تفضلون البعير على القطار والجربان على الانابيب والشخثور على الموتوربوط^(١) والحمار على الاوتوموميل والقفه على الطائرة والجماع على المتراليوز واليمنى أجلكم الله على القنبلة النخ النخ ♦♦♦ » واذا سهل الله علينا ونوعا ما تجاسرنا وقلنا لهم بالقلم العريض ان هذه كلها دواليب وبعد أن تحق المحقوقة ويتم الامر تكون السكة لكم وشرها علينا والنفط يكون

(١) الموتوربوط (Motorboat) اى الزورق البخارى *

لكم ومصائبه علينا والنعمة تسكن عندكم والنعمة تلتزق بنا والحكم يصبح
كله فى أيديكم والله ويأك يا استقلال وبعده من يسمع ومن يجب ؟
ردوا علينا ساخرين : ان قلوبكم سود لا ترى الا الحدة والمصيدة فى
جميع الاعمال فاذا ظنتم ان الانسان لا يعمل خيرا لوجه الله فنحن سنريكم
خلاف ذلك وسنعلمكم كما علمنا غيركم من قبلكم ! .

ثم نحن نقول « لا » وهم يقولون « بيس » ونحن نقول « نعم » وهم
يقولون « نو » وفى الاخير تنتهى القضية حسب ارادتهم ويتم الامر بموجب
رعبتهم لانهم متمدون ونحن وحوش « وكنا عندكم وجينا » . .

أما كون النفط هو نطفنا والبلاد والادنا والمستقبل مستقبلنا « والبيت بيت
أبونا » فهذا كله كلام فارغ ولغوة يابسة أى نعم لغوة يابسة . فاليوم حياتنا
هى مربوطة بالسكة النفطية وهذه مربوطة بالنفط وهذا فى يد الشركة
والشركة انكليزية والانكليز مستعمرون والاستعمار فى الصندوق والصندوق
يريد مفتاح والمفتاح عند الحداد والحداد يريد فلوس . . . آخ ! من درد
الفلوس والفلوس فى جيب العروس والعروس فى الحمام والحمام يريد قنديل
والقنديل واقع فى البير والبير يريد جبل والحبل على الجرار وتعال « طلّع
هالزمال من هالوحلة !!! » .

بعضا أقول فى نفسى : يا رب السموات والارض وخالق الانكليز
والعرب لماذا ابتلينا بهذه البلوة النفطية ؟ لماذا خلقت النفط ؟ أو لماذا خلقت
الانكليز ؟ أحتى نشقى وجلودنا تروح الى الدباغ أم لماذا ؟ اذ لولا النفط لربما
كان الجماعة كفوا أيديهم عنا ولربما كانوا يشهدون ويقسمون بأننا متمدينون
« وخوش ناس » ولا نحتاج لا الى انتداب ولا الى معاهدات ولا ودعة ولا
دهاشة ولا خرخاشة . . . ثم لولا الانكليز واخوانهم فى الاستعمار لربما كنا
ذقنا « لذة النفط » وبربنا وصرنا أوادم بفضل تلك الآبار الثمينة . . . ولكن

♦♦♦ انكليز ونفط فى وقت واحد ومكان واحد ! « هذه بلشه سوداء ! هذا صخام ولطام » ♦

غير ان سبحانه وتعالى له ارادة فخلقنا أولا على طريق الامبراطورية وفوق الحمل علاوة ♦ أنعم علينا بأبار نفطية يخز لها لعاب الافواه وفوق ذلك منحنا أراضى زراعية ومياه عذبة تفتح المشتهى ♦♦♦ نم كتب علينا أن نتحالف ونتصاحب مع الانكليز وتعال يا عمى شيلنى ! والآن اخواننا الانكليز يريدون أن يربطوا الشمال بالجنوب والشرق بالغرب حتى تكمل السبحة ونفصل عن الجزيرة العربية ويكون لدينا سكة حديدية - نفطية - استعمارية - امبراطورية - عراقية ♦♦♦ و « دق يا بو طبل » ويقال لنا أننا بفضل هذه السكة الجنوبية سنتمدين ونعتنى ونسمن ونشحن ونطمس فى الدهن الى عكوسنا وننال الاستقلال التام ♦♦♦ والذى يعيظنى ويؤلمنى هو ان بعض الوطنيين الفاشستيين يؤمنون أيضا بكل ذلك ويقومون ويقعدون ويطالبون أكثر من الانكليز أنفسهم بأن تمتد السكة النفطية فى الجنوب واذا سألتهم لماذا تفضلون الجنوب على الشمال أتوا بمائة حجة فارغة لا تستند على شيء الا اللهم على رغبة الانكليز ♦ ناسين ان السكة الجنوبية ستكون أكبر مانع للوحدة العربية وأقصر الطرق لتثبيت حكم الغرباء فى البلاد !

وفى نظرى ان الذى يفضل السكة الجنوبية على الشمالية هو كالذى يحفظ رجليه ويترك رأسه للخطر ولله فى خلقه شؤون !

* نشرتها جريدة العالم العربى بتاريخ ٢٤ تموز ١٩٣٠ .

السكة النفطية ومستقبل العرب*

[بالنظر لخطورة قضية السكة النفطية
كتبت عدة مقالات حولها فى جريدة العالم
العربى وهذا مقال آخر نشرته فى جريدة
التقدم باسمى الصريح وهذا ما اغضب
اصحاب المشروع وفى طليعتهم الملك
فيصل الذى اقتنع فى نهاية الامر بان
الحق كان معنا نحن المعارضين فكان نصيبه
الاهمال] .

يمكن ان تكون السكة النفطية عاملا قويا لسعادتنا ورقينا فى المستقبل
ولكن يمكن ايضا ان تكون سببا لشقائنا فتذهب بنا الى الدرك الاسفل من
جحيم الاستعمار . هى فى نفس الزمن منبع خير وغنى ومصدر شر وعناء .
فاذا عرفنا ان نستفيد منها سعدنا واذا جهلنا وانخدعنا فيكون قد كتب علينا
البلاء وندمنا حيث لا ينفع الندم . فاذا يجب علينا ان نفتح اعيننا وندرس قضية
السكة والانابيب النفطية من كل جوانبها وان نتخذ لنا سياسة واضحة وقوية
حتى لا تصبح النعمة نقمة لنا وعذابا . ان أهم الامور فى قضية السكة النفطية
هو موقعها ولقد رأينا كيف اختلف الانكليز والافرنسيون حول ذلك لان
مصالحهم تجعلهم يتمسكون بسياسة معينة ومنهاج معلوم . فالانكليز يفضلون
الخط الجنوبى الذى ينتهى فى فلسطين والذى يربط مصر وفلسطين بالعراق
فيكون لديهم طريق جديدة للمواصلات الامبراطورية بينما فرنسا تفضل الخط
الشمالى لانه أقصر ولانه ينتهى فى سورية التى هى تحت انتدابها .

اذن فى هذه المسألة الهامة سياستان : الانكليزية والافرنسية اى الجنوبية
والشمالية . علينا نحن أهل البلاد أن نتخب واحدة من الاثنين ، فأيهما خير
لنا ؟ هنا تقسم الاراء العربية الى قسمين . القسم الاول - وهؤلاء عددهم قليل
جدا - يؤيد السياسة الانكليزية . والقسم الثانى الذى هو بنسبة ٩٠ فى المائة
من العرب يفضل النظرية الافرنسية . من يدرس هذه القضية بصورة عميقة

يجد ان الفئة الاولى هي في ضلال وان مصلحة العرب هي في تأيد نظرية الخط الشمالي • يزعم دعاة الخط الجنوبي ان تمديد الخط في المنطقة الشمالية هو خطأ ومضر و •• و ••

وهم يستندون على ثلاث نقاط : ١ - الترانسيت مع ايران : ٢ - محافظة السكة في الشمال تكون صعبة وقربها من الحدود التركية هو خطر • ٣ - قضية آبار النفط في الجنوب • هذه هي حجج مروجي النظرية الانكليزية وهي عبارة عن فرضيات غير صحيحة بتتها الدعاية البريطانية واليك البيان : -

أولاً - ان كانت السكة في الشمال أو في الجنوب فمسألة الترانسيت لا تتغير لان العراق يفصل ايران عن البحر المتوسط وانتهاء السكة في فلسطين أو في سورية لا تبدل الحالة لان الاموال الايرانية لا بد من أن تمر من العراق • اذن حجة الترانسيت هي واهية وركيكة •

ثانياً - محافظة السكة في الشمال ستكون أسهل بكثير من محافظتها لو كانت في الجنوب وذلك لان الخط الشمالي سيكون أقصر من الخط الجنوبي ثم انه سيمر بمناطق بعيدة عن العشائر البدوية وسالمة من الغرق • أما الخط التركي فهذا كلام غير معقول لان فرنسة وانكلترة وأمريكا وكل من له حصة في النفط سيدافع عن الخط ولا يمكن للذى في رأسه دماغ أن يتصور ان تركية تقوم بحركات عسكرية ضد كل هذه الحكومات • ثم وجود منابع النفطية في الشمال يجعل هذه التخوفات لا محل لها من الاعراب لانه اذ فرضنا جدلا ان بلادنا الشمالية يمكن ان تكون يوماً مهددة بخطر الاستيلاء التركي فما فائدة وجود السكة في الجنوب عندما تكون الآبار محتلة في الشمال ؟ ومن هنا نرى ان الحجة الثانية مبنية على الخيال •

ثالثاً - النفط الموجود في جنوب العراق هو قريب من خليج البصرة وليس من المعقول ان يفضل الانسان نقله الى البحر المتوسط وقطع تلك

الصحراء بلا لزوم • فالحجة الثالثة هي أيضا مردودة • رأينا هنا ان في الحالات الثلاث تقتضى المصلحة العراقية في ان يمتد الخط في الشمال واذا اضفنا الى الفوائد التي شرحناها المضرات التي يمكن حصولها للقضية العربية في تمديد السكة الحديدية في الجنوب فسوف نرى ان لا محل للتردد في تفضيل النظرية الافرنسية على نظرية الانكليز • الاضرار التي يمكن حصولها من تمديد الخط الجنوبي هي : ١ - انفصال العراق والاقطار العربية الشمالية عن جزيرة العرب وهذا معناه فصل العرب الضعفاء المنتدب عليهم عن العرب الاقوياء الاحرار حتى يتم الاستعمار • ٢ - تمديد السكة في الصحراء يقتضى تشييد مخافر وقواعد جوية لاجل المحافظة وهذا يعنى ان البادية ستصبح كلها تحت رحمة الانكليز ويجعل الوحدة العربية امرا عسيرا جدا • ٣ - انتهاء الخط في فلسطين وهي تحت النفوذ الصهيوني ليس فيه شيء من صالح العرب وطالما وضع فلسطين لا يتبدل فالارجح ان تنتهي السكة في سورية وهي بلاد عربية • ٤ - الخط الجنوبي سيكون سكة حديدية امبراطورية وطريق مواصلة جديدة لها خطورة كقنال السويس وهذا معناه بلاء جديد على رأس العرب • بيان من كل ما اتينا به ان مصلحة العراق الخاصة ومصلحة العرب العامة تجبران العراقيين والعرب على الابتعاد والتحاشي من سياسة الانكليز النفطية فعلى اذن ان نتمسك بالخط الشمالي على ان يكون ذلك الخط بالاقبل في شمال تكريت • وعندى عدم وجود سكة نفطية بالمرّة اهون من إقامة مانع حديدي وهو كالسيف المسلول في وسط البلاد العربية • فالنفط وغير النفط وكل شيء يأتي من بعد الوحدة العربية التي هي غايتنا المقدسة ومذهبنا الوحيد •

* نشرتها جريدة التقدم بتاريخ ٢٥ تموز ١٩٣٠ •

الاستقلال التام طير نعاسي *

[معاهدة ١٩٣٠ الشهيرة كانت سببا
لقيام نقاش وجدال وتحليل وانتقاد دام
عدة شهور قبل تصديقها • كتب الكتاب
وخطب الخطباء وهاج الناس وماجوا ولكن
تم في النهاية ما اراد الحلفاء الاقوياء ودخل
العراق من دور الانتداب الى دور
المعاهدة] •

لا تظن ايها القارئ ان عنوان هذا المقال هو مطلع « ستة » جديدة على
وزن « الاسمر أبو الشامات هيج وزيى » لا ! لو تدرى ما أبعثنى عن
« الستات » ! انى الآن فى غرفتى وحدى ، فى ديار الغربية ، والوقت بعد
منتصف الليل ••• أمامى المعاهدة العراقية الجديدة ••• يدى ترتجف وانا
اكتب هذه الاسطر ••• احس بنفسى اننى « متخفس » بكل معنى الكلمة
كانما امامى بطل دهن خروج !

قرأت المعاهدة قبل النوم • وانا فى السرير وياليتنى لم اقرأها لان نومى
طار ••• اطفأت النور وصرت اسعى ان انسأها وافكر فى أمور اخرى •••
ولكن من غير فائدة ! اخذت احسب من الواحد الى الالف ، ثم ارجع
« جرى » من الالف الى الواحد حتى يرجع النوم ••••• ولكن لا فائدة !
صرت العب بريج ويوكر فى مخيلتى ولكن كل خمس دقائق اجد نفسى وانا
مشغول بالمعاهدة ، والاستقلال التام والحزب الفاشيستي العراقى والانتخابات،
والمجلس الجديد الذى سيتكون من اولئك الذين سيصدقون المعاهدة كما
هى !••• هذه « اشلون بلشه ؟ ••• »

صرت العن الشيطان والعن المعاهدات والعن ولع الاشتغال بالسياسة وانى
أتقلب ذات اليمين وذات اليسار واتوسل بالنوم أن يأتى
واتكلم مع نفسى فى الظلمات ••• ولكن كل ذلك لم يفد ! والنوم طار وراح •

وفى نهاية الامر سلمت أمرى لله وفتحت المصباح واخذت المعاهدة وقرأت
المواد من جديد وعلمت بالقلم الاحمر على الاسطر التى «دوخت» رأسى • ثم تناولت
القلم والقرطاس وصرت اكتب هذه الاسطر لاجل التنفّه ••• وفى حالتى
هذه ارى الكتابة هى الطريقة الوحيدة لراحة البال • لانى هنا وحدى •
وليس لى احد من ابناء وطنى حتى اتكلم معه وافرح سمسى •••••

ولذا ارجوكم ايها القارىء العزيز ان تعتبر مقالى هذا عبارة عن
« مداردة » بين صديقين وان « لا تزعل » وان كانت افكارى من الممكن ان
تخالف افكارك • المعاهدة الجديدة فيها بعض مواد جيدة ولا بأس بها • ولكن
فيها ايضا مواد اخري ليتها لم تكن !

اذن عندنا هنا حلو ومر ، زين وشين ، شوك وشجر ••••• ولعلمك
تقول : « ميخالف » لان الانسان لا يمكنه ان ينال كل شىء فى هذه الدنيا
وكل وردة فيها شوك ••••• فاننا نعض أعيننا ونبلع هذه المواد المرة كما يبلع
الانسان « القنينة » (١) ••••• غير ان لكل شىء حدا ••••• وفى المعاهدة ثلاث
مواد كل واحدة منها تضرب الاستقلال التام الف « جلاق » وترسله الى موتاه
بالسلامة !••••• فهذه المواد هى التى طيرت نعاسى وكلمما اردت ان ابلعها
وقفت فى « زردومى » !

النقطة الاولى : هى تعهد العراق بمساعدة بريطانيا عند نشوب حرب بين
بريطانيا وامة اخرى ••••• اننا لا يهمننا ان تتحارب مع انكلترة ضد اعدائها
وان لم يكن لنا لا دعوة ولا طلبه مع اولئك « الاعداء » • فالصداقة هى مقدسة
فى نظرنا وحق الصديق على الصديق • ولكن اذا جاء يوم من الايام واعلنت
انكلترة الحرب على حكومة عربية اخرى فماذا يكون وضعنا ؟ هل يجب ان
نتقاتل مع اخواننا الذين هم من دمنا ولحمنا لخطر الانكليز ؟ انى ليقشعر
جلدى عندما اتصور العرب يسفك بعضهم دماء بعض لاجل المصلحة

(١) هى مادة (الكنين) الطبية •

البريطانية ♦♦♦♦ انى افضل فى هذه الحالة ان ارى يدي مكسورة على ان
أراها تحمل سيفاً مسلولاً بوجه أي عربي كان ♦♦♦ انى أرى فى هذه المادة
خطراً كبيراً على الوحدة العربية فيجب اذن تعديلها وصيها فى قالب آخر ♦
النقطة الثانية : وهى مذكورة فى الذيل ♦ اعنى ذيل المعاهدة ♦ أى نعم !
لان المعاهدة الجديدة لها ذيل طويل يستحق ان يتر بضره ساطور ♦♦♦♦♦
ولكن اين الساطور ؟ فهنا يسمح العراق لصديقه بريطانيا ان تبقى جيشاً
بريطانيا لمحافظة المواصلة البريطانية ، ولمساعدة العراق على الدفاع عن نفسه ♦
المعاهدة تذكر محاسن ابقاء ذلك الجيش فى العراق ولكن من الذى
يضمن لنا عدم استعمال تلك القوة عند اللزوم ضد العراق نفسه ؟ وكيف يكون
حينئذ الاستقلال التام ؟ كيف يمكن التآليف بين وجود قوة بريطانية والسيادة
القومية المطلقة ؟ ثم من ذا الذى يتجاسر ويتجاوز علينا اذا كنا حلفاء الانكليز ؟
واذا حصل ما حصل اما يمكننا ان نستدعى النجدة من الهند البريطانية ؟
انى لا اظن ان العراقيين سيراتحون من رؤية جيش بريطانى يقابلهم ويقعد ♦♦
يراقب أعمالهم ويحسب لقماتهم ويذكرهم دائماً بالاحتلال والانتداب !
النقطة الثالثة : هى مدة المعاهدة أى ٢٥ سنة واخير قدام ! هذه المدة الطويلة هى
الصفة الممتازة فى المعاهدات التى تعقد بين القوى والضعيف ، بينما المعاهدات
الدولية اكثرها لا يتجاوز خمس سنوات ♦ فالانكليز يريدون ان يربطونا
برباط طويل ومتمين ♦ وطبعاً هذا يوافق المصلحة البريطانية غير اننا لا نرى
الاضرار من طول تلك الصداقة المؤسسة على المعاهدة الجديدة ♦ فقصر المدة
هو السبب الوحيد الذى يجعلنا نقبل بمواد المعاهدة التى لا تتآلف مع السيادة
القومية ♦ فاذا قبلنا كان ذلك حياً بصداقة الانكليز لمدة خمس سنوات فلا
يمكننا ان نتحمل ونصبر خمساً وعشرين سنة ! هذه النقاط الثلاث التى طيرت
نعاسى ♦ والذى ينبش ويفتش لابد من ان يجد نقاطاً اخرى منحوسة ♦
وذلك بالرغم من اننا ما حصلنا على هذه المعاهدة الا بشق الانفس وزهق

الروح • انا لا الوم هنا احدا ••••• انما اندب حظنا الاعوج الذى ابى ان
يعتدل ••••• وبينما الداعى وامثال الداعى الذين هم ليسوا آكلين ولا شاربين
ونومهم يطير ، هنالك اناس آكلون وشاربون وشاخرون وارجلهم في
الشمس واخاف من انهم سيقومون في وسط المجلس الموقر المقبل ويدافعون
عن هذه المواد المنحوسة وبنفس « الغيرة الوطنية » التى جعلتهم ينظمون
القصاصد الفاشيستية ••••• وفى الاخير يظفر الانكليز ويخسر العراق •••
وكان أمر الله مفعولا •

* نشرتها جريدة العالم العربى بتاريخ ٢ آب ١٩٣٠ *

رأى فى المعاهدة الجديدة !*

[هذه كلمة هزلية - جدية فى
المعاهدة العراقية - البريطانية لسنة
١٩٣٠ ترى فيها ما ترى وقد اثبتت الايام
أن الحق كان مع المعارضين المنتقدين
بالرغم من دعايات « الفاشيين » وطبولهم
ومزاميرهم] ..

كتب لى أحد الاصدقاء من بغداد يسألنى رأى فى المعاهدة الجديدة ...
فقلت فى نفسى ... - يا معود اشوازاك؟ قبل اسبوع عندما قرأت المعاهدة كان
قد طار نومى وبقيت الى الصبح (يا حي يا قيوم) ولم أتوفق على التأليف ما بين
الاستقلال التام والاحتلال أو (الايجار) والآن يا صديقى العزيز تسألنى رأى •
فلماذا هذه الكلفة ودفع اجرة البريد وعندك فى بغداد الجماعة الفاشيستية؟
لماذا لا تسألهم وهم دعاة التسليح بالمعاهدات؟ لماذا لا تسأل (هرون الرشيد)
و (حمورابى) و (السفاح) وغيرهم من الابطال؟^(١) انى لا أشك فى مقدرة
اولئك السباع السبعية فى تفسير الاحلام وشرح المعاهدات وتوير الافكار •
فلماذا سكتوا واختفوا بعد ان أتت المعاهدة الجديدة؟ فانى اود والجميع يود
ان نقف على آراء (الحزب الجديد) الذى يريد ان يفتح العالم شرقا وغربا
تحت لواء سيدنا (حمورابى) عليه السلام • اننا ننظر بفارغ الصبر شرحهم
للمعاهدة الجديدة التى ستكون سلاحهم الوحيد لفتح البلاد من اعلى جبال
طورس الى المغرب الأقصى! - اما رأى يا صديقى العزيز هو: رغبة خبز
لا تكسر، باقة فجل لا تفك، وكل حتى تشبع!!! • وان كنت ما تعرف هذه
السالوفة فسل الطباخة عندكم دادى زعفرانة فهى تعلمك ما معنى ذلك •
المعاهدة فيها استقلال ومساواة مع الانكليز وحرية مطلقة فى قضية ادارة
البلاد الخارجية والداخلية والدخول فى عصبة الامم وغيرها من الامور اللذيذة

(١) اسماء مستعارة لبعض الكتاب الفاشستيين •

ولكن جنب كل ذلك فيها ايضا قواعد جوية وجيوش بريطانية ، وايجات
ولعبة خبيثة الى ٢٥ سنة ٠٠٠ والانكليز يقولون ان المعاهدة الجديدة هي نجاح
باهر لبريطانيا العظمى • والفاشستيون يقولون انها ظفر جديد للعراق والشغلة
صارت « جنابي من جنابك صار ممنون » - اما قولك بانك لاتظن ان المجلس
الجديد سيصدق على المعاهدة كما هي مما يسر ويشرح الصدر غير ان التجارب
علمتنا مع الاسف ان المجلس هو عبارة عن آلة ميكانيكية ادارتها بيد الغير •
فاذا النواب المقبلون هم من نفس فصيلة النواب السابقين فاعلم ان المعاهدة
مصدقة واننا بلعنا « أبو قبيح » • لا بل اذا كانوا رجالا من صدق في قلوبهم
ايمان قوى فانهم بلا شك سوف لا يصدقون المعاهدة ما لم يعدلوا
اعوجاجها ويحذفوا منها تلك المواد التي تهجم البيت وفي الاخير انصحك
نصيحة لوجه الله تعالى : كلما ضاق صدرك في مطالعة المعاهدة او لعبت نفسك
من منظر السياسة العراقية خذ لك مقالة (فاشستية) وسل نفسك بها والذي
مكتوب على الجبين لا بد ان تراه العين والسلام •

* نشرتها جريدة الجهاد بتاريخ ٧ آب ١٩٣٠ •

انظروا واعتبروا*

[كان النواب والمجالس النيابية ،
باستثناء نفر قليل يعرفهم الناس
ويحترمهم ، العوبة بين أيدي الوزارات وهي
بدورها ، مع استثناء البعض من أعضائها ،
العوبة طيبة بأيدي أرباب الانتداب . . .
ويأتي مجلس ويذهب مجلس والقضايا
المهمة معلقة بين السماء والارض لا تجد
حلا ولا أملا بحلها بشكل يضمن مصالح
البلاد وأبناء الشعب . . .]

انظروا الى حالة النواب السابقين واعتبروا ! اين تلك الاكثرية الجبارة!
اين تلك « الكشخة » وتلك النفخة ؟ اين تلك القوة وتلك العظمة ♦

انظروا اليوم الى الشعب كيف يقرع الكثيرين من « نوابه » السابقين
ساخطا ناقما ويفرح لسقوطهم ! لماذا نل هذا السخط ؟ لماذا هذه
النقمة ؟ لان الكثيرين من اولئك النواب ، وقد جلسوا على الكراسي بعد أن
عاهدوا ما عاهدوا ، ألتهم المقاعد والجاه عن الشعب فلم ينصفوه ولم يفرجوا
عن كربه وضيقه وكانوا في وسط نعيمهم الزائل لا يتعذب ضميرهم ولا يتألم
وجدانهم لانهم - لا اقصد كلهم طبعاً - لانهم كانوا آلة صماء استعملها كل
من اتى كيفما شاء ♦ فمنهم من دافع عن المستشارين ومنهم من أيد ابقاء
المفتشين الاداريين على وضعهم ومنهم من وافق على زيادة الرسوم على المنتجات
الوطنية وتخفيض رسوم البودرة والحمرة ومنهم من وقع على امتياز اللطيفية
وامتيازات أخرى كانت صفقة البلاد فيها خاسرة ومنهم من أقر بلزوم
« المرسومين » المعهودين ومنهم من عرقل سير مسألة التجنيد الاجباري ومنهم
من نادى بقضية سماها بقضية الكرد التي لا يزال ذيلها طويلاً مؤسفاً ! ومنهم
من موه وخادع وظلل ! وكل ذلك لا عن قناعة وجدانية او عن مبدأ شخصي
ولكن اطاعة لاهواء الوضع الشاذ ، واجابة لطلب الحكومات المتوالية التي أتت

الى كراسى الحكم ! ♦

هكذا كان الكثيرون من اعضاء المجلس السابق الذي بقى ثلاث سنوات وهو يضع اصابعه فى آذانه كيلا يسمع صراخ الوطن ♦ أعجب بعد كل هذا اذا رأينا الان الشعب ساخطا ومعاتباً ولائماً؟ انظروا يانواب الغد الى هذه الحالة المحزنة واعتبروا ! انظروا كيف يتحمل جبايرة الامس كل هذه التقريرعات وهذه الرجمات التى صارت تنزل عليهم وهم جامدون ساكتون لانهم هم المقصرون ، لانهم التهوا بمصالحهم الشخصية ونسوا القضية العامة ، لانهم تمتعوا بنعمة الشعب ثم أنكروا « الحبز والملح » ♦ انظروا واعتبروا واعلموا ان المحاسبة لم تنته اذ انه لا بد من ان يأتى يوم الحساب الكبير يوم تتكلم ايدي اصناف المقصرين والمذنبين وتشهد أرجلهم ومن احزن الحالات أن يرى الانسان شعبا ساخطا ينتقم هكذا من رجاله لانهم لم يقوموا بواجبهم ولانهم يطعنونه طعنات دامية بأسم الوطنية الكاذبة ويتركونه العوبة بين الايدي او ريشة تتلاعب بها اهواء السياسة والمطامع ! ♦

فاعتبروا يا نواب الغد من هذا الدرس المحزن وضعوا المصلحة العامة أمام أعينكم واذا خدمتم الوطن باخلاص فالحير يعود أيضا على أشخاصكم ♦ ولا تغرنكم الربيات والجاه الموقت فان محبة الشعب هى أعلى وأثمن وأجمل من الانواط الخضراء والالقب الفارغة والكراسى المترجرجة ♦ افتحوا عيونكم يا نواب الغد واعلموا ان تخليد الاسماء المجيدة هو أطيب من الركض وراء الربيات ♦ فان خدمة الوطن هى أشرف من التبصص لعمر وزيد وان كرم الأجانب وكل ما يأتى منهم ما هو الا « عرس واوية » ♦

وأنت يا شعب كفاك أن تنخدع وتتهم بعد هذه التجارب المرة ♦ فلا يعرئك من بعد اليوم الكلام المزرق ♦ والوطنية الكاذبة والزعامة الفارغة والسداير الانيقة والعمائم الكبيرة والذقون المنفوشة والحطب الرنانة ♦ فانتخب المخلصين الذين يفعلون ما يقولون فيكون عندك مجلس جديد فى رأسه

دماغ سالم وفي صدره ايمان قوي وفي فمه لسان صادق وفي شرايته دم
متحرك !

هذا اذا كان الامر كل الامر في يدك و كنت منتهبا كل الانتباه و حريصا
كل الحرص على حقوقك و مصالحك أما اذا لم يكن هذا كله فوأسف على
و على مقدراتك و يا ما أشبه الليلة بالبارحة !

* نشرتها جريدة العالم العربي بتاريخ ٨ آب ١٩٣٠ .

المستعمرون وحماية الاقليات*

[ان حماية الاقليات من اسلحة الاستعمار التقليدية • فهم يحركون الاقليات ويشعلون نار الفتن ثم يزجون أنفسهم فى المعمة لحماية الاقليات ويخلقوا المشاكل لكي ينصبوا من أنفسهم حكاما ليحلوا تلك المشاكل المصطنعة بما يضمن لهم مصالحهم واستمرار سلطانهم ••••]

لا يكتفى المستعمرون - من أى جنس كانوا بالمدافع والطائرات والسموم الحارقة لتنفيذ خططهم والفوز بالمرام •• ولا يكتفون باصول الاستعمار الاقتصادية التى تمص دماء الاقوام المستعمرة كما يمتص العلق دماء القلوب ولا يكتفون بما فى الاستعمار أو فى الحماية أو فى الانتداب من شذائد وأهوال ترتعد منها فرائص الشعوب الضعيفة ولا يكتفون بالمعاهدات وجبالها التى تربط أيدي من يوقع عليها من الضعفاء كما يربط العنكبوت فريسته بتلك الخيوط الناعمة • لا يكتفون بكل ذلك بل يستعملون سلاحا آخر أقوى من الحديد وأسرع من النار وأمضى من الغاز : « حماية الاقليات » ومعنى ذلك هو التفرقة ، والشقاق والنزاع والضعف والاضمحلال •

لو درسنا الاستعمار وتاريخه الاسود لوجدنا ان حماية الاقليات هى اذ شئ عند المستعمرين فلنأخذ مثلاً الاستعمار الفرنسى ••• فأينما حلت حضارته حلت معها سموم التفرقة والانشقاق أنواعا وأشكالاً ! ففى الجزائر مثلاً لم يكتف الاستعمار بالقوة المسلحة ولا بالقوانين التى تنتزع الاراضى والاموال والحقوق الطبيعية بل أن الاستعمار منذ أن حل أخذ يسعى الى فصل العرب عن البربر وايقاد تلك النار التى خمدت منذ أكثر من الف سنة بين العرب والبربر • فهذه الدعاية لا تنحصر فى الجزائر بل يمتد مسرحها الى تونس والى مراكش ومع ان العرب والبربر هاجوا وقاموا معا محتجين

ضد هذه الاعمال فاستعمار الام « الحنون » فرنسا لا يبالي ! وهو الى يومنا هذا لا يزال يرسل الى شمال افريقيا جيوشا من المبشرين لتلك الغاية ويفتح مدارس خاصة للغة البربر ويعمل كل شيء في مقدراته ليفصل الشعبين عن بعضهما • مع انهما منذ ١٢ قرنا اتحدا اتحادا تاما فصارت لغتهما واحدة ودينهما واحدا وامترجا واختلطا حتى زال كل فرق ما بينهما •

ولننظر الى شقيقتنا سوريا ! ماذا نرى ؟ نرى ما تسمئثر منه النفس ويضيق منه الصدر • نرى في قطر واحدا أربع حكومات اسمية منعزل بعضها عن بعض • ولم تخلق تلك الحكومات حبا بالاقلية ولكنها خلقت ليسهل أستعمارها ولكيلا يتحد الجميع ضد الاستعمار فيزعونه من بلادهم ! وهذه صديقتنا انكلترة نراها يوما تدافع عن المسلمين في الهند ويوما تدافع عن الاروام ضد الاتراك المسلمين ويوما تفضل الاقباط على مسلمي مصر • ويوما ترجح اليهود في فلسطين على العرب ويوما ترجح العرب على الاتراك فلماذا كل ذلك ؟ كل ذلك لتمشية المصالح البريطانية لا غير • صرنا الآن نسمع أن عندنا في العراق قضية كردية وقضية آثورية ••• فهذه كلها دواليب استعمارية !••• أما رأينا من قبل قضية الشيعة والسنة ؟ أما الحقيقة فهي اننا كلنا عراقيون أننا عرب وأكراد وآثوريون واسلام ونصاري وشيعة وسنة وبدو وحضر كلنا أخوان • فلا يوجد عندنا أقلية او أكثرية اذ كلنا تتمتع بنفس الحقوق ونسكن نفس البلاد ! غير ان السياسة من طبعها - لا ترتاح اذا رأنا عاشرين في اخاء وأتحد ولاجله نرى الظروف المريبة تحرك العواطف بين حين وآخر وتضرب على اوتار « حماية الاقلية » •

والاغرب من كل هذا هو ان المستعمرين في بلادهم هم « اتحاديون » أفتحاح • فالفرنسي لا يحب أن يسمع بمختارية الالزاس أو بقبول اللغة البريطانية في بلاد البريطان (شمال فرنسا) مع ان الفرق بين الافرنسي

والالزاسى او البريطانى اكثر من الفرق بين العرب والبربر فى شمال
افريقيا • والانكليزى يرى فى الوحدة البريطانية غايته الكبرى ولكن ذلك
لا يمنعه من أن يرى الخير فى تمزيق وحدة الاقوام الاخرى ! فعلىنا نحن
الشرقيين أن لا نخذعنا الدعايات التى لا يقصد منها الا ابتلاعنا بصورة
هينة وعلىنا نحن العراقيين أن نقف كلنا كالبنيان المرصوص أمام هذه
المناورات وان نعلم علم اليقين أن المستعمرين وعصبة الامم اذا بكوا لا يكون
على الحسين بل على الهريسة فقط وفى نظرهم اتنا كلنا العربى والكردى
والآتورى والسنى والشيعى والمسيحى والصابئى والبدوى والحضرى
والباشا والحمال والغنى والفقير والعاقل والمجنون والحاصل كلنا ، من أولنا
الى آخرنا سواء فهم لا يفضلون الا من يفدى مصالح بلاده لمصلحتهم ومن
يحنى رأسه متذللا أمامهم فالذى يغتبط أذن بتلك المحبة ويؤمن بحماية
الاقليات هو فى ضلال ميين •

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ١٥ آب ١٩٣٠ •

الشعب العراقي والمعاهدة الجديدة*

[انقسم الشعب العراقي بأرائه
حول معاهدة ١٩٣٠ الى عدة أقسام ٠٠٠
منها المعارضون المتطرفون والمعتدلون وهم
الأكثريّة الساحقة ومنها المؤيدون المعتدلون
وهناك جماعة صغيرة من المطبلين المزميرين
الذين أخذوا على عاتقهم تمجيد المستعمرين
وتقديس المعاهدة الجديدة ولكنهم بقوا
بسواد الوجوه]

ينقسم العراقيون بأرائهم حول المعاهدة الجديدة الى أربعة أقسام :

(القسم الاول) هم المعارضون المتطرفون أي ارباب السياسة السلبية
الذين ينظرون الى المعاهدة الجديدة بعين خائفة كأنما اهاهم مصيدة مخيفة
او كابوس تشمئز منه النفس ويضيق منه الصدر • فهم يعتقدون ان عقد
هذه المعاهدة مع بريطانيا هو انتحار وهلاك ليس من بعده قيام وعليه يفضلون
المقاطعة السياسية مع الانكليز الا ان تتبدل الامور بغير طريقة المفاوضات والى
ان يقوى العراق ويتسلح بشيء امتن من هذه المعاهدات •

(والقسم الثاني) هم المعارضون المعتدلون الذين لا يرون بأسا في اتخاذ
سياسة ايجابية بشرط ان تصان الحقوق العراقية وان لا تتلوث السيادة القومية
بمواد لا يمكن تأليفها مع الاستقلال التام • فهم يعتقدون ان تصديق المعاهدة
كما هي مضر بالبلاد فعليه يجب تعديل بعض موادها وحذف قسم كبير من
ذيلها وازافة بعض القيود التي تقوى أساس الاستقلال وتثبت السيادة
القومية • فاذا تم كل ذلك لا بأس في عقد المعاهدة لمدة خمس سنوات على
شرط ان يعاد النظر فيها بعد انقضاء تلك المدة •

(القسم الثالث) هم الحكوميون الذين يؤيدون نظرية الحكومة •
فهؤلاء يعترفون بأن المعاهدة الجديدة فيها قيود وشروط ثميلة يتمنى كل واحد

عدم وجودها ولكن هذا أعظم ما يمكن استحصاله من الانكليز في الحال الحاضر • فالآن يجب قبول هذه المعاهدة حتى ندخل في عصبة الامم ويعترف العالم باستقلالنا فترتقى ونقوى مع الزمان ونستفيد من تحالف بريطانيا لنيل غايتنا القسوى ، وهي الاستقلال الكامل •

فكل من هذه الجماعات الثلاث لها حق الاجتهاد وبما ان آراءهم هذه هي نتيجة الاخلاص والقناعة الوجدانية فهي معتبرة ولها موقعها •

أما (القسم الرابع) : فهم جماعة المطبلين المزميرين الذين يصعدون بالمعاهدة الى السماء ويمدحون الحكومة ويشنون على الانكليز ودافعهم الوحيد هو العلة في قلوبهم • علة حب المال والجاه وانتخاب اقصر الطرق للوصول الى الغايات المعلومة المذمومة • نرى تلك الجماعة دائما أكثر انكليزية من الانكليز • واشد حكومية من الحكومة ، واقوى وطنية من اكبر الوطنيين تراهم يسودون صحائف بعض الجرائد بمقالاتهم التي لا رأس لها ولا كعب والتي لا يرى الانسان فيها سوى التفاخر المتصاعد حتى السموات أمام المعارضين والتذلل والتمرغ بالتراب أمام الانكليز •••• ونراهم يدافعون عن المعاهدة والحكومة الحاضرة كأنهم يدافعون عن من أتى أمرا لا مثيل له • لماذا كل ذلك ؟ فالحكومة لا تحتاج الى هذا الدفاع الذي ليس في محله فهي أتت لنا بهذه المعاهدة بعد سعى طويل وهذا ما تمكنت ان تحصله من الانكليز ••••• فهي بلا شك سعت وجادلت وصارعت ونتيجة كل ذلك كانت هذه المعاهدة التي عرضتها على الشعب ومن حق الشعب الآن ان يقبلها او يرفضها كما انه من حقه أيضا أن ينتقدها أو يشرحها ويحللها •• فالمعارضة هنا لا تكون تجاوزا على الحكومة أو تحديا لها •• وأشد المعارضين وامرهم لم يسندوا الى الحكومة سوى الضعف أمام القوة فلماذا اذن كل ذلك الدفاع المستميت ؟ لماذا كل هذه المقالات الطوال التي تصبغ الحكومة بصبغة هي بلا شك بعيدة عنها ؟ لماذا كل

هذه الضجة وليس في العراق من وصف الحكومة بشيء سوى الضعف ؟ وهذا الضعف أيضا هو ليس من ذنب الحكومة وكلنا نعرف ان العراق تجاه الانكليز هو ضعيف وضعيف جدا ♦

يدعى اولئك المتهورون ان المعاهدة هي كاملة وان العراق لا يحتاج الى أكثر من ذلك وان الحكومة اكتفت بهذه المواد وقبلتها بطيبة خاطر وهي الآن مرتاحة ومسرورة ومغتبطة وشاكرة للانكليز ♦♦♦ اني لاصدق بذلك وأعتبر هذا افتتاءً للحكومة واعتقد انها لا ترتاح من هذه الدعاية العاطلة وان أتت من طريق المدح والثناء ♦ فرجال الحكم يشعرون بكل ما يشعر به الوطنيون ولكن مركزهم في المسؤولية يمنعهم من ان يتظاهروا بما يخالف ضمائرهم ♦ واني لا اشك في انهم في هذه القضية اقرب الى المعارضين منهم الى اولئك المداحين الذين يتصبصون ويخلطون ويظنون انهم بذلك يخدمون الحكومة غير انهم بعملهم هذا يسيئون اليها ويشوهون سمعتها ويجعلون الشكوك والتردد تسرب الى القلوب ♦

فهم يعددون لنا مظالم جنكيز خان وهولاكو وتيمورلنك وجمال باشا وعاكف بك ويذكروننا بأيام الاتحاديين السود وقصدهم الوحيد من ذلك هو تخفيف وطأة الاستعمار ولكنهم يجهلون ان عزة النفس تجعل العرب يفضلون الاعادي المتجاهرين كجمال وعاكف على « الاصحاب » المخادعين والخلفاء الكاذبين ♦♦ ويصفون لنا مشانق السفاح جمال باشا وهو بلا شك عدو العرب ولكنهم يتناسون الدماء التي اهرقتها حراب المستعمرين في خلال الثورة العراقية : يذكرون جيدا منافي الاناضول - وهم بلا شك لم يروها ولكن ربما سمعوا بها فقط - ولكنهم يجهلون « خان دلة » وهنجام والحقارات التي اتى بها جيش الاحتلال ♦♦♦ يتألمون من عداوة الترك ولكنهم لا ينزعجون من استعباد الانكليز ♦♦

يقولون : ان بريطانيا مدت يد المعونة الى العرب وقدمت اليهم اناء طايفحا

بالماء الزلال حيث كان العرب هالكين من شدة الظماء •••
ليت شعري أين ذلك الماء الزلال؟ أهذه العهود المنكوبة؟ أفقص
قبرص؟ أم واقعة ميسلون؟ ان فضل العرب على الحلفاء يا مساكين هو اكبر
من ذلك « الاناء الطافح » الذي لم يحتو سوى السم القاتل • يقولون : ان
بريطانية العظمى تتنازل عن حقوقها التي نالتها بالسيف والتي حصلتها من
عصبة الامم أين اذن حصّة سيف العرب؟ ذلك السيف الذي كان احد عوامل
النصر للحلفاء؟ وما هي في نظركم تلك الحقوق المقدسة؟ أفى نظركم
مؤامرة « سان ريمو » مقدسة؟ لويد جورج و كلمنصو نكتا العهود المقطوعة
للغرب وقسما البلاد العربية بين انكلترا وفرنسة ، أعتبرون ذلك حقا قانونيا
مقدسا؟

أما تخجلون من هذا الاستسلام المشين في حين نفس الاوربيين
والامريكان - ماعدا المستعمرين طبعاً - انفسهم لا يعتبرون الانتداب الا كخدعة
اتى بها ابطال الاستعمار؟

يقولون بكل سرور ان العراق سيكون اقوى حارس لمنافع وطريق
الامبراطورية وان العراق - نواة الامبراطورية العربية - سيكون سدا منيعا
أمام الاقوام المعادية للامبراطورية البريطانية أفى هذه الخدمة شرف؟ أفى
هذا التذلل والخضوع ما يرفع الرأس؟
أل هذه الغاية سفك العرب دماءهم؟

انى لا أظن بأن زعماء الثورة الكبرى يتنزلون الى تمثيل الدور الذي
ندعونهم اليه • يقبل العرب صداقة الانكليز بكل سرور ولكنهم بلا شك
يفضلون أن يكونوا أعداء لهم على قبول صنعة الخدم ••• فاذا أتمت يا أبطال
لا ترون بأسا من ان تكونوا حراسا او خدما او ••• لبريطانية العظمى فهذا
ما لا يهمننا واتم أعلم بما تستلذ منه قلوبكم ولكن نرجوكم ان لا تتكلموا بلسان
العراق أو العرب وأن لا تحشروا أنفسكم بين صفوف زعماء الثورة المقدسة •

ان العراقيين والحكومة العراقية وكل شخص في رأسه دماغ سالم وفي شريانه
دم شريف لن يقبل ان يكون خادما او حارسا لاية دولة كانت •

فاتقوا الله يا عباد الله واتركوا هذه الدعاية الباطلة التي تشين سمعة
البلاد وحكومتها فالحكومة هي في غنى عن هذه الخزعبلات والشعب يعرف
جيدا قيمة هذه الاساطير مهما كانت كلماتكم زينة واسلوبكم ملتصبا
وأسماءكم المستعارة ضخمة ••• ، واعلموا ان من عمل صالحا فلنفسه ومن
اساء فعليها •

* نشرتها جريدة الزمان في ١١ ايلول ١٩٣٠ •

فوائد المعارضة*

[تقوم المعارضة البناءة النزيهة
بخدمات جلى فى الانظمة البرلمانية وهى
عادة تكون سلاحا قويا بين أيدي الحكومة
اذا تفاوضت هذه مع الجهات الاجنبية .
وقد قامت المعارضة فى العراق بخدمات
كبى فى مصلحة البلاد وساعدت بشكل
غير مباشر الحكومات القائمة فى الامور
الهامة ولا سيما المفاوضات مع سلطات
الانتداب] .

يلقى علينا الآن الغازى مصطفى كمال باشا درسا جديدا فى الوطنية
ويرينا عبرة بليغة فى السياسة العصرية وذلك بسماحه لفتحى بك ان يشكل
حزبا سياسيا جديدا مهمته الكبرى هى معارضة حزب الشعب الذى يترأسه
الغازى بنفسه . فالغازى وعصمت باشا وهما بطلا الاخلاص والوطنية لـم
يترددا فى قبول طلب فتحى بك لتأسيس حزب جديد يقوم اهامهما ويحاسب
أعمالهما وينتقد سياسة حزب الشعب بكل جرأة وصراحة . وهكذا نرى
هؤلاء الرجال المخلصين يثبتون لنا مرة اخرى ان مصلحة الوطن يجب أن
تكون فوق مصالح الاشخاص مهما كان موقعهم . وهذا الحادث يرينا أيضا
بوضوح ان الدكتاتورية - اعنى طبعاً الحقيقية - وان كانت مفيدة فى بعض
الاحيان فهى لا تخلو من العيوب والنواقص ولها تأثير مضر جدا فى ساحة
الاقتصاد . ان الرقى الاقتصادى يحتاج الى مسرح سياسى واسع وجو حر
طلق لا تتمكن الدكتاتورية ان تمهدا زانا نرى دائما وفى كل مكان قامت
الدكتاتورية فيه حلول الضعف الاقتصادى وشملل الحالة المالية . يكفيننا أن
نلقى نظرة واحدة على الحالة الاقتصادية فى اسبانيا وايطاليا وروسية وتركية .
ففى كل تلك البلاد التى ذاقت او أنها لم تذوق الحكم المستبد نرى الحالة
المالية فى تعاسة وضيق . فى اسبانيا انفجرت قرحة الدكتاتورية بالرغم من

ارادة الدكتاتور والآن فى تركيا يفتح الدكتاتور بنفسه منفذا جديدا
لتخفيف وطأة الحكم الدكتاتورى ولا بد من ان سيأتى يوم نرى فيه توسع
السياسة الضيقة فى روسيا وايطاليا وغيرهما من الممالك التى لم تنزل بحكم
بالدكتاتورية ♦

يعتقد انصار الحكم المستبد ان المعارضة عندنا تسبب الضعف والتشتت
فيستفيد منها الغرباء اكثر مما يستفيد منها الوطن فهذه نظرية ركيكة زاءعاء
باطل ♦ زانى اعتقد كل الاعتقاد فى ان الحكومات العراقية كلها بلا استثناء
استفادت من وجود « المعارضين » اكثر مما استفادته من مساعدة
« الموافقين » ♦

أنى لا أشك فى أن القضية العراقية استفادت كثيرا من وجود المعارضة
وان الحكومات التى تفاوضت مع انكلترا قوت نفسها وتجرات واستندت
على معارضة المعارضين فقط ♦

ربما ادعائى هذا يظهر غريبا فى بابه ولكن هذه الغرابة لا تمنعه من ان
يكون صحيحا ♦ لناخذ مثلا الحالة الحاضرة عندنا ♦ فالحكومة دخلت فى ساحة
المفاوضات وليس فى يدها سلاح وليس لها مجلس يسندها ولا حزب
يساعدها ♦ فالثىء الوحيد الذى هددت الانكليز به اذن هو وجود المعارضة ♦
انى اعتقد أن الحكومات العراقية كلها التجأت الى سلاح المعارضة عندما جابهت
الانكليز فى قضية من القضايا ولا شك فى ان الحكومات لا يمكنها ان تعترف
بذلك ويصعب عليها ان تقر بانها استعملت سلاح خصومها هذا كله والمعارضة
العراقية لا تزال غير منظمة تماما وغير كافية وفيها بعض العناصر التى يجب ان
لا تكون فيها ♦ ولكن مع كل ذلك فهى خدمت البلاد وساعدت الحكومات فى
صراعها مع الانكليز اكثر من اولئك الذين طبلوا وزمروا وصفقوا ورقصوا
ولو كانت المعارضة عندنا انظم وأقوى مما هى عليه الآن وكان المجال أمامها

واسعا فسيحا لرأينا الحكومة الحاضرة خارجة من الجدل وفي يدها معاهدة
أخف وطأة من المعاهدة الحاضرة ♦

فالرجال مهما كا اخلاصهم ومقدرتهم فهم يحتاجون الى مستند قوى
يستندون اليه ♦ وفي وضعنا الحاضر أقوى مسند للحكومة هو - لا الاكثرية
الساحقة كما يتراءى لنا - بل هو المعارضة ♦

فمن صالح الوطن ومن صالح الحكومة اذن أن يكون عندنا معارضة
منظمة ونزيهة غايتها خدمة البلاد الحقيقية لا الصعود على الكراسى فقط
فالمعارضون المخلصون هم كالسيوف المسلوطة في وجه كل خصم للوطن فعلى
الوطنيين الذين يتحملون اعباء الحكم أن يستفيدوا من المعارضة ويقدروها حق
قدرها لاسيما ونحن في وضع شاذ غريب لا يسمح لهم ان يسلوا سيوفهم
كما فعلوا من قبل أن يصعدوا على منصة الحكم ♦

* نشرتها جريدة العالم العربي في ٢٩ آب ١٩٣٠ ♦

المستر دلبيو Mr. (W) والمعاهدة العراقية الجديدة*

[يعتقد الاكثريّة من الانكليز ان الله حمل الشعب البريطاني رسالة خاصة لخدمة البشر واسعاد الناس فكانوا يتعجبون عندما تشور عليهم الشعوب وتطلب اليهم فسخ المعاهدات وترك الاستعمار والانتداب .. والمستر دلبيو هذا من تلك الفصييلة المؤمنة برسالة الشعب الانكليزي وفي هذا المقال مثال لما كان يجري بيني وبينه من حوار حول المعاهدة العراقية - البريطانية] .

المستر « دلبيو » هو صديقي أريد خاطره ويريد خاطري .. « كثير خوش ولد » واخلاقه طيبة جدا . ولكن له « خصلة » غريبة : فهو « مستعمر » اسود في النهار ، واشترأكي احمر في الليل .. « في النهار يمثل المستر « دلبيو » الشعب البريطاني المحافظ أحسن تمثيل : سكوت ، وقار ، رزانة ، برودة دم ، « تايمس » و « ديلي ميل » .. ولكن قبل ان تغيب الشمس يأتي الويسكي فيذهب السكوت والوقار والرزانة والبرودة .. والشغلة تصير « شلح واعبر » تماما على ترتيب « ابو جاسملر مال بغداد » في الليل خذلك كلام ترهات وسب وشتايم على المستعمرين من الانكليز وانت نازل ، ومحبة وحنو فوق العادة للعرب والمصريين والهنود وغيرهم من المستعمرين . أتذكر انه في يوم من الايام كان معنا صديق هندي والمستر دلبيو كان « درنگه » . كنا نتباحث في موضوع بعيد جدا عن السياسة فما رأينا الا والمستر « دلبيو » قام وقبّل صديقنا الهندي وقال له « ان لويد جورج يروح فداء لغاندى ..! » وذلك مع ان المستر « دلبيو » ينتسب رسميا الى حزب الاحرار ! ..

قبل أيام أتي المستر « دبليو » لزيارتي في زوريخ فعندما رأني هجم عليّ
سرعا وأخذ يدي وصار يعصرها مهثًا ♦♦♦♦♦ خير انشاء الله ؟ في بادئ
الامر ما فهمت القضية وظننت ان « اخينا بالله منسح » من الصبح ♦ ولكن
بعده فهمت ♦ فهذه التهئة « والحجصة » كلها من أجل المعاهدة الجديدة !
طبا شكرته على احساساته وبدلت موضوع الكلام حالا لانني كللت
ومللت من المعاهدة ومن كل ما يتعلق بها ♦ غير ان صديقي كان مستلذا
بالشغلة وصار يروح ويجي ويصعد وينزل حول المعاهدة ويتباهى بكرم
الانكليز ويتفاخر باحسناتهم وسخائهم وخدمتهم للعرب عامة وللعراق
خاصة ♦♦♦ ثم يصقل ثم يعيد ♦♦♦ ثم يعيد ثم يصقل ♦♦♦ الى ان كفرني ♦♦♦
ولما كفرني أفهمته رأيي بالقلم العريض ♦♦♦ فتعجب صديقي المستر « دبليو »
من كلامي واخذ يلومني ويندب حظ انكلترة :

- مسكينة انكلترة ♦♦♦ مساكين نحن الانكليز ♦♦♦ كل ما نعمل
« ما يغزر » في العيون ♦♦♦ كلما احسنا أساؤا اليها ونكروا الجميل ♦ فهذه
انكلترة عملت كذا وكذا ♦♦♦ وهنا اخذ يعدد الخدمات العظيمة التي اتت بها
انكلترة للشعوب الشرقية كلها وللعراق خاصة !! اما انا فتركته يعدد محاسن
الانكليز والحيرات التي صبوها فوق رأسنا ولم أعاكسه ♦ لانه كما قلت
« خوش ولد » ومخلص في وطنيته « الاستعمارية » ويعتقد من كل قلبه ان
الله عزوجل خلق انكلترة لخدمة البشر ولإسعاد الشعوب المتأخرة وترقيتهم ♦
لاجله نراه يتألم كل التألم عندما يرى ان البشر « والشعوب المتأخرة » لا يؤمنون
« برسالة » الشعب الانكليزي ♦ وبعد ان انتهى من حديثه « ونفه قلبه » قلت
له :- يا عزيزي ، يا مستر « دبليو » هب ان كل ما قلته هو صحيح وانه لولا
انكلترة لهلكت الامم التي هي الآن تحت حمايتها ! ولكن اسمح لي ان أسألك
سؤالا واحدا وهو اذا قيل لكم اليوم يا انكليز انكم الآن في بحران اقتصادي
عظيم ♦ عندكم مليونان من العمال المعطلين ♦♦♦ صناعتم ضعيفة ♦ سيادة

البحار ذهبت • الديون « قائمة ورفعة يد » دافع الضرائب البريطاني في اسوأ
 حالة ••• اسنانكم صارت « مطرقة » •• ومعدتكم فيها فساد • تعالوا واقبلوا
 انتداب امريكا عليكم لمدة موقته ••• مثلا ٢٥ سنة فقط ••• فترجع اليكم
 ثروتكم وقوتكم وتصبحون في خير ونعيم • وسوية الحياة عندكم ترتفع
 وديونكم تزول •••• و •••• و •••• •••• فما قولكم ؟ هل تقبلون ؟
 فهنا أخذ المستر « دبليو » ينظر اليّ متعجبا كأنما أمامه أحد المجانين :
 تتعجب من كلامي هذا يا عزيزي المستر « دبليو » الورد ! تتعجب ؟ ولربما تقول
 في نفسك اني « تختة سز » وعقلي لاعب ••• تتعجب لانك لا يمكنك أن
 تتصور انكلترة تحت انتداب امريكا ولو لدقيقة واحدة وذلك مع ان امريكا
 هي اليوم أقوى واغنى وارقي ماديا من انكلترة • ومع ان الامريكان هم
 انكلو ساكسون مثلكم ودينهم دينكم ولغتهم لغتكم زعاداتهم تقريبا كلها
 كعادتكم • طبعا انت لن تقبل بانتداب امريكا ولا يوجد في بلادك كلها رجل
 واحد يتمكن من قبول ذلك • بل انكم كلكم تفضلون الحرية والسيادة القومية
 في بلادكم على الغنى والرفاه والراحة والرقى وكل شيء يمكن حصوله بفضل
 الإمبريكان ••• ولكن ما بالكم انت واخوانك الانكليز لا تفهمون عدم ارتياحنا
 من وجود مستعمرين في بلادنا ؟ ما بالكم تتعجبون من حبنا للحرية وللسيادة
 القومية وانزعاجنا من تدخلكم في أمورنا وأمور بلادنا ؟ لماذا لا ترون بأسا
 في بقائكم عندنا متديين أو مستعمرين • واتم بعيدون عنا جدا في كل شيء ؟
 لماذا تسندون الينا التعصب ونكران الجميل اذا طالبنا بحريتنا وحقوقنا التي
 منحتها ايانا الطبيعة ؟ لماذا يصعب عليكم ان تفقهوا اننا لنا ارواح وقلوب
 وأعصاب وعزة نفس وغرور قومي مثلكم ؟ فانت يا عزيزي
 و ٩٠ بالمائة من الانكليز المستعمرين الذين ورثوا « استعمارهم » من
 آباؤهم وأجدادهم والذين ليس لهم منبع لمعلوماتهم سوى التايمس
 والديلي ميل لا يمكنكم أن تنظروا الى أبعد من منتهى أنوفكم • فانتم

ترقصون على تصفيق اولئك « المستعمرين » السود الحقيقيين الذين يخذعونكم
ويخذعون العالم كى يمتصوا دماء الشعوب الضعيفة بادعائهم ان الله خلقهم
لخدمة البشر واسعاد الامم المتأخرة هذه هى حقيقة « الرسالة » البريطانية .
فلما سمع المستر « دبليو » هذه الكلمات البسيطة « برد صوابه » وحار فى أمره
واقترح على ان نستبدل السياسة « بويسكى اند صوده » وهكذا كان !

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ٢٨ آب ١٩٣٠ .

نعمة جديدة أو الاستبداد العادل*

[كانت جماعة الفاشيست العراقية
تقيم القيامة وتقعدها على رأس المعارضين
ضد الاستعمار والناقدين للمعاهدة ومن
جملة مطالبهم تشكيل حكومة قوية تحكم
البلاد « بالاستبداد العادل » وغيره من
العنتريات والمقصود من كل ذلك كم
الافواه والقضاء على حرية الصحافة
المحدودة كى يبقى الميدان حرا للانكليز
وأعوانهم ٠٠]

يدعى بعض معجبي الفاشيزم الذين عشقوا القميص الاسود لعله من
العلل ان فى بلادنا فوضى سياسية مهلكة ومعارضة رجعية مضرّة ودعاية سلبية
مسمومة وبولشفيكية حمراء مثل الدم واشتراكية متطرفة ومائة ألف « بلوة
سوداء » • يدعون كل ذلك ويطلبون تأسيس ادارة جبارة واستبداد عادل
- ربما من نوع استبداد الامبراطور الخليفة الحاكم بأمر الله - وفاشيستية غريبة
فى بابها ويحركون الحكومة على البطش والكسر والشنق وكم الافواه الساخرة
وخنق الحرية حتى تزول تلك الفوضى ويتخلص الوطن العزيز من شر
التمرد والمعارضة ويصبح الشعب قويا مثل الفولاذ وغنيا مثل رو كفلر • وهكذا
تشكل نواة الامبراطورية العربية بفضل الفاشيزم من جهة وبمساعدة الانكليز
من جهة أخرى ! والذى يسمع بهذه النعمات اللذيذة وهو يجهل حقيقة الامر
يقول فى نفسه الله يبارك فيكم يا فاشست ! كلامكم هذا در وجواهر •••
ومنهاجكم هو « ملح للجرح » و « للدوخة دوا » • ولكن باطن القضية هو غير
ظاهرها ••• ويا للأسف !

اولا : ليس فى بلادنا فوضى سياسية وليس هنالك اختلاف كبير اساسى

بين الأحزاب السياسية وليس عندنا طبقات اجتماعية متباينة • وعليه
فلا يمكن ان يكون عندنا معارضة رجعية او فوضى مضرّة او بولشفيكية او
ادنى شيء يستلزم الادارة الجبارة والاستبداد العادل •

ثانيا : العراقيون كلهم متحدون في مبادئهم الاساسية وهى : الاستقلال
التام ، والسعى الى الوحدة العربية • فالاختلاف هو في انتخاب الطرق المؤدية
الى الغاية القصوى وفي حقيقة الحال ان المخلصين كلهم معارضون للاستعمار
ولمروجه غير ان منهم من يعارض متجاهرا وصارخا ومنهم من يلبس
« المعارضة » ثوبا من المجاملة ويسلك طريق الاعتدال •

ثالثا : المعارضة المتجاهرة فى الظاهر هى موجهة الى الحكومات العراقية
وهذا شيء طبيعى اذ ان الحكم فى الظاهر هو فى ايدى تلك الحكومات ولكن
سهام المعارضة لا تقصد الاهداف واحدا وهو الاستعمار •

رابعا : لقد كتب على الحكومات العراقية كلها ان تحكم وهى فى معصرة
ذات جدارين : من جهة مطالب الشعب ومن جهة أخرى ارادة الانكليز •
فهذا موقع حرج جدا وصفه لنا فقيد الوطن السعدون بهذه الكلمات :
« الامة تريد الخدمة والانكليز لا يوافقون » •

وهذه الحالة ستبقى كما هى طالما للانكليز ارادة عالية وكلمة مسموعة
فى بلادنا • فاذا عارض المعارضون هذا الوضع الشاذ المؤلم فعملهم هذا لا يعد
عداء ونقمة على الحكومة بل بعكس ذلك •

فالآن ماذا يريد دعاة الحكم المستبد ؟ - يريدون ان يهدموا جبهة واحدة
فى تلك المعصرة كى تنتفخ الحكومة • وبما ان الجبهة الانكليزية هى قوية جدا
فلم يبق لديهم الا هدم الجبهة الوطنية المعارضة للانكليز • ماذا يحصل اذا
زالت المعارضة ؟

فالجواب هنا سهل جدا : اذا زالت المعارضة يبقى المسرح خاليا أمام
الانكليز الاقوياء والحكومات العراقية مهما كان اخلاصها وجرأتها- تكون
حينئذ آلة ضعيفة يستعملها الاستعمار كما يشاء • يجب ان لا ننسى ان فى
وضعنا الغريب تأسيس ادارة مستبدة يعنى خلق حكومة ضعيفة خاضعة كل
الخضوع للانكليز ، مثال ذلك حكومة الداماد فريد باشا المستبدة وحكومة
محمد محمود المستبدة ، والحكومة المصرية الحالية المستبدة ••• هذا يرينا
ان الاستبداد مع وجود النفوذ الاجنبى هو ضعف واستسلام لان الحكومات
المستبدة فى هذه الحالات لا يمكنها ان تسلك غير طريق المجاملة الترابية ولا
يمكنها ان تقف أمام الاجنبى القوى بغير لباس « الصديق الصغير المطيع » •
اننا لا ننكر فائدة « الحكم المستبد العادل » فى بعض الحالات الاستثنائية غير ان
هذه الفائدة لا يمكن حصولها فى بلاد كبلادنا حيث الغرباء هم اولو الامر •
فالذى نحتاج اليه كل الاحتياج الآن هو ليس الاستبداد كما يزعم اولئك
الفاشيستيون بل هى الحرية المعتدلة التى تسمح لكل فرد من افراد الشعب
ان يشترك فى مكافحة الاستعمار حسب مقدرته وبالطريقة التى ينتخبها •
وهنا يجب على دعاة الحكم المستبد ان لا ينسوا بان الازواق والطباع والامزجة
عند البشر متباينة ومختلفة وليس من المنطق فى شىء أن يطلب الفاشيستيون ان
نمشى وراءهم ونسلك طريقهم من غير قيد وشرط وان يهددوا العالم بالقتل
والشنق اذا أبى العالم أن يتبعهم • فالفاشيستيون يسبّحون ليلا ونهارا بمزايا
الانكليز وينون كل آمالهم - حتى الامبراطورية العربية - على صداقة
بريطانيا العظمى • فاننا لا نريد هنا ان نلومهم على اجتهادهم السياسى ولكننا
نطلب منهم ان يحترموا آراء من يخالف سياستهم وان لا يهددوا « بالمشانق »

من يعارض الاستعمار ومن لا يؤمن بسخاء بريطانيا الفياض ومن لا يتهافت
على تقبيل ايديها ! « الفاشست » يفضلون الحكم المستبد حتى يسهل عليهم نيل
ما يبتغون و « الآنتى فاشيست » أى المعارضون لهذا المبدأ يفضلون الحرية حتى
يتمكنوا ان يسمعوا العالم صوت شعبهم المظلوم الذى يئن تحت اثقال
الاستعمار •

وفى الاخير اقول ان المسألة مسألة ذوق • والاذواق فيها ما هو غريب
وعجيب •

* نشرتها جريدة العالم العربي فى ١٩ ايلول ١٩٣٠ •

نفت العراق ومستقبل العرب*

[كان لنفت العراق وأنايبه والسكة الحديدية المنوى تمديدها بين حيفا وبغداد أكبر الاثر فى السياسة العراقية والعربية وقد اهتمت الحكومات والاحزاب والصحف والرأى العام كل الاهتمام بما قد يحصل من تلك المشاريع الاستعمارية الخطرة ٠٠٠]

غاية العرب المقدسة هى « الوحدة العربية » والطريق المؤدى اليها هو طريق العرب المستقيم • فاذا اتبعناه وسرنا فيه غير خائفين ولا مبالين فسنصل الى الهدف الاخير وتتخلص من قيود الاستعمار وتنفض من علينا غبار الذل فنكون أقوياء أحرارا كأبائنا وأجدادنا • ويكون لنا موقع شريف تحت الشمس وصوت عال بين اصوات الشعوب الاخرى ••••

لا شك فى ان امامنا فى هذه القضية مشاكل جمة ومصاعب عظيمة ولكن همة الرجال تغلق الجبال • والايمان الذى فى الصدور يهد الحصون ويدك الصخور ويجرف الموانع التى تقام أمامه كما تجرف السيول ما يصادفها ••••
كلنا نعرف جيدا بان نفوذ الاجانب فى بعض الاقطار العربية هو اكبر مانع لاتحاد العرب وتقاربهم من بعضهم • كلما رسخت اقدام الغرباء فى بلاد العرب ازداد ضعف العرب وتشتتهم • وكل شئ يشيده الاستعمار عندهم ما هو الا حصن جديد يرتفع ضد الوحدة العربية • فالآن لدينا قضية نفط العراق وسكته الحديدية وانابيه •••• لسنا ننكر الاهمية الاقتصادية لهذا المشروع الذى يمكن ان يأتى بخير كثير للعراق خاصة وللأقطار المجاورة له عامة • ولكن بما ان السكة النفطية ستكون ادارتها ومحافظتها بين ايدي الاجانب فيمكن ان يولد ذلك المشروع خطرا كبيرا على مستقبل العراق بل على مستقبل العرب اجمعين •••• فما العمل ؟ - لا يتمكن العرب ان يقفوا اليوم ضد السياسة النفطية ، أى ضد انكلترا وفرنسا وامريكا وغيرها من أصحاب امتيازات النفط العراقى • ولكنهم يمكنهم على الأقل أن يعينوا موقع

تلك السكة النفطية ويتخبوا - وهم أهل البلاد وأصحاب النفط الحقيقيون -
في هذه المسألة الهامة أهون الشرور ♦

وأهون الشرور - نظرا الى القضية العربية العامة - هو تمديد الخط
من شمال العراق الى شمال سوريا ولكن مع الاسف تقتضى السياسة
البريطانية بأن يمتد الخط الحديدي من جنوب العراق الى فلسطين ♦ وهنا
الطامة الكبرى ♦ وهنا هو اعظم الشرور واشدها فتكا في القضية العربية
العامة ♦

اولا : اذا امتدت السكة النفطية في الجنوب واتصلت مصر وفلسطين
بالعراق الجنوبي والخليج العربي فيكون لانكثرا خط جديد للمواصلات
البريطانية لا يقل خطورة عن قنال السويس ولذا سيهتم الانكليز بذلك
الطريق الجديد اهتماما عظيما ، وسنرى المخاطر ترتفع من جانبيه والطائرات
تطير فوقه والقطارات المدرعة تقطع الصحراء ذهابا وايابا ♦♦♦ وما يعنى كل
ذلك ؟ - يعنى ذلك ان بريطانيا ستحصن في قلب البلاد العربية وسوف لن
تقوم قيامة للعرب ♦♦♦♦

ثانيا : اذا درسنا التاريخ القديم والتاريخ الحديث رأينا مع استغراب
واعجاب ان بالرغم من الانقلابات العظيمة لم يتمكن الغرباء من ان يستولوا
يوما على جزيرة العرب ♦

وأقدر أن أقول ان حكم الخلفاء العثمانيين نفسه لم يكن الا سلطة اسمية
ذات حدود معينة ومعلومة ♦ فان جزيرة العرب بقيت مصنونة من الاستيلاء
الاجنبي مع ان الجيوش المنتصرة كانت تمر شمالها من الشرق الى الغرب
مرة ومن الغرب الى الشرق مرة أخرى ♦ فالذى خلص جزيرة العرب من
استيلاء الاجانب هو عدم وجود طرق المواصلات داخل الصحراء التي كانت
ولم تنزل امن الحصن ♦ فاذا امتدت السكة النفطية في الجنوب وقطعت او مرت
بجانب تلك الصحراء فماذا يكون ؟ - اترك هنا الجواب لزعماء العرب ♦

ثالثا : جزيرة العرب محاطة من ثلاث جهات ببحار كلها تحت نفوذ

الاجانب فلا يبقى لها اذا الامنفذ واحد وهو الشمال • فاذا امتد الخط الحديدي
الاجنبى هناك وانسد ذلك الباب الوحيد اصبحت محبوسة من كل الجهات •
وهذه الملاحظات نفسها تنطبق على المناطق الشمالية اعنى العراق وسوريا اذ
ان الخط الجنوبي سيفصلهما عن الجزيرة وهى منبع القوة العربية الوحيد •
سيفصل العرب الاقوياء المستقلين عن العرب الضعفاء المنتدب عليهم •
وهكذا يقوى المستعمرون اقدامهم وبدلا من ان يتخلص المحكومون من بلاء
الانتداب سيمتد نفوذ الاجانب وينتشر الى الجنوب اى الى تلك الاقطار التى لم
يتمكن أحد من أبطال العالم الاجنبى أن يحكمها حتى الآن •

خامسا : ان فصل البلاد العربية بعضها عن بعض بسكة حديدية اجنبية
هو ضربة قاضية على الوحدة العربية • لانه اذا مصت الانابيب نפט العراق
فالقطارات ستحمل الاسلحة والذخائر الحربية • وفوق ذلك ستبت سموم
التفرقة والشقاق يمينا وشمالا وتقتل بذرة الوحدة المقدسة قبل ان تبت •••
ربما يجدنى البعض متشائما وخائفا اكثر من اللزوم فعلى اولئك البعض
ان يدرسوا وسائل الاستعمار العصرية • وعليهم ايضا ان يتذكروا قضية
السكة الحديدية التى أراد انشاءها الانكليز والطليلان فى بلاد الاحباش •••
تلك المؤامرة التى لولا تدخل بعض الدول وعصبة الامم لكان حل البلاء على
رأس البلاد الحبشية •••

على كل حال يجب علينا نحن ان لا ننتظر خيرا من عصبة الامم ولا من
أية دولة عربية ، اذ ان التجارب علمتنا ان من لم يذد عن حوضه بسلاحه
يهدم • فعلىنا اذا ان نتبه وان نرفض نظرية الخط الجنوبي رفضا باتا وان
نكتفى بالخط الشمالى وخيراته أية كانت • ان فى هذه القضية حياة وممات •
فيجب على العرب كلهم ان يدرسوها قبل الفوات • والا فما نفع البكاء حيث
لا ينفع الندم ••

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ٢٠ ايلول ١٩٣٠ •

أبيض وأسود*

[قضية علاقة البيض بالسود قضية قائمة منذ أن خلق الله الالوان ٠٠ غير ان الاستعمار الغربى أساء وتجاوز حدود الاساءة بتصرفاته وظلمه ووحشيته فى افريقيا بشكل تشمئز منه النفس وذلك باعتراف المبشرين وبعض ذوى الضمير من المستعمرين ٠٠] *

كان الزوج من قبل ان يكتب الله عليهم ان يعرفوا بالاوربيين ، عائشين فى راحة بال ولذة طبيعية تماما كالحوانات : أكل وشرب وتنازل ونوم ٠٠٠٠ لا شغل ولا عمل ولا ربح ولا خسارة ولا هم ولا غم ٠٠٠ ولا نيابة ولا استقلال ولا بولشفيكية ولا فاشستية !

فهذه الحالة جلبت أنظار الاوربيين « فحنت قلوبهم على الزوج وقرروا بأسم الدين وبأسم الحضارة الاوربية ان يخلصوا افريقيا من الضلال والجحيم والهمجية ٠٠٠ وهكذا « وقع الفاس على رأس مرداس » *

قبل الكل اتى الاسبان والبرتغال وساقوا اسرابا عديدة من زوج افريقيا ليشغلهم فى امريكا ويعلموهم ! واولئك الزوج لم يكونوا عبيدا - حاشا ثم حاشا - لان الرق غير مسموح فى ازربا ! ولاجله بقوا « أحرارا » يشتغلون ليلا ونهارا وهم فى حالة أتعس من حالة « حمير الطمة » • اولئك الزوج هم اجداد العبيد الذين نراهم فى امريكا الآن يتمتعون « بالحرية » والذين يصلبهم البيض او يعلقونهم من ارجلهم فوق الاشجار ويحرقونهم احيانا اذا ما حقر احدهم امرأة بيضاء ! فعليكم ان تتصوروا كيف كانت الحرية قبل ٣٠٠ او ٤٠٠ سنة !

ثم اتى دور الاستعمار الحقيقى وتسابق الاوربيون كما يتسابق العميان عند الاكل ، وتقاسموا افريقيا فيما بينهم • وابتدأ « التمدين » ٠٠٠ ذلك التمدين الذى لم يزل قائما الى يومنا هذا والذى سيقى الى يوم يوعدون !

أما اخص عوامل التمدين فى افريقيا فهى اثنان : المبشرون والشركات •
فالاولون يشتغلون بالتمدين الاخرى والباقون يرتبون مسألة التمدين
الدينوى ••• ولنترك مسألة الدين لانى « حالف يمين » على أن لا أدخل فى
أمثال هذه المواضيع ••• ولندرس مسألة الدنيا حتى نرى درجة حنو الابيض
على أخيه الاسود •••

إذا كان المبشرون بمثابة « الكشافة » فى جيش الاستعمار فالشركات
الاقتصادية هى بمثابة « اركان حرب » وعليه فالامر والنهى والحياة والممات
وكل شىء هو فى يدها •

انا هنا لا يمكننا أن نعدد « الخيرات » التى أتت بها تلك الشركات فى
افريقيا اذ يقتضى لذلك عدة مجلدات وعليه سنكتفى بتبيان صفحة واحدة وهى
قضية الاشغال الاجبارية • بموجب النظام الذى سنته الشركات ليس للزنجى
حق الاستراحة او حق الكسل كما لغيره من المخلوقات • فهو ان اراد او لم
يرد ، يجب عليه ان يشتغل فى خدمة الشركات وتحت مراقبتها كالحمير
والبغال •••• والفرق بين الاثنين هو ان الحمير والبغال تشتغل مقابل العلف
بينما الزوج يشتغلون مقابل لا شىء •

الا ان بعض الشركات المتمدنة تدفع مبلغا زهيدا مقابل تلك الاشغال
الشاقة غير ان الدراهم التى تخرج من صندوقها اليوم تعود اليه فى الغد •
ولنأت بمثال واحد حتى نفهم الامر بصورة واضحة :

فى الاقطار التى فيها شجر الكاوتشوك يجب على كل زنجى ان يأتى
بمقدار من الكيلوات الى مخازن الشركة • والذى يخالف هذا الامر
« يأكلها حدره وبسط •• دك » ويلعنون أمه ويشعلون أباه ويكملون حسنات
حسناته •••• واذا كانت الشركة من الشركات الجيدة تدفع مثلا على كل
مائة كيلو مائة فرنك فرنساوى اى عشر ربيات •••• وخلف الله عليها !
ولكن اذا اتى الزنجى الخائب بـ ٩٩ كيلو بدلا من المائة فالعشر ربيات كلها

تروح منه ! ومعنى ذلك انه اشتغل شهرا وجمع كل ذلك الكاوتشوك «بلاش»
أما الشاطر الذى يسلم مائة كيلو فيقبض فى آخر الشهر مائة فرنك • وبما
انه ليس فى افريقيا اوتيلات ولا غازينوات وبما ان العيشة هى بسيطة والارزاق
موجودة فى البيت ، يحتار الزنجى بهذه الدراهم ، فيذهب ويشتري بها
« جن » او « ويسكى » او خمرا ويسكر ! وهذه المسكرات موجودة ايضا
عند الشركة نفسها • وعليه كما قلنا ترجع الدراهم كلها الى جيب الشركة
أما بواسطة الجزاء النقدى واما بواسطة المسكرات ! وهكذا يطلع الكاوتشوك
« بلاش » والزنجى « يتمدن » وسوق المسكرات تروج وتتزايد الامراض
السمارية والفسق والفساد على شرف المدينة الاخرية الشائقة ! هذا واحد
من ألف ، وقطرة من بحر • وفى عصبة الامم المحترمة يوجد لجنة شغلها
الوحيد الدفاع عن الزنوج وهى تعلم بكل شىء وتسمع وترى كل شىء ولكن
« اكر درويش اكر حنفيش باره ايله بيتر هرايش »^(١) وأحمدوا ربكم الذى
خلقكم فى العراق وليس فى افريقيا •

(١) مثال تركى معناه الدرويـش والحنفيـش يتساويان أمام الدراهم •

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ٥ تشرين الاول ١٩٣٠ •

برلين - بغداد أو بغداد - حيفا*

[كتبت أكثر من مرة منتقدا مشروع
سكة حديد حيفا - بغداد الامر الذي أغضب
الحكومة العراقية والملك فيصل شخصيا .
اذ عندما أتى الملك الى « برن » طلب
بواسطة رئيس التشريعات حضوري الى
برن . فلما وصلت أخذني رئيس
التشريعات رأسا الى شقته وكان واقفا في
الصالون . فاستقبلني قائلا : اني أرحب
بك كموسى الشباندر ولكن أريد أن ألوي
أذنك كعلوان أبو شرارة بسبب ما كتبت
حول مشروع سكة حديد حيفا - بغداد .
ثم أمرني بالجلوس وألقى علي محاضرة
طويلة عريضة حول فوائد ومزايا الخط
وبعد كلام استمر أكثر من نصف ساعة
سألني : - والآن هل اقتنعت بفوائد
الخط ؟ - وكان جوابي بالنفي [٠٠٠] .

قامت قيامة الانكليز وغيرهم من المستعمرين عندما حصل الامان قميل
الحرب على امتياز خط « برلين - بغداد » . فالدعايات اخذت اذ ذاك ضد ذلك
المشروع واعلنت الصحف البريطانية بانه اذا كمل الخط المذكور فستكون
البلاد العثمانية كلها عبارة عن مستعمرة ويصبح العراق مخزنا للذخائر
ومسرحا للاستعمار الالماني . واحترق قلب الانكليز ونادوا وصرخوا وضربوا
على رؤوسهم ودقوا على صدورهم ولم يسكتوا الا من بعد ان تنازلت لهم
المانيا عن خط بغداد - البصرة ومنحتهم الحكومة العثمانية امتياز نפט العراق
ذلك الامتياز المشؤوم

ان ما قاله الانكليز في ذلك الحين كله صدق وصواب وخطر الاستعمار

الاماني كان من الامور المحققة وذلك مع ان المانيا كانت بعيدة عنا ولم يكن لها
أى نفوذ سياسى علينا ولم يربطها بنا لا انتداب ولا تحالف ولا معاهدات ••
غير ان الانكليز يعرفون جيدا أهمية الخطوط الحديدية وعليه فلم يكن صراخهم
وعويلهم اذ ذاك من غير داع • ان الخطوط الحديدية هى أقوى سلاح
للمستعمرين واذا اضفنا على ذلك التحالف والمعاهدات فتكون الشغلة كاملة
لا يتقصها شىء • فالروس مثلا حكموا المغول وسيريا بعد أن أكملوا سكة
حديد « ترانس سيريا » • الافرنسيون تسلطوا على افريقيا الغربية بفضل خط
داكار - نيجر ، كما يتسلط العنكبوت على الذباب ولم تكن غاية عبد الحميد
من تمديد الخط الحجازى الا لتثبيت دعامة حكمه على الحجاز •

وعندنا امثلة عديدة فى هذا الباب ولا حاجة الى ذكرها كلها •••

فلآن وقد أصبح أمر السكة النفطية بغداد - حيفا من المحققات فماذا
يجب أن نقول ؟ وما هو قول الانكليز ؟

الانكليز وجرائدهم ومستشاروهم يقولون انه اذا كمل الخط المذكور
سيقوى العراق ويغتنى وسيكون كجثة عدن فيها انهر من غسل وشراب
مصفى وفيها من كل الخيرات ومن كل الثمار الياينة ••• هكذا يقول الانكليز
وأعوانهم •• غير اننا لا نؤمن بهذه المواعيد الخلابة التى سمعنا بمثلها من قبل
الثورة ومن بعدها ولم يتحقق عشر من أعشارها حتى الآن • ولاجله اننا
لا يمكننا أن نقول ما يقوله الانكليز اليوم بل نفضل أن نكرر ما قالوه قبل
الحرب حول خط برلين - بغداد فاذا كان الخط «انكليزيا» خالصا ستكون
البلاد العربية مسرحا للاستعمار ويصبح العراق مخزنا للذخائر والنفط لا
أكثر ولا أقل •••

وبما ان الفرنسيين سيمدون خطا آخر ينتهى فى طرابلس الشام
فستزول المزاومة وتتم المقاسمة بين انكلترا وفرنسا وهكذا ينال المستعمرون
غايتهم ونحن نبقى نشكرهم على ما تجود به أيديهم علينا من خالص مالنا !

وأمام هذه المرارات التي تعذب القلب وتمزق الاحشاء يتسلى بعض الناس عندنا بالمنفعة الاقتصادية التي ستحصل من السكة النفطية جاهلين بأن تلك (المنفعة) ستكون من فصيلة (المنافع) التي حصلناها من امتياز النفط أو امتياز اصفر واللطفية انخ . . . كيف نستفيد من السكة زهي ملك غيرنا وادارتها ليست في أيدينا ؟ . . . كيف تتحسن الحالة الاقتصادية من وجود تلك السكة اذا بقيت دائرة الكمارك - وهي المفتاح - تحت نفوذ غيرنا ؟ . . . كيف ترتقى التجارة والزراعة اذا بقيت المواصلات ، والمرافق المالية والاقتصادية بين أيدي الانكليز ؟ لماذا نخدع أنفسنا ونبنى قصورا في الفضاء ؟ نعم ان السكك الحديدية والمشاريع العصرية الاخرى كلها مفيدة وحسنة اذا كان خيرها يعود الينا واذا كانت ملكنا حقا ، وادارتها في أيدينا . والا فهى مضرة وهى قتالة وقتاكة أكثر مما يمكن أن نتصور . ان الذى يعتقد بأن قصد الانكليز من تمديد خط حيفا - بغداد هو ترقية الحالة الاقتصادية العراقية لهو فى ضلال مبين . ونظرة واحدة الى تعرفه الكمارك وميزانية الحكومة ترينا بكل وضوح باطن السياسة المالية التي يتبعها المستعمرون على اختلاف أجناسهم وهى السياسة التي سُميت بسياسة التفجير المتدهورة الى حفرة الهلاك الاقتصادي ولو كانت الغاية هى اقتصادية محضة فلماذا يصبر على تمديد خط بغداد - حيفا مع ان الخط الشمالى هو أقصر وأحسن من عدة وجوه ؟

الخط الشمالى ما عدا انه لا يمزق البلاد العربية كأخيه الخط الجنوبى فهو يكون مشتركا بين أصحاب النفط وتكون له صبغة دولية والمحافظة عليه تكون أهون وأسهل . واذا تحققت كل هذه الحسنات فلماذا لا يقبل به الانكليز ؟ ذلك لان غاية الانكليز ليست غاية العراق . ومصلحتهم هى غير مصلحة العرب . وبعد كل هذا كيف يمكن أن نفرح ونطرب ونرقص لمجرد تمديد خط بغداد - حيفا ؟

يمكن أن يكون لدينا سكك حديدية ومواصلات جوية وموانىء بحرية

بديعة ومشاريع عظيمة زراعية ونفطية وزفنية وغير ذلك من الامور المفيدة
ولكن كل ذلك لا يمنعنا من أن نموت جوعا ونهلك فقرا اذا بقينا تحت رحمة
المستعمرين • ليت شعري متى تتعلم فنتبه لكل خداع ؟ • ألم يكن لدينا
- ولم يزل حتى الآن - جميع ظواهر الاستقلال التام من وزراء ومجالس
تشريعية وجيش الخ ••• ونحن غير مستقلين ، ونحن محكومين ؟ الاستقلال
الاقتصادى هو كالاستقلال السياسى ، يمكن أن يكون كاذبا خداعا ، وقد ذقنا
مرارة (استقلالنا) السياسى وانكوت ألسنتنا فمالنا نركض وراء الاستقلال
الاقتصادى الكاذب الذي سيكون بلا شك أشد مرارة وأمر طعما ؟
يجب علينا هنا أن نفكر فى الامر أكثر من مرة وأن لا نسلم مستقبلا
وحياتنا من غير قيد وشرط ! يجب أن ندرس قضية خط بغداد - حيفا درساً
عميقاً ونفكر فى جهة حق ملكيته وادارته وحصه العراق فى رأس مالها
فالبلاد بلادنا والنفط نفطنا والمستقبل مستقبل أبنائنا وأحفادنا • فأقل تساهل
او تغافل من قبلنا سيحسبه التاريخ جناية على أوطاننا • زأدنى غلطة نغلطها
اليوم فى هذه القضية ستكون حملاً ثقيلاً على أكتاف الاجيال المقبلة • فلنتبه !

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ١١ تشرين الاول ١٩٣٠ •

سوالف وقلایل مكسرة

[مر العراق أيام الحكم المزدوج بدور
سخيف ملؤه الالقاب الفارغة والمديح
الزائف وكانت هناك جماعة لا تكفي
بنصيبها من هذه المظاهر بل كانت تطلب
المزيد] .

الذي يقرأ المخبرات الرسمية و (النيم رسمية) والذي يطالع الجرائد
العراقية يظن ان الشعب العراقي طامس في « بور وكراسية » (١) العصر الثامن
عشر !

ألقاب ضخمة ♦♦ تعظيمات طويلة عريضة ♦♦ مبالغات باردة ♦♦♦
تبصصات قامة ورفعة يد ♦♦ كل هذا ونحن في عصر العشرين ، ونحن ما
شاء الله ديمقراطيون ، كل هذا ونحن مقلدون للغربيين في كل أمورنا ولكن
عرب وبن طنبورة وبن ! لا يوجد الآن بلد في أوروبا مملوءة بالالقاب مثل
بغدادنا العزيزة ست البلاد ♦♦♦ بطوننا جوعانة وأيدنا خالية ! جيوبنا تقرأ
يا ليلي ولكن سماءنا وأرضنا مملوءة من الكلمات الفارغة ♦ في أوروبا
وفي أمريكا وفي كل بلاد الارض « المتدمقرطة » يذكرون عظام الناس
بأسمائهم ومن غير علاوات فيقال مثلاً : الرئيس « هوثر » والبره زيدان
« هيندينبورغ » و المستر ماكدونالد والسينيور موسولينى والجنرال
« پريمودي ريفيرا » والرفيق ستالين الخ ♦♦♦ ولكن عندنا لا يذكر اسم
أحد الرجال اذا لم يكن مقرونا بلقب ثخين وبصفة سميئة : صاحب الفخامة ♦♦
صاحب المعالى (الحالى والسابق والاسبق) صاحب السماحة ♦♦♦ صاحب
العطوفة ♦♦ صاحب السعادة ♦♦ الخ ♦♦ الخ ♦♦♦ من « الصحابات » التى
تجعلنا فى نظر العالم « كور ممشية » تماما ♦

(١) أو كما يطلق عليها اليوم البيروقراطية - أى حكم الاقلية المستبدة .

عندنا المتصرفون كلهم « الإداري الحازم » ولا يوجد لدينا قائممقام ان لم يكن الإداري القدير ولا مدير ناحية ان لم يكن الإداري المجد • والمعلمون في العراق من كبيرهم الى صغيرهم « ذو السماحة » أو « ذو العطفة » • معاونو الشرطة وكل من ينتسب الى الشرطة باسل وشجاع • المدرسون كلهم « الاستاذ القدير » • المحامون كلهم « القانوني البارع » السفراء كلهم « امرؤ القيس » • الكتاب كلهم « الكتب المبدع » و « الناقد المقتدر » الدينكية كلهم « المغنى الشهير » وبنات التياترو - أجلك الله كلهن « الممثلة الشهيرة » فما كل هذا الحلظ؟ ما كل هذه الترهات؟ وهل يجوز علينا أن نطلع المسألة وهكذا من باب آخر؟

خوفى من أن ينتشر هذا المرض - مرض الالقاب - أكثر مما هو عليه الآن فنكون مسخرة للعالم ••• خوفى من أن أرى يوماً عندنا عبارات كهذه : صاحب السرعة والشمطارة الشوفور الفلاني • صاحب الموس الكسكين الحلاق القدير ••• زعيم الجادة الكناس النظيف ••• وغيره وغيره من المكسرات وأتم يا أصحاب الالقاب لا تزعلوا على الداعي لانى ما أقصد الا خيركم ولا أريد الا أن أدافع عن سمعة بلادنا ••• وبما ان الزائد كالناقص لا تسمحوا للجهلة والمنافقين أن يخدعوكم ويتملقوا لديكم بتسييح ألقابكم ••• وأتم يا شبيبة العراق ابتعدوا عن استعمال الالقاب الفارغة والتعظيمات الباردة التى ان هى الا وصمة لقلة الذوق يسعى الآن أن يتخلص منها الشرق الناهض • فلنسم الاشخاص بأسمائهم ولنحترم الاعمال المفيدة والاخلاق الكريمة فقط ولنترك الدناديش والكراكيش مع سائر المودات القديمة الى السخفاء •

* نشرناها جريدة الزمان فى ٨ أيلول ١٩٣٠ •

فوائد الانتداب*

[لا نلوم الانكليز وبعض الاوروبيين
اذا ما كانوا المديح الى الانتداب بدافع
المنفعة وخدمة للاستعمار ولكن مع الاسف
كان هنالك جماعة من الفاشستيين
المتحمسين في العراق يمجدون ، تفاقا ،
« التحالف المقدس » ابن الاستعمار البار .
وهذه كلمة تريك زيف ذلك التمجيد] .

لا تعجبوا ! ...

ان لكل شيء موجود على وجه الارض فوائد . يقال انه حتى الخنافس
والزنابير والافاعي والعقارب وغيرها من الحشرات والحيوانات اللادغة
القتالة لها فوائد .

غير اننى ولله الحمد حتى الآن لم أجرب فوائد هذه الحشرات وعليه
فلا يمكنى أن أحلف يمينا للتوكيد فى هذه القضية .
أما الانتداب فمحاسنه ومزاياه بارزة وظاهرة يراها كل أحد ولا ينكر
وجودها الا المنكرون ... لا تقولوا فى قلوبكم : « هذا علوان أبو شرارة هم
طلع فاشوشى » .

دعونى أتكلّم ثم احكموا !

من بعد الحرب الكبرى رزق الله الاستعمار ولدا سموه « الانتداب » .
ومنذ ولد هذا (الابن المحبوب) الى يومنا هذا سمعنا ألف مرة ومرة بمزاياه
ومنافعه !

فى لندن ، فى باريس ، فى جنيف فى كل مناسبة ومن غير مناسبة
رأينا أبطال الاستعمار يقومون ويقعدون يعددون لنا فوائد الانتداب من تمدين
وتحضير وتدريب وارشاد واسعاد واغناء واثراء ورفاه واستقلال تام الخ ...
وفى بغداد « ست البلاد » رأينا أيضا بعض الاخوان الاذكياء المنورين
الذين يعتبرون انفسهم رؤساء والآخريين أذنابا - ولا ينكرون المثل القائل

ان الاسماك تجيف من رؤوسها - يقلدون رجال لندن وباريس وجنيف ولكنهم لسبب من الاسباب لا يمدحون نفس الانتداب ولا آباء الاستعمار بل يرقصون طربا أمام « التحالف المقدس » الذى هو ابن الانتداب وقد ولد فى ٣٠ حزيران سنة ١٩٣٠ ••• وبعض « المغرضين المهوسين » يكفرون ويقولون ان التحالف المقدس هو : الاستعمار وابن الاستعمار والاستعمار جده ولا خير فى قط انحدر من هر ••• ولكن هذا ما لا يخصنا فلنرجع الى روح المسألة • وروح المسألة هو شرح الفوائد التى تخفى بين طيات الانتداب •

قبل كل شىء اقول : ان الجماعة فى لندن وباريس وجنيف ، والاخوان فى بغداد لم يعطو الانتداب حقه تماما • وكثير من المزاي والفوائد بقيت فى زاوية النسيان •••• وهذا فى نظرنا وفى نظر أهل المروءة والانصاف ظلم وتعدى و « نانكور لغيه » ••• وعليه فانى أريد الآن ان اكمل هذا القصص وايبين فوائد الانتداب التى فاتت على الاخوان الاذكياء ••••

١ - كنا نظن من قبل ان الانكليز نازلون من السموات : لا احد منهم يكذب او يسرق او يخدع او يعتدى او ينافق او ينكث العهود او يفرهد أو يضرب الصداقة باليمنى او يأكل الجمل مع الحداجة او يهرب الآثار القديمة ••• والآن بفضل الانتداب تبين أننا كنا فى ضلال مبين •

٢ - كان الناس من قبل يعتقدون ان الضدين لا يجتمعان • فلا تجتمع مثلاً البرونة بالجرىدى • فاتى الانتداب ووضع هذه النظرية فى البئر أما رأينا كيف اجتمع وامتزج الوزير بالمستشار ؟ •••• راح يوم وجاء يوم فصار الوزير يدافع دفاع المستميت فى وسط المجلس عن ذلك المستشار ويقال انه لولا خلاف فى الدين لكانت قد حصلت بينهما قرابة ونسابة ! أما رأينا كيف اجتمع الاستقلال التام والاحتلال التام والايجار التام وكل ما هو ناقص وتمام فى بيت واحد !؟

أما رأينا السيادة القومية والاستعمار كعاشقين يسرحان ويمرحان

يدا في يد وخدا على خد؟ ♦♦ اما رأينا الحق والظلم متعاقبين ، وعزة
النفس والذل متجاذبين والظالم والمظلوم والذين يعدمون والذين
لا يعملون متحابين متساوين؟!

فكل هذه العجائب حصلت بفضل الانتداب ، فما اكبر ذلك الفضل !

٣ - في كل العالم وعند جميع الاقوام نري الفاشستية - مثلا مبنية على الغلو
والتطرف في الوطنية ، وعلى المصارعة القتالة مع الغرباء ، وكل من
يتساهل معهم ، انظروا الى ايطاليا ، انظروا الى المانيا ، انظروا الى جميع
الممالك التي ليس فيها انتداب ترون صحة ما أقول ♦ ولكن الفاشيستية
عندنا خرقت العادة ومزقتها وبنت نفسها على حراسة طريق الامبراطورية
البريطانية والدفاع عن مصالح انكلترا وسلمت نفسها بمعاهدات لـ
رأها الفاشيست في البلدان الاخرى لاصابهم خبال وجنون! ♦♦ ولكن
الفاشيستية عندنا كلهم « عقال » و « مبتكرون » وليس في دماغهم أقل
خلل ♦♦ سبحانك يا انتداب ♦♦♦

٤ - الانتداب مدرسة لتدريب الرجال العراقيين على الادارة والصبر وتحمل
ما لا يطاق حمله وعلى الاستقالة وشق الهدوم والرخص في الجادة او
على الانتحار ، وبفضل هذه المدرسة سنرى يوما الكثيرين من رجالنا
لهم جلود كجلود القيل ، ولهم حوصلات اوسع من حوصلة البعير ،
ولهم صبر اطول من صبر ايوب ♦♦ واذا كان النبي ايوب يطعم الدود
من لحمه وهو حامد شاكر فسيأتي يوم نرى فيه رجالا يمتص دود
الاستعمار دماء قلوبهم وهم ساكتون جامدون ♦
فهذه القوة الاخلاقية من اين اتت لنا؟

طبعاً من الانتداب ♦ فشكراً لك يا ابا التحالف المقدس !

٥ - الصيت والشهرة من الذ الاشياء ، ولبلادنا العزيزة في الخارج صيت

وشهرة على أربعة وعشرين جباية • وتقريبا كل العالم يعتقد بأن الانكليز
خدام عندنا نستخدمهم لاجل الدفاع واستثمار النفط •• كل العالم
يظن أن أيدينا وأرجلنا وحتى رؤوسنا طامسة في الدهن وذلك « بساية
الحلفاء وبساية النفط » كل العالم يقول اننا بفضل سكة بغداد - حيفا
سنشترى نصف الدنيا! مساكين لو يدرون « اشلون جو يريد ضاربنا من
الاول الى التالى » !!

ولكن « خذوا كرفة » والانتداب ساتر علينا! جزائك الله خيرا يا ابن
الاستعمار اضيفوا الى هذه الفوائد البارزة المزايا والمحسنات التي ذكرها الاخوان
في حق « التحالف المقدس » مثل تأسيس امبراطورية عربية تكون (خراعة
مال خضرة) في حقل الاستعمار الواسع وغيره وغيره ••• ثم اضيفوا على كل
ذلك « الخدمات الانتدابية » التي شرحها لنا ابطال عصبة الامم • ثم اخلطوا
الجميع وامزجوه وصبوا منه هيكلا فخما يكون رمزا « للاستقلال التام » • ثم
خروا أمام ذلك الهيكل ساجدين ، واندبوا حظ من لا يسجد له معكم من
الكفرة المارقين •

* نشرتها جريدة العالم العربي في ١٧ تشرين أول ١٩٣٠ •

ايجار من غير اجار*

[من المضحكات المبكيات قضية اجار
المطارات العسكرية البريطانية فى العراق
التي وردت فى اذيل ذيل المعاهدة
« المقدسة » ٠٠ فقد قامت قيامة المعارضين
ومن ورائهم الصحف والرأى العام ضد
ذلك الذيل المشئوم ولكن بدون جدوى
حسب المعتاد وانتهى الامر بابرام المعاهدة
مع ذيولها وخيرها وشرها ٠٠٠]

عندما انفرج الفرج ونشرت أسس المعاهدة الجديدة وفار التنور وقامت
القيامة وانقسم الشعب الى معارضين وموافقين وابتدأ الكسار ما بين الاثنين رأينا
ان احدى الدجاجات الميتة التي كان يتسلح بها احد الفريقين كانت قضية
« الايجار » المذكور فى المعاهدة ٠٠٠ فهؤلاء يقولون هذا الاجار معناه احتلال
والاخرين يصرحون بأن الاجار هو عبارة عن « اجار » ٠٠٠ اجار واحتلال
واحتلال وأجار والشغلة صارت ربابة من صدق ٠٠٠ والكتاب كتبوا والجرائد
دوخت رأس الناس حول تلك القضية واشتعل الدغ والضرب ودعاوى وطلايب
الى الصبح ٠٠٠ ولكن مع كل ذلك لم نفهم القضية تماما : هل هو اجار ام هو
احتلال ؟ اما الآن فقد انحلت المسألة والحمد لله على السلامة والواوى لابس
عمامه ! وطبعا المسألة انحلت بفضل « ابو ناجى » لان اذيل ذيل المعاهدة تشرح
بوضوح ان الشغلة هي : ايجار ولكن من غير اجار ! - براؤو عليك يا ابا ناجى
ولله در من قال ! عيش وشوف !

وبينما كان العراقيون من معارضين ومن موافقين ومن «بيطرف» يتجادلون
ويتشائمون ويتضاربون كان الانكليز ينظرون ويضحكون ويفركون بايديهم
الى ان عجزت الناس وملت من المعاهدة وحصل السكون ٠٠٠ ولما حصل السكون
قام الانكليز وقالوا كلمتهم التي سوف لا تبدل ، هذه هي سياسة خيط الوبر
الناعمة والمتينة والطويلة ٠٠ اشهر طوال مفاوضات ، ثم أتت أسس المعاهدة

هياج وشتايم وكفخات بين العراقيين • ثم تمضى مدة زانار تخمد فتأتى المعاهدة
مع ذيل واحد ••••• شتايم ودفرات ودمغات بين العراقيين ••••• ثم تمر اسابيع
والاعصاب تستريح فيأتى ملحق جديد ••••• وتقوم القيامة من جديد عند
العراقيين • ثم تمر - بضعة أشهر والناس تنسى القديم وتلتهى باشياء اخرى -
فتظهر اذنان ذيل المعاهدة ••••• فيفور التنور من جديد عند العراقيين •••••
وعلى هذا النمط ينك ابو ناجى مايريد ونحن نبقى يد من وراء ويد من قدام •••••
وكل تلك المجادلات وكل تلك القيامات تبقى عبارة عن قطرة فى شط !
والاحتلال ينقلب اجار او الاجار يصير من غير اجار والايام تمر وكنا عندكم
وجينا ••••• افهتمم الآن ام لم يزل دماغكم ثخيناً ؟

* نشرتها جريدة البلاد فى ٢٦ تشرين الاول ١٩٣٠ •

ارفضوا الهدية الانكليزية*

[من مهازل المعاهدة العراقية -
البريطانية أن في ذيلها بعض المواد التي
لا يصلح أن تدخل في نصوص المعاهدات
الدولية وأبرز مثال على ذلك قضية
الانقراض القديمة والمباني الطينية في
قاعدتي الموصل والهندي فهي تدل على
قلة الذوق ان كانت مقصودة وعلى
السخافة ان كانت غير مقصودة . . . ولكن
يظهر ان حلفاءنا كانوا حريصين على ادخالها
في نص المعاهدة التي كانت يقصد منها
تقوية أواصر الصداقة بيننا وبين
الانكليز]

مذ صرنا حلفاء لبريطانيا العظمى حتى يومنا هذا رأينا انواعا من المصائب
واشكالا من المؤلمات . ولكني لم أجد حتى الآن في كل ما دعى « حقارة »
قاسية ومؤلمة كحقارة « الهدية الانكليزية » المذكورة في ملحق المعاهدة الجديدة
في فصل القواعد الجوية . . . فهذه الهدية الشائنة - على ما اراه - تجرح القلب
حتى قعره . . .

تجبرنا انكلترا ان نشتري منها الانقراض البالية الموجودة في مطاري
الهندي^(١) والموصل مقابل ثلث ثمن تكليفها بموجب شهادة وزارة الطيران
البريطانية وليس في هذا الغبن الفاحش وهذه المعاملة القره قوشية شيء جديد
يستوجب الاستغراب . اذ اننا بفضل الانتداب تعودنا ان يطلب منا فنعطى .
ويؤخذ منا فندفع . ونؤمر او نهتد فنتطيع غير انهم لم يكتفوا هذه المرة بالامر
والاخذ بل انهم اتونا باهانة جديدة لم يسمع بوقوعها ما بين الشعوب المتحالفة
انسان والامر والاتمس أنها تأتينا بصورة (هدية) توجب الشكر والامتنان .
افتحوا اذانكم واسمعوا جيدا .

(١) هو اليوم مطار معسكر الرشيد العسكري .

ان حكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلندا الشمالية تهدي
الحكومة العراقية المباني الطينية الموجودة في الهندي والموصل (هدية)
بلا بدل ولا ثمن فيا للفضيحة ويا للعار !

هل وصل العراق الى الدرك الاسفل من الذل والاستحقار حتى صاروا
يهدون اليه طينا ؟ أأصبح زعماء العراق ، ورجال العراق ونسأؤه وكل من
يسكن بلاد الرافدين الى هذه الدرجة متذبذبين حتى يهديهم اصحابهم هدايا
من هذا الطراز ؟♦♦

فيا للاهانة ويا للعار !♦♦

انى حرت في تفسير هذا الامر الذى ليس له مثيل في المعاملات الدولية .
ليت شعري ما كان القصد من تثبيت تلك الكلمات القارصة الباردة البعيدة
جدا عن الذوق الدبلوماسى في نفس ملحق المعاهدة ؟♦♦

احصل ذلك سهوا من قبل حلفائنا ام ان الحقارة كانت مقصودة ؟
ألم يكن في استطاعة الحكومة البريطانية ان تترك تلك الاكواخ الطينية
من غير ان تذكرها في المعاهدة التى تطلب منا تصديقها والتي سيطلع عليها
العالم كله ؟♦♦♦

اقول انى حرت في تفسير هذه المعاملة التى هاهى الاضربة قاسية جدا
على عزة أنفسنا ♦♦♦ اما كفى الاستعمار ان يأمر وينهى ، ويأخذ ويغتصب
ويخدع وينكث العهود ويفرق ويمزق ؟

أما كفاه ان يدوس فوق السيادة القومية والعزة الوطنية ♦♦ واجبر بعض
أكابر رجالنا بأن يقوموا ويعترفوا أمام جميع العالم بجميل الحلفاء مع ان اولئك
الرجال كانوا هم أهل الفضل عليهم ، وقد خاطروا بحياتهم وحاربوا معهم
ضد اعدائهم ؟

أما يكفى تساهلنا هذا كله وقناعتنا وصبرنا وتحملنا ؟
أما يكفى اننا تنازلنا عن حقوقنا ونفطنا وأرضنا وثروتنا وكل ما ملكته
ايماننا ؟♦♦ ليت شعري ماذا يريد الاستعمار بعد ذلك ؟

ولماذا اتى غروره الآن يحقرنا بهذه « الهدية » الشائنة ؟

ومن يدري ، ولربما سيطلب منا ان نشكره عليها ونحني رؤوس الرضا
أدامه من اجلها ؟ لا ! لا ! كفى ! كفى * فى امكان السياسة الاستعمارية التهارة
ان تشد على خناقنا ، وتعذبنا * * * وقد يمكنها أيضا ان تسجننا او تشنقنا لكن
ليس فى العالم قوة تتمكن من ان تجبرنا على قبول هذه (الهدية) التى ستكون
وصمة عار فى تاريخ نهضتنا ! واذا كانت هذه النقطة الدقيقة لم تجلب نظر
دقة المفاوضات العراقى سهواً فلا بد من ان العراقين حكومة وشعباً سوف ينتبهون
اليها ويرفضونها بكل قواهم * * * فالعراق العزيز المسكين الذى ضحى بكل
ما لديه والذى لم يزل يضحى كل يوم بكل شىء تخلصاً من شر الاستعمار ،
أقول ان العراق التعيس الحظ الذى يجبر على دفع مبالغ باهضة بدل الانقراض
انبالية فى الهيدى والموصل ، سيدفع أيضاً بدل الهدية الانكليزية * * * بدل
الطين * * * وذلك حسب ما تعينه الحكومة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمال
ايرلنده ! لان العراق وان كان فقيراً اعزل لا اعتقد انه يتنازل الى قبول تلك
الهدية * فللحليفة العظمى ان تضيف بدل تلك المباني الطينية الى خزينة
الحكومة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمال ايرلنده !

كفأك هذا الحمول يا أيها العراق ! فانتبه ، وانفض غبار الذل * * * !
فى هذه القضية يجب علينا ان نتحد حكومة وشعباً ونرفض (الهدية)
الانكليزية الطينية مهما كلفنا الامر * * * انى اعتقد كل الاعتقاد انه حتى اصدق
اصدقاء الانكليز واكثرهم تساهلاً ، واشدهم اعتدالاً سوف لا يقبلون ان
يسجلوا بايديهم هذه الاهانة على انفسهم وبلادهم ! فلنتحد ياناس ولو مرة
واحدة ولقضية واحدة اية كانت ، وثبت أمام العالم اننا متمسكون بعزة انفسنا
وان فى شرايتنا يوجد دم - ولو قطرة واحدة منه - وان فى نفوسنا يوجد
كبرياء وأباء - ولو ذرة منهما - واتنا على كل حال سوف لا ننزل الى الدرك
الاسفل من الذل * * * فلنرفض اذن الهدية الطينية *

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ٢٦ تشرين الاول ١٩٣٠ .

التنك بفلوس والطين بلاش* !

[كتبت بضع مقالات هزلية بتوقيع
« فليفل » نشرتها جريدة الزمان وهذه
احدى المقالات حول قضية القواعد
العسكرية البريطانية ٠٠٠ فيها عبارة
وفيها ألم ٠٠٠] .

اخاطب اولئك المغرضين الذين دخل ابليس المعارضة فى صدورهم
فصاروا يعارضون ليلا ونهارا ومساءً وصباحا وهم غير مؤمنين بسخاء الانكليز
وحسن نيتهم *** أقول اليهم : - ماذا تقولون الآن بعد ان اعلنت حكومة
بريطانية العظمى وشمال ايرلنده بأن لاجل خاطرنا سترك لنا جميع التنك^(١)
والقلاقل المكسرة التى موجودة فى الهنيدى والموصل مقابل ثلث ثمن تكليفها
بينما المبانى الطينية كلها تكون هدية بلاش ؟

هل تريدون برهانا أكبر من ذلك على حب الانكليز لنا وزوال
الاتداب ؟

يعنى ان الله لا يستحى من الحق ، ان حلفائنا بهذه الدكّة المردانة ..
سبقت حاتم الطائي ، تصوروا يا أمة محمد ! ويا أمة موسى ، ويا أمة عيسى ،
ويا أمة بوذا ، ويا أمة براهمن ! تصوروا تنك عال وحدايك قديمة طالع غشها
وقلاقل تظن على الحرب والاحتلال وشافت وجوه بعد وجوه وغيرها وغيرها
من الاشياء الثمينة يتركها الانكليز لنا بعد ان استعملوها لمدة ٢٠ سنة فقط مقابل
ثلث ثمنها لا ازيد ولا انقص وفوق ذلك جميع المبانى الطينية المشيدة من اغلى
أنواع الطين العراقى المخمر والمحتوى على كمية وافرة من التبن والفشقى
يتركها الانكليز هدية بلا بدل ولا ثمن الى اخوانهم على صندوق الاتداب
وحلفائهم فى السراء والضراء ابناء الرافدين !

وهنا أخواننا الانكليز اثبتوا لنا مرة اخرى بأن هدايا الملوك هى ملوك

(١) التنك : الصفائح المعدنية .

الهدايا ••• ولكن ما العمل والمعرضون في هذه البلاد لا يقدرّون هذه
التضحية وصاروا يهوسون ويقلبون الحقائق لاغراض في قلوبهم • فسمعنا
منهم من يقول ان التنك والحدايد الموجودة تصلح بان توضع في المتاحف
فقط وعليه صاروا يقترحون اقتراحا غريبا وهو بأن العراق بعد ان يدفع ثمن
تلك الانقاص يحملها الى لندن ويقدمها هدية من الشعب العراقي الى المتحف
البريطاني - بريتيش ميوزيوم - مقابل الهدية الطينية ••••• ومنهم من يدعى
من غير خجل ولا حياء بان الحكومة العراقية عندما تستلم القواعد الجوية سنة
١٩٣٧ سوف لا ترى اثرا للهدية الانكليزية لان اللبن والطين والفشقي
الموجودة فيهما لا يقاوم الامطار الى ذلك اليوم •••

ومنهم من يقول بان الانكليز قبل ان يهدوا العراق تلك الهدايا الطينية
عرضوها للبيع وبعد ان ظهر لديهم بأن « ابو اسكى » ما يشتري الا بطولة
فارغة وقوندرات عتيقة الخ ••••• ولم يدفع بالطين واللبن وما شاكلهما ولا
بيسه^(١) واحدة حاروا في امرهم ثم فكروا في أمر شحنها الى ما وراء البحار
ولكن رأوا ان النول غالى ثم افكروا في اقناع المكارية على نقلها الى الخندق
فابوا ••• وعليه قرروا ان يتركوها الى العراق هدية وهكذا كان ••• غير ان كل
نيه وليب يرى سقامة تلك الاقوال وضعف تلك المدعيات فلنترك اولئك
المعرضين يعارضون ويهزلون ولنعتم بصداقة حلفائنا ولتقبل هذه الهدية بكل
فرح وسرور ••• وهذا الطين وهذا اللبن وما فيها من مواد أخرى وكل شيء
يأتينا من أيدي أخواننا في التحالف المقدس هو مبارك في نظرنا ••• ونحن
بالرغم من معارضة اولئك الطائشين سنعتبر ذلك اللبن وتلك الاطيان رمزا
للاخوة ما بين الشعبين • وبالرغم من انتقاداتهم الباطلة سنبنى على ذلك الطين
وعلى ذلك اللبن أساس الامبراطورية العربية الكبرى • وتكمة بعين الحسود •

(١) بيسة - عملة هندية كانت تتداول في العراق خلال الاحتلال
والانتداب •

* نشرتها جريدة الزمان في ٢ تشرين الاول ١٩٣٠ •

الله يخلق *

[فى جميع الاقطار التى ابتليت
بصدافة الاستعمار أو بتحالفه وحمائته
وانتدابه نشأت جماعة انتهازية طيبة
تقوم بما يأمر به الاستعمار أحسن قيام .
فهؤلاء الحشرات أساءوا الى بلادهم وأمتهم
كما انهم أساءوا الى سمعة المستعمرين
أنفسهم وقد بقوا فى نهاية الامر بسواد
الوجه وعذاب الضمير] .

فى جميع البلاد التى خلقها الله والتى يحكم فيها المستعمرون طائفة من
الناس يمكننا ان نستعمل فى حقهم التعبير البغدادى : « الله يخلق ومحمد يتلى »
وهذه المخلوقات وان اختلفت بعضها عن بعض فى اللغة والالوان الا انها تتحد
فى النفسيات والغايات . . . ولاجله فهم كلهم من « نفس المال » سواء كانوا فى
الهند او فى مصر او فى العراق او فى سورية او فى الشرق او الغرب . . .
ففى الهند مثلا بينما غاندى وموتيلال وجواهر لال وغيرهم من
المخلصين ومن الوطنيين الصادقين يتصارعون تصارع الاسود
ويتحملون الضرب والطنن والسجن نرى جماعات أخرى « بزهرهم » آدم
وابتلت بهم الهند يشدون الرحال الى ما وراء البحار اجابة لاوامر الانكليز !
وبينما اخوانهم فى بلادهم يتلقون النار والبارود وأنواع (العجاج) فهؤلاء
الثعالب فى لندن « يأكلون الدجاج » وعزايم وخطب وكلام فارغ و (جنابى
من جنابك صار ممنون الى الصبح) وكل ذلك باسم الوطن وحبا به !!!
وفى مصر كلما أراد الوفديون أن يتقدموا ويسعوا الى قلع الغرباء
المستعمرين من بلادهم بالتى هى أحسن يظهر أمامهم مخلوق جديد زاعته
الارض وابتلت به مصر فيخرب بضربة واحدة ما بناه المخلصون بزهرق
الروح . . . فهذا يريد أن يكون دكتاتورا وآخر فرعوننا وكل ذلك طبعاً
كالعادة باسم الوطن وحبا به !!

والدور هذا نفسه يلعبه أهل الشرق وأهل الغرب وأهل الجنوب وأهل الشمال ، وما الاستعمار وهؤلاء الممثلون الا لازم وملزوم وما اولئك الابطال الا سماء تتغذي به عروق شجرة الاستعمار فتتمو وتستفحل ثم تزهر فتثمر ثمرا يقتل من أكل منه ومن لم يأكل ومن ذلك الثمر المؤتمر الهندي الذى لم يشترك فيه الا حزب المتخدرين فمنهم من يريد أن يربح مالا ومنهم من يريد أن يحافظ على مال قد ناله من قبل . . . ولربما يوجد بين هؤلاء عدد قليل يعتقدون بأن الخير سيأتى على أيديهم ومن حسن نيتهم ونية الانكليز ومن ذلك الثمر أنواع المعاهدات السقيمة والامتيازات الرهيبة وأشدّها هولاء التى تعقد بين القوي والضعيف فى كل قطر من أقطار العالم . . . ومن ذلك الثمر الارادة السلطانية التى حصلها الافرنسيون من البلاط الفاسى أخيرا والتى تسمح بتأسيس المحاكم البربرية فى بلاد المغرب والارادات الاخرى التى يصدرها الامراء والملوك والرؤساء فى العالم بالرغم من ارادتهم . . . ومن نفس ذلك الثمر « التعديل » أو بالاحرى « التعريج » الذى أجرته الحكومة المصرية فى الدستور المصرى قائلة بأنها لا تقصد من ذلك الا خير الشعب . . . ذلك (الخير) الذى تصحبه الجنود والشرطة لان الوفد بل الشعب المصرى كله قام عليه ناقما ساخطا . . . ذلك (الخير) الذى اشمازت منه حتى نفس محمد محمود (الدكتاتور) السابق . . . فويل لمن كفره فرعون . . . ذلك الخير الذى لا يفرح به أحد من أبناء النيل الا الذين خلقهم الله من طينة غربية وأصحابهم أو أسيادهم المحافظون فى انكلترا . . .

وهنا يجب علينا أن نعترف باقتدار المستعمرين ومهارتهم فهم يعرفون مليا من أين تؤكل الكتف وكيف تورد الابل وغير الابل . تراهم يستخرون هذا بالكلام وذاك بالمال وآخر بالاوسمة والنياشين وغيرهم بالالقب والرتب . ولم يخلص من كيدهم الفقير الذى ضربه (جويريد) ولا الغنى الذى لا قرابة ولا صلة بين جويريد وبينه . واحدى مكايدهم الجديدة هي

(الدكتورية) التي انتشرت مودتها في مصر • ولقد رأينا كيف خربت
(روالة) الباشوات والاغنياء أمام هذه الشغلة الجديدة •••
أما عندنا فالمسألة لم تصل بعد الى ذلك الحد لان جويريد ما شاء الله
مقابلنا وقاعد صيف شتاء ••• والافلاس يقتل الاخلاص ويصد الوسواس
الحناس • ولا لوم ولا عتاب على أحد ••• فلمستعمرون عندنا لم يحتاجوا حتى
الآن الى الوسائل الثانوية بل انهم اكتفوا بالابتدائية منها وهي : يأخذون
المال من (أبي كلاش) و « يقرقشون » على الاقل نصفه ثم يوزعون الباقي
على أبناء (أبي جزمة) • وأبناء (أبي جزمة) قانعون بالمعاش وبالمخصصات
وحاضرون ليلا ونهارا للقيام بواجبهم • نراهم لطيفين مثل شمع العسل
يدخلون في جميع القوالب من غير (قيل وقال وروح وتعال) •••
والحاصل ان الاستعمار - ويا للأسف - شغله ماشي على ٢٤ حبه
في أقطار العالم وأبوكم الله يرحمه !

* نشرتها جريدة العالم العربي في ١١ تشرين الثاني ١٩٣٠ •

نزع السلاح أو قصة عنتر جنيف*

[كانت قضية نزع السلاح ، كما هي الآن ، من أعوص القضايا التي تشغل بال الحكومات الاوربية ٠٠٠ وقد اجتمعت الوفود في جنيف عشرات المرات حتى الآن بدون أن تحصل نتيجة ما ٠٠٠ وعادت الحكومات بعد الحرب العالمية الثانية الى نفس الموضوع ونفس الاساليب ولا فائدة ترجى من هذه المؤتمرات اذا لا ينتزع الناس الخوف والجشع من القلوب] .

لكل مملكة اليوم قصة طويلة وعريضة أطول وأعرض من قصة عنتر المشهورة • مثلاً : قصة عنتر انكلترا هي مسألة البطالة • وقصة عنتر العراق هي « الاستقلال التام » وهكذا لكل بلد قصة خاصة وعقدة عسيرة الحل ! • أما جنيف ، مركز عصبة الامم فقصتها العنترية هي - ان لم أكن متوهماً - قضية (نزع السلاح وتحديده) فهذه القصة ابتدأت عند ختام الحرب ولكن عصبة الامم لم تنزل في أول فصل من أول باب ••• فاذا كانت المقدمة طويلة هكذا فماذا يكون المتن والشرح والتفسير ؟

منذ ست سنوات شد أبطال السلم الرجال الى جنيف ، يعقدون مؤتمرا باسم (مؤتمر نزع السلاح الاستحضاري) ثم يتكلمون ويتجادلون ويتباحثون ويتازعلون ويتصالحون ويتضاربون ويتعانقون ويعيدون ويصقلون الى أن تنتهي المدة ••• ولما تنتهي المدة يرجع كل منهم الى بلاده بخفي حين وكل عام وأتم بخير ! ••• والاعرب من كل ذلك انه كلما تكلم هؤلاء في جنيف حول نزع السلاح زاد الخوف • وكلما زاد الخوف زاد السلاح • وكلما زاد السلاح زاد الكلام تماما على ترتيب الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة •

ويقال انه بفضل مؤتمر نزع السلاح ازداد التسليح في العالم بنسبة

٢٧ في المائة عما كان من قبل أول مؤتمر عقد • وهذه علامة خير وبركة • أما الآن فالجماعة اجتمعوا هنا من جديد وهذه سادس مرة والعلائم تدل على ان المسألة « هذاك الطاس وهذاك الحمام » • فرنسا تقول : اقتلوا أعدائي واقسموا بالطلاق بأنكم ستدافعون عنى يوم الحساب • وانسموا ما مضى وما جرى • وتعهدوا بتطبيق معاهدة فرساي • فاذا تم كل ذلك فاني سأحدد عدد
سلاحي •••

ألمانيا تقول : اما أن تنزعوا سلاحكم فتكونون مثلى واما دعونى أتسلح حتى أصبح مثلكم •
النمسا تقول : آمين !

ايطاليا تقول : « خو راسى مو أكرع » فلتحى المساواة •
أمريكا تقول : « ضعوا نيازكم » ثم افصلوا فيما بينكم !
انكلترا تقول : الواحد منكم (يثكل) الآخر • اعملوا كل ما تريدون على شرط أن لا تتحدوا !

الدومنيون والهند يرتلان : فان قالت حذام فصدقوها ! ••
روسيا تنادى : يا جماعة : الفلوس والسلاح هى وسخ الدنيا فارموا ذلك عنكم وادخلوا فى حمام البولشفيكية فتصبخوا أنظف من (خلف الحنبلى) والنظافة من الايمان !

الحكومات الاسكندنافية والبلطيكية يُسبِحْنَ : اللهم حوالينا ولا علينا •

تركيا تقول : « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » فكيف يلدغ أكثر من عشر مرات ؟

ايران تقول : « أكر حيلت نداري چرا ملفلف ميكني » ؟
بولونيا ورومانيا ويوغسلافيا يصرخن : فليحى المسيو بريان !
ألبانيا والمجر والبلغار يحييون : فليحى موسولينى !

حكومات أمريكا الجنوبية تعني : « المايزوره الليمان عمره خسارة » (١) .
وسويسره تتحسر : « نسدها من هونى تنفتق من هونى » . . .
وهكذا نرى ٣٢ حكومة تتذاكر الآن هنا حول ٣٢ نظرية . وكل
منها تتأمل ان الحق معها وان الباقين فى ضلال ميين !
غير اننا يمكننا أن نقسم الحكومات الكبيرة الى قسمين : فرنسا وأعاونها
من جهة ، وألمانيا وروسيا وإيطاليا وأصحابهن من جهة أخرى وبين هاتين
الجماعتين جماعة ثالثة تشترك فى المؤتمر (چفيان شر) كى لا يقال عنهم انهم
غير راغبين فى مسألة نزع السلاح وأمام كل هذه (الحرايط) يجب علينا
نحن (السلاحسزیه) أن نحمد ربنا الذى خلقنا (بطرك طوب أبو
خزامة) (٢) !

-
- (١) بحيرة ليما هي بحيرة جنيف .
(٢) مدفع قديم كان فى باب القلعة (وزارة الدفاع اليوم) وهو معروض
الآن بمتحف الاسلحة فى الباب الوسطانى قرب جامع الشيخ عمر .
* نشرتها جريدة العالم العربى فى ٢٩ تشرين الثانى ١٩٣٠ .

أما نحن فقد تشابه علينا البشر *

[الاشتغال بالسياسة في البلاد
المغلوبة على أمرها أمر غير هين يحدث بليلة
في مفايسس الجهاد وفي تصرفات العباد
وتخلق هذه الفوضى جماعة تصطاد في
الماء العكر ضاربة عرض الحائط بالمبادئ
والاخلاص وهكذا يختلط الجابل بالنابل
ويحترق الاخضر بسعر اليباس] •

حِرنَا في أمرنا وتشابه علينا البشر كما حار قبل آلاف من السنين بنو
اسرائيل اذ تشابه عليهم البقر ♦♦ يقولون مثلا : هذا رجل مخلص كان كذا
وكذا قبل الحرب وصار كذا وكذا أيام الثورة وفعل كذا وكذا من بعد الثورة
وان في وطنيته واخلاص نيته لا يقاس بفلان أو بفستكان ولا بالماش ولا
بالهرطمان ♦♦♦

فالذي يسمع كل ذلك يسرّ ويقول : بارك الله فيه هذا هو المطلوب ♦♦
ولكن مع الاسف يروح يوم ويأتي آخر وما نرى الا وأفواه الناس
تلوك ذلك الرجل « المخلص » الذي بانت صوفته وظهرت عيوبه فكان آتس
من فلان وأمرّ من من فستكان وأرخص من الشنان فيأسف كل من يسمع
بذلك ويتعجب ♦♦♦

ثم يقولون : هذا شاب منور درس في بغداد وفي جميع البلاد وانسه
مقتدر وذكى مخلص وحدث عن البحر ولا حرج ولا مرج ولا ضجة سوق
هرج ، فهو لا يشبه أولئك الرجال المنحدرين من بقايا دور عبد الحميد ، ولا
يشبه المتجددين - أبناء السقوط - له يد من حديد وقلب من فولاذ والحاصل
بالمختصر المفيد هو ملحم للجرح ♦♦♦

والناس تفرح وتعطب « بأپولو » العراق الجديد ♦♦♦
ولكن مع الاسف يروح يوم ويأتي آخر فينطفئ ذلك النور و « ينقلب
الدُرُ بعروور » وتطير الآمال ♦♦♦ فتأسف الناس وتحير في أمرها ♦♦ والذى

نسمعه عن الأشخاص نسمعه أيضا عن الجماعات والأحزاب والمجالس !
 قالوا مثلا : ان حزب التقدم هو جوهرة الاحزاب لان منهاجه كذا وكذا
 وأعضاءه كلهم كذا وكذا وانه سيعمل كذا وكذا .. فطارت قلوبنا فرحاً
 بيومه - ولا تطير اليوم - واستبشرنا خيراً وظننا ان الاستقلال التام في جيننا ..
 ثم مرت أيام فقالوا هذا هو حزب المتخدرين ، وحزب الانتداب
 والوضع الشاذ ... ثم أتت ساعة من الساعات فقام أحد أقطاب الحزب المذكور
 وقال له .. « خذ ! دفعة مردى وچلاق كردى ... » فصار جوهرة الاحزاب
 خراباً في خراب ، والبقاء في حياتكم ! فحزنا وتعجبنا وضيعنا الحساب ! ...
 أى نعم حزنا وضيعنا التمييز والحساب ! فصرنا لا نعلم ولا نفرق بين
 الابيض والاسود والصادق والكاذب ، والحق والباطل ، والبشر وغير البشر .
 أما الآن فأماننا جماعة تقول : ان الحزب الجديد - أى حزب العهد -
 شُغله غير شغل لانه مركب من زبدة الرجال ، وزبدة الشباب ، وزبدة
 الاحزاب ... وان فيه عناصر مختلفة « قوزمو پوليتيه » . وانه يقدر أن
 يجمع من كل رطب ومن كل يابس ومن كل فنج عميق .. فالتاس تقول :
 اللهم زد وبارك . غير انه بعد كل ما جرى وصار منذ عشر سنوات يصعب
 على الناس أن تصدق بالاقوال ، واليوم أخو البارحة ...
 ثم يقولون : ان المجلس الجديد هو لا يشبه المجلس العتيق لان فيه
 كذا وكذا وكذا ... طيب آمنا ! ولكن أغرب شيء فيه هو ان الاكثرية
 الساحقة الجديدة تحتوى على ثلاثين عضواً من الاكثرية الساحقة العتيقة واذا
 سألت هؤلاء السياسيين !

- يا معودين كيف تركتم حزبكم ورئيسكم والتحقتم بخصومكم ؟

قالوا :

- كنا في جوهرة الاحزاب وصرنا الآن في زبدة الاحزاب .. « طلعت
 من بيت أبوها وخشت بيت الجيران » ولكن بما ان الشغلة هي لخدمة

الوطن فلا بأس ... والنيابة كلها طيبة ولذيذة ، ولا يوجد فرق كبير
بين اليمين والشمال ، فالوطن قبل المبادئ وقبل كل شيء ما عدا
النيابة !

هكذا يقولون : ومن ذا الذى يقدر أن يعاكسهم ؟ فالحق طبعاً معهم •
لأنهم هم خمرة المجالس والعجيين من غير خميرة لا يصلح للمعدة ...
قال لي أحد الأصدقاء يوماً انه يستطيع أن يحل ويجمع ثلاثة مجالس
نيابية فى شهر واحد على شرط أن يكون الأول ديمقراطياً والثانى فاشستياً
والثالث بولشفيكياً • وعلى شرط أن تكون الأكثرية الساحقة مع تبديل طفيف
مشكلة من نفس الجماعات وانه يتمكن أن يعقد ثلاث معاهدات - كلها مقدسة
طبعاً - الأولى مع مكدونلد والثانية مع موسوليني والثالثة مع ستالين ...
أظن ان هنا (شوية) مبالغة لان الأفكار مهما كانت « حرة » وجديدة
فلا أظنها وصلت الى هذه الدرجة فى بلادنا • وعلى كل فانى أقول :
اللهم ان البشر تشابه علينا نحن • فأنقذنا من هذه الورطة !

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ٧ كانون الاول ١٩٣٠ •

منابع الشقاء* حقائق مُرّة

[تكون أحيانا موارد الخير منابعا
للشقاء اذا عجز أصحابها عن حمايتها
وصيانتها وتدبير شئونها ولنا فى قضية
امتيازات النفط وجشع المستعمرين أمثلة
كثيرة وصفحات مؤلمة فبدلا من أن تكون
تلك الثروة لنا وهى فى أرضنا أصبحت
ملكا لغيرنا يتمتع بها الغرباء وكانت سببا
لنا فى فقدان استقلالنا والحط من
كرامتنا ٠٠٠] ٠

منحتنا اياها الطبيعة كى نعتنى بها ونسعد غير ان يد الاستعمار الاثيمة
التي تعودت خطف كل ما يملكه الضعفاء ضربتنا ضربة الائمة فافقدتنا تلك
النعمة وجلسنا بعدها على بساط الفقر ننظر الى ذئاب الاستعمار تفرس بكل
جشع ما انتشلت من أيدينا فلن تمتليء منها البطون ولن تشبع منها العيون ٠
نعمة كبيرة جهلناها فكان جهلنا بها سببا لمرارة حياتنا ولشلل استقلالنا ولفقدان
سيادتنا القومية ٠ مصادر خير واسعة أهملنا أمرها فصارت منابع شر وشقاء
تنهال علينا وعلى ما يقبل من الاجيال من أجلها ٠ كانت أبالسة الاستعمار قبل
الحرب تدس بين العرب والتürk ومن أجلها قامت قيامة الانكليز ضد مشروع
خط برلين - بغداد ٠٠ لولاها لما ألحت بريطانيا على حكومة الهند لتجهيز جيش
لاحتلال العراق ولما ألح السر برسي كوكس لتوسيع خط ذلك الاحتلال
حتى شمالى بغداد خوفا من أن يصل اليها الجيش الروسى قبلهم ٠ بسببها
حصلت مؤامرة « سايكس بيكو » ونكثت العهود وطعن الحليف القوى حليفه
الضعيف فى ظهره ٠٠ من أجلها أسرع «الكولونيل ليجمن» ورفع العلم البريطانى
فوق سراى الموصل ثانى يوم الهدنة مع الأتراك مع ان بلدة الموصل كانت لم
تزل عثمانية ، بيد ان قواد الجيش (المنقذ) لم يروا بأسا اذ ذاك فى هتك

حرمة الهدنة وخرق حقوق الدول • بسببها عاكس لويد جورج نوايا
كليمانصو فيما يختص بحدود الراين وسببها اتحد الاثنان على ترتيب مؤتمر
« سان ريمو » وعلى اقناع الرئيس ويلسون في قضايا الانتداب •

كانت هي السبب الاعظم لاختام الثورة العراقية بالدم والنار والحديد
وكانت أيضا العامل الوحيد لعدم التفات الحكومة البريطانية لرغبة السواد
الاعظم من الشعب البريطاني الذي كان يطالب بالجلاء عن العراق • هي أم
الاحتلال وأم الانتداب وهي أم المعاهدات وذيولها •• هي آبار النفط ••
مصدر خير للغرباء ومصدر شر لابناء البلاد ••• هي منابع شقاء • بفضل
تلك الآبار صارت بلادنا مسرحا كاملا للاستعمار وأصبحنا خدما لمصالح
الامبراطورية وسنكون عما قريب حراسا لانايب النفط والسكك الحديدية •
تلك الانايب التي ستمتص ثروة البلاد وتلك السكك التي ستبت قدم
الاستعمار في العراق الى يوم يوعدون • بفضل تلك الآبار كنا نشم رائحة النفط
المتصاعدة من اولئك الرجال الذين كانوا يديرون دفة الحكم السياسي
الاستعماري من وراء الجيش (المنقذ) وبفضل تلك الآبار لم يزل نفوذ أصحاب
رؤوس الاموال النفطية يصل الينا بطريقة الاستشارة أو المشورة أو التحالف
المقدس أو بطريقة نصائح تأتينا من قبل رجال كانوا أهل الحل والعقد عندنا
فأصبحوا اليوم سماسرة لخط حيفا - بغداد فما هو السر الغريب الذي صير
هؤلاء السياسيين العظام الذين كانوا يملكون رقابنا في الامس دعاة مبشرين
يبشرون في الصحف البريطانية ويثنون دعاية واسعة حول مزايا خط
حيفا - بغداد • وحول محاسن امتياز النفط ؟ لأنهم أشد عراقية من العراقيين
أم لانهم كانوا ولم يزالوا تحت نفوذ الكابيتاليزم النفطى ؟ لا يصعب علينا أن

نجد جوابا لهذه الاسئلة سيما اذا ألقينا نظرة واحدة على سياسة الاستعمار
البريطاني في الشرق ♦♦ ان البلاء الذي حل على رأس الهند كان بواسطة
شركة الهند الشرقية ، والمصيبة التي نزلت على مصر كانت على يد شركة
قنال السويس وهذا البلاء الاسود الذي أخذ يتسلط على رأسنا هو بلا شك
آت من الشركات النفطية ♦ واذا كانت الهند ضحية التجارة البحرية ومصر
ضحية ترعة السويس فالعراق سيكون مع الاسف ضحية آبار النفط ♦♦♦
تلك الآبار التي ستجلب علينا الشر والفقر والاسى مع انها تصدر ذهابا سيالا ♦♦
تلك الآبار التي ربما ستكون يوما مدفنا لاستقلال العراق مع انها هي منبع
للقوة والحياة ♦♦ خوفونا باحتلال الاتراك وهددونا بعصبة الامم فارتجفنا
خوفا وقبلنا شروطهم التي أملوها علينا ♦♦♦ ثم انقلبوا على شروطهم وسدوا
الباب المفتوح بصورة من الصور وهزئوا من حكوماتنا ومن الامتياز فسكتنا
وظن رجالنا السكوت من ذهب ♦♦♦ ثم خدعونا بكرسى عصبة الامم
والتحالف المقدس فانخدعنا ودفعنا بدليهما ثمنا باهظا فتمّ طريق المواصلات
الامبراطورية وسيتم طريق المواصلات النفطية ♦♦♦ وهكذا مرة بالارهاب
وأخرى بالخداع نالوا منا كلما كانوا ينتغون بل أكثر مما كانوا يتصورون
♦♦♦ أما نحن فلم نزل ، أمام هذه المناورات فرحين ومغتربين عما لدينا من
ظواهر الاستقلال الكاذب وأبهة الحكم الناقص فرحين ومغتربين لاننا سننال
يوما أرضية زهيدة مقابل أرضنا ونفطنا أو لان خط حيفا - بغداد سيحسن
حالة الترانسيت ♦

أى نعم ! نرانا فرحين ومغتربين بهذه الترهات تاركين نفوذ الكابيتاليزم
الاسود يتسع ويمتد ويستولي حتى على سياسة البلاد ومستقبلها ♦♦♦ وهذا
النفوذ النفطى المستتر الآن سيظهر بكل سواده عندما ندخل في عصبة الامم

ومتى زال الحساب وانسد الباب المفتوح سترى أهل النفط في بلادنا هم أهل
الحل والعقد أما أهل البلاد فسيكونون من كبيرهم الى صغيرهم خُداما لشركة
النفط وحراسا لانابئها وسككها ♦♦♦ فاذا لم تنتبه اليوم لهذا الخطر الاسود
وتتركه يعمل ما يشاء في طول بلادنا وعرضها كما كان حتى الآن ، واذا لم
نتحد حالا ونقف كالبنيان المرصوص في وجه الاستعمار فالآبار النفطية هذه
ستكون قبراً محزنا لاستقلال العراق ♦♦♦

♦ هذه آبار النفط ! آبار الذهب السيّال ! منابع الشقاء ♦

* نشرتها جريدة البلاد في ١٨ كانون الثاني ١٩٣١ .

على من يقع اللوم؟*

[كان لتصديق معاهدة ١٩٣٠ من قبل مجلس النواب بأكثرية ساحقة رنة حزن وأسف في قلوب الاكثرية الساحقة من العراقيين . فقد انتصر الاستعمار على الاستقلال ، وطغى الباطل على الحق مرة أخرى على أن كل ذلك لم يطفىء شرارة الايمان في قلوب المؤمنين وفي صدور المجاهدين وانتصار الباطل محدود الزمان حتى يزهب] . .

بعد القيل والقال ، والحيرة والقال ، صدق المجلس الجديد المعاهدة الجديدة « الممدوحة » بأكثرية ساحقة كما صدقت المجالس القديمة بأكثرية ساحقة المعاهدات القديمة « المذمومة » . واذا ربك سهل من فوق والانكليز من تحت المعاهدات سيخرج العراق من الانتداب ويدخل في (التحالف المقدس) او (الحظيرة الاممية) . . .

وحسب العرف والعادة قامت القيامة على رؤوس النواب الجدد لانهم ابرموا المعاهدة الجديدة ولكن « القيامات » عندنا مثل لهيب (الحلفة) تخدم بسرعة ويرجع كل شيء على حاله والعالم ينسى المعاهدة والابرام . والانكليز يبقون انكليزا . والنواب يبقون نوابا . والعراق ذاك العراق . والطاس هناك الطاس . والحمام نفس ذلك الحمام .

ان ابرام المعاهدة كان محسوباً ومكتوباً كما ان تلك الضجة او تلك العريضة كانت محسوبة ومكتوبة ! ولكن هل سمعتم يوماً ان البرلمان رفض شيئاً؟ ولا سيما من هذا القبيل؟ . . . او هل سمعتم ان المعارضة استطاعت ان تبدل حرفاً في المعاهدات؟ فالمجالس - في الوضع الشاذ - مخلوقة لتوافق ، وتبرم ، وتمشى شغل الحكومات . هكذا كانت المجالس وهكذا ستكون طالما

عندنا ارشاد واستشارة ومشورة ♦♦ فاذا لنا احدا اذن فلنم انفسنا وضعفنا
وتذبذبنا ويا للاسف! ♦♦

ان الغرابة موجودة في كل شيء عندنا فليس من المعقول اذن ان نلوم
البرلمانات العراقية فقط قائلين انها كانت ولم تنزل غريبة وعجيبة!

فان قال القائلون ان الديمقراطية او البرلمانية هي ابتداءية عندنا ، او شبهوا
(البرلمانتيزم) عندنا بالزنجي الذي هو « رمي كما خلقتني » ويرتدى
« ردنكوتاً » على جلده من غير بنطلون ! وقيل عن منظره انه غريب ♦♦ فهذا
لا يستوجب لوم (الردنكوت) كما انه لا يستوجب لوم الزنجي ♦♦

لا ، بل ان الملاحظة يجب أن توجه الى الذين جمعوا الزنجي والردنكوت
وخلقوا ذلك المنظر الغريب ♦♦ ان الفرق بين العراقيين وحلفائهم الانكليز
كالفرق بين (الدبس) و (الويسكي) ♦ وكلما حاولنا أن نمزج الاثنين
حصلنا على مشروب (يلعب النفس) ويقلب المعدة فهذا هو منشأ (الخرابيط)
الموجودة في كل بلد ذي سلطين مزدوجتين ، سواء ظهرت تلك الخرابيط
في حركات الاحزاب المختلفة ، أو في أعمال الحكومات المتوالية أو المجالس
المتعاقبة ♦♦♦ ونحن كلما شربنا من ذلك المزيج تقوم القيامة عندنا ويتدىء
بيننا اللوم والعتاب والسب والشتائم بينما نرى الساقى يضحك علينا ويهزأ
بنا ♦♦♦

نعت الناس النواب السابقين بالمتخدرين والرجعين والجامدين المستسلمين
والراكضين وراء المال والجاه والمفرهدين أموال الامة ، لانهم أبرموا
المعاهدات السابقة والامتيازات المحجفة بحقوق العراق ♦ وكان دفاع خطباء
الاكثرية السابقين انهم فضلوا (أهون الشرور) وأنهم عملوا ما عملوا
بدافع وجداني وان حب الوطن كان دافعهم الوحيد ♦♦♦ واليوم يلوم الناس
النواب الحاضرين لانهم أبرموا المعاهدة الجديدة وربطوا العراق بجبل
طويل ♦ غير ان خطباء الاكثرية الحاضرة قاموا وصرخوا أيضاً بأن هذه (فرصة

لا تقع في اليد) وان (الشغلة زينة) • وعليه فلقد (سوكروا) أنفسهم
وأنفس أبنائهم وأحفادهم بإبرام المعاهدة لمدة ٢٥ سنة (والخير لقدام) •
واظهروا أنهم لم يعملوا عملهم هذا الا بعد حصول القناعة الوجدانية •••• اني
لا أتجادل في أن ٩٠ في المائة من النواب السابقين ومن النواب الحاضرين
ومن النواب المقبلين عملوا وسيعملون كل شيء بدافع الوجدان وحب
الوطن •••• كما اني لا أتجادل على استحقاقهم أو عدم استحقاقهم العتاب هم
وحدهم فقط! • ولكني أريد أن أنبه أنفسنا الى وجوب أن لا ننسى ان
الوجدان والضمير وجميع الاحاسيس هي أشياء نسبية • فالذي تراه أنت
خيرا يراه غيرك شرا • والذي تحسبه أنت احتلالاً يظنه غيرك استقلالاً! •
والمعاهدة التي تلعب نفسك يمكن أن تشرح صدر غيرك! وكل ذلك مع
احتمال وجود حسن النية والقناعة الوجدانية عند الطرفين! •••• ولذا أقول:
ان ضمائر سنة ١٩٢٢ و ١٩٢٦ و ١٩٣٠ وما بعدها كلها ضمائر عراقية
ووطنية لا شك في اخلاصها والاعمال التي حصلت أو ستحصل في المستقبل
سيبنون انها كلها - بالطبع - نتيجة القناعة الوجدانية والحب الوطني! ••••
فأصحابنا الانكليز درسوا هذه القضية وأخذوا يستفيدون من (التباين) الموجود
في الضمائر العراقية والقناعات الوجدانية التي تراها يوماً في اليمين ويوماً في
اليسار وطالما عندنا انكليز ، سيكون عندنا (تباين) • وطالما طريق المواصلات
موجود سيكون عندنا انكليز وطالما يوجد هندستان على وجه الارض سيكون
عندنا طريق المواصلات • ونحن سنبقى (نأكل الجراب) مع وجود القناعة
الوجدانية بأن أكل الجراب شيء لذيذ!

ولهذه الاسباب تدعو (الفلسفة) الى الامساك عن لوم النواب
السابقين والحاليين والمقبلين على انهم عملوا كذا وكذا • فالعلة ليست محصورة
في البرلمان •••• انما العلة هي في شيء آخر • فما فائدة ضياع الوقت بمعالجة
البرلمان وانتظار اكثرية تبدي العجائب والكرامات؟ ••••

العلّة كلها هي في الاستعمار وتروّيجه ، فسموم الاستعمار صارت تدب في شرايين العراقيين • فمنهم من تخدر ، ومنهم من لم يزل سالماً • فيجب على الاصحاء أن يتحدوا لا ضد المتخدرين بل ضد الاستعمار نفسه حتى ينقذوا المرضى ويقوا السالمين • ولكن متى يأتي ذلك اليوم ؟ متى يظهر مهدي العراق لينقذ البلاد من بلاء الاستعمار ؟ متى نتخلص من هاوية الذل والفقير ؟ متى تحصل عندنا القناعة الوجدانية الحقيقية بأن الاستعمار هو خصم العرب الأشد ؟ متى تتحد عندنا الضمائر في الامور الوطنية الكبرى ؟ ينقبض صدر الانسان امام هذه الاسئلة ويعتريه اليأس • ولكن الدنيا مبنية على الآمال • واذا كان الاستعمار ضدنا فان الله معنا •

* نشرتها جريدة العالم العربي في ٢٣ كانون الاول ١٩٣١ •

الوطنية الكاذبة*

[يخلق الاستعمار أينما حل طبقة
من ضعفاء النفوس يستعملها لما تـريه
وغاياته وذلك ببث سموم الفساد والجشع
التي تنتشر وتسرّب وتستولى على
القلوب فيذهب عدد من الناس ضحية هذا
الداء ٠٠٠ ولم يسلم العراق من ذلك
الوباء أيام الاحتلال والانتداب وان كانت
ضحايه محدودة والمصابين به أكثرهم من
الدخلاء الغرباء] ٠

داء يعترى بعض البشر كما يعترى الحرب ، أجلكم الله ، بعض الابل ،
داء فتاك كالبرص والجذام ٠٠ داء ليس له دواء ٠٠٠

نجده في الغرب ، نجده في الشرق ، نجده عند المتمدنين وفي الاخص
عند اولئك الذين يظنون أنهم متمدنين ٠٠٠

داء لا يسلم منه الا ذو شرف صحيح وقلب سليم لا يفسده حب المال ٠
وذو عزة نفس كبيرة لا يتمكن على اذلالها أسياد المتدللين ٠

وقد ابتلي بهذا الداء أيضا - ويا للأسف - البعض من أبناء العراق ومنهم
منتسبون الى طبقات عالية ٠ ولم تزل جرائم ذلك المرض تتزايد وتنتشر
وتفتك كل الفتك منذ عشر سنوات ولم يزل عدد المتخدرين يزداد كل
يوم! ٠٠٠

وهذه الجرائم - جرائم الوطنية الكاذبة - لا تعيش الا في خفايا قلوب
أولئك الضعفاء الذين زعموا أن أسهل الطرق وأقصرها لنيل غاياتهم الشخصية
هي طريق : « الوطنية » فجعلوا الوطن سلما يرتقون بها ٠ وأخذوا التلون
لبوسا لكل حالة ٠٠٠ أما الاستعمار أبو تلك الجرائم (الحنون) يعنى بتربيتها
و (زرقها) في سرايين أفراد الشعوب المستعمرة ٠ وكان نتيجة ذلك ان

الأقوام المغلوبة على أمرها هي - أشد ابتلاءً بالوطنية الكاذبة من غيرها ♦

ان الطبقة التمديدية أو المنورة أو المديرية هي أكثر تعرضا للتسمم من غيرها من الطبقات ♦ انظروا الى البدو الذين يعتبرون همجيين ، والى الفلاحين والعمال الذين تعاملهم معاملة السيد لعبده - لاتنا ماشاء الله متوزرون ولانهم غير متوزرين - انظروا الى كل اولئك الفقراء البؤساء الذين يسعون ويكدون كى يتمتع الافندية والبكوات والباشوات بلذات هذه الدنيا ♦♦♦ انظروا اليهم وافحصوا قلوبهم وحللو دماءهم ، تجدوهم - على الاغلب - سالمين من المرض الذى ابتلي به بعض من الارستقراطيين وكما ان الاسماك تجيف من رؤوسها فالشعوب تنفسخ من المتنفذين والمتزعمين فيها ♦ فكل البلاء الذى حل بنا ، وكل البلاء الذى سيحل بنا هو بلا شك يأتينا على يد البعض من الطبقة المنورة والمتزعمة ، المتولية قيادة التفكير والتطبيق ♦♦♦ وفيها عدد من الضعفاء المبتلين بداء الوطنية الكاذبة ♦♦♦ خذوا مثلا هذا الشاب المتعلم ♦♦♦ أترون كيف استولى عليه مرض الوطنية الكاذبة ؟ ♦♦♦ ترك المدرسة وفى يده شهادة وفى قلبه حب خالص لوطنه ♦♦♦ أراد أن يسعى فيخدم نفسه وبلاده ولكنه لم يجد لتلك الخدمة سيلا ! التجارة فى كساد ♦♦♦ الزراعة فى فساد ♦♦♦ الكتابة لا تشبع خبزا ♦♦♦ فما العمل ؟

طرق باب التوظيف فوجده مسدودا ♦ طرقه ثانية وثالثة فلم يفتح ، لان الطارق لم يحسن الطرق ولان عزة نفسه تمنعه من أن يتملق ويتوسل ♦♦♦

بقي حائرا فى أمره ينظر الى الشهادة التى فى يده ويحس الحب الخالص فى قلبه ♦♦ فلا الشهادة تُسمن ولا الحب يُغنى من جوع ♦♦♦ وازداد فى أمره حيرة لما رأى الغرباء فى بلاده غائصين بالحير والنعيم ورأى الكثيرين من المتبصصين الكاذبين من أبناء بلاده متمتعين بما لا يستحقون ♦♦♦ رأى

ذلك كله ورأى أشياء أخرى كلها شاذة وكلها باطلة فأعتراه اليأس وأخذ يهزأ من الشهادة ومن حبه الخالص لوطنه • ولما يأس وسلّم أمره للقدر قاده الاضطرار ودفعه الى طريق كان يكرهها فى الامس • سلك تلك الطريق بالرغم من ارادته ، وتلك طريق تؤدي الى الوطنية الكاذبة وقد سار عليها عدد من الشبان المتعلمين لانهم لم يجدوا الى غيرها سبلا !♦♦♦

ليت شعري من المسؤول عن هذا الانتحار ؟

وهذا العابد الناسك ماذا نزل به ؟ لماذا ترك ربه وصلاته وابريقه ؟ لماذا

حلق لحيته وبدّل مشيته ؟

حلّ به ما حلّ لانه تمسك بالحب الكاذب للوطن ، فأغراه وأعمى قلبه • فصار يفضل السياسة الباطلة على التقوى • وغدا يسجد أمام الكرسي بدل المحراب ، واعتصم بجبل الاستعمار بعد أن كان معتصما بجبل الله • وهكذا ازداد عدد المنافقين ونقص عدد الصالحين ♦♦♦

فعلى من يقع لوم هذه الضلالة وهذه الخسارة ؟

وهذا الزعيم المتزعم ما له يزيد كدرويش لزمه «الحال» ويعربد «كالحفيش» فى حجره نار ؟ أمجنون هو أم مصروع ؟ لا ، لاجنون فيه ولا صرع ، ولكنه مصاب بالوطنية الكاذبة ! وهذا بحرانها الذى يعتريه بحران ذلك الداء «ما يطلع منه درب» واغسل يديك ورجليك منه • واقراء عليه : « قل أعوذ برب الفلق ♦♦♦ » مسكين نراه لا ليله ليل ولا نهاره نهار « يلبط » مثل السمكة و « يفرص مثل القرقص و كالحمص فى كل طبق ينبص » وكل ذلك طبعا حبا بالوطن المقدس !! يأكل من أجل الوطن ويشرب من أجله ♦♦ يسب ويشتم ويعيط ويصرخ ويكفر ويهدد باسم الوطن ! ♦♦♦ ثم بين عشية وضحاها ينزل على قلبه ابليس فينقلب السب والشتم مدحا وثناءً ويصبح العياط والصراخ سرورا واعتباطا ، ويمسي الكفر والتهديد حلما وطاعة ! فما هى أسباب هذا السقوط ؟

هذه جرائم الوطنية الكاذبة ، واولئك ضحاياها • أما الاستعمار فهو
- كما قلت - أبو تلك الجرائم وأمها ، ويعتني بزرعها وزرقها في جلد
الضعفاء من أبناء هذا الشعب المغلوب على أمره فلنبتعد اذن كل الابتعاد عن
الاستعمار المقترس ونصد الوجوه عن الفطائس التي يتغذي بها وهي ألد
طعام لديه • ولتتمسك في كل حال بشرف النفس وبالاخلاص الحقيقي
وبالاخلاق الحسنة ، التي بدونها لا ننال فرجا وخالصا وتقدما • وحسبنا الله
ونعم الوكيل !

* نشرتها جريدة العالم العربي في ٢٢ شباط ١٩٣١ •

مستقبل البرنوطى؟*

[وصلت الحال بنا أيام « الوضع الشاذ » بأن الحكومة العراقية صارت تمنع وتعاقب كل من أراد التحدث عن القضايا الهامة كالمعاهدة وامتياز النفط ومشروع سكة حديد حيفا - بغداد ٠٠٠ فهذه وغيرها من الامور الهامة كانت تعد من المحرمات التي لا يسمح لاحد أن يتناولها الامر الذي أدى بنا الى درس « مستقبل البرنوطى » [٠

نقر ونعترف بأن الوقت ليس وقت « البرنوطى » وان بلادنا التعيسة تحتاج الى مائة شىء قبل البرنوطى ٠٠٠ ولكن ما العمل وقد اصبح كل من أراد التحدث بالامور الحيوية أو انتقد شيئاً منها ، من المغضوب عليهم ومن الضالين ! ما العمل وقد خلق لنا الوضع الشاذ أناساً أخذوا على عاتقهم الدفاع عن كل شىء فيه رائحة انكليزية أو رائحة نفطية وأقسموا وتعاهدوا فيما بينهم على رجم كل من حاول أن يقول كلمة حق ؟ ٠٠ فاخواننا فى الوطن اولئك يتجاهرون بأنهم يخدمون الوطن والحكومة الوطنية ولكنهم بمدحهم البارد وثنائهم الكاذب لا يخدمون الا المستعمرين وأنفسهم وهم لا يهمهم من الوطن مستقبله ولا من الحكومة أمرها . ان الذى يهمهم هو جيوبهم وبطونهم ٠٠٠ والذى ابتلاه الله بداء الجيب وداء البطن من شأنه أن يصرخ ويعضّ و « يشرمخ » كل من لا يسكت عن الحق ٠٠٠

اذا تكلمت مثلاً عن النفط وتخوفت قالوا لك : انك طائش وفي دماغك خيط جنون لان شغل النفط لا خوف عليه ولا سيما وقد أصبح الآن بين يدي بطل النفط القديم • وبطل النفط القديم له ايمان لا يتزعزع ومبدأ لا يتأرجح وله من المقدرة والذكاء وأنواع الوسائل ما تمكنه أن يذهب بالسر « جون كادمن » الى الشط ويرجعه هلكان من العطش ، واذا لا يرتاح بالك من

أقوالهم هذه فترجع على بحث النفط من جديد قالوا لك هذه المرة : انك خائن أو خرفان ♦

وإذا احترق قلبك تألماً وكتبت شيئاً عن بعض أضرار خط حيفا - بغداد وما تخشى منه على مستقبل البلاد العربية قالوا لك : ان عقلك خفيف ودمك ثقيل وأسندوا اليك ضعف الحكمة وقُصر البصر وأثبتوا لك بأن اذا امتدت تلك السكة في وسط البلاد العربية وهى تحت نفوذ الانكليز سنكون نحن أسياد الانكليز وسنركب على أكتافهم وسنطلع كل « دردنا » فيهم ولربما نفتح لندن أيضاً بعد أن نستولى على طريق الهند !♦♦♦

وإذا تجاسرت وبنيت بكل اخلاص بعض عيوب المعاهدة « المقدسة » التى اعترف بوجودها وأسف لذلك حتى أبطال المعاهدة أنفسهم ، قام عليك اولئك الطفيلون وأقسموا بأنك كفرت وان ابليس دخل صدرك ، والعياذ بالله ، ونصحوك أن تلتزم « بهريز » فيما يختص بجهة همفريز ♦♦♦ وإذا وصلت روحك يوماً الى خشمك ولت الحلفاء على نكثهم اليهود قامت على رأسك مائة قيامة لانك اقلقت الامن الداخلى والامن الخارجى وما بينهما وما تحت الثرى ♦♦♦

وإذا توهمت - وسبحان من لا يتوهم - وقلت كلمة واحدة فى البرلمان الموقر ذهب جلدك الى الدباغ بل والى سوق الخفافين ♦♦♦ وهكذا ان قلت أسود قالوا : أبيض وان قلت : أحمر . قالوا : أخضر ♦ وطبعا الحق دائما معهم والباطل لازق فيك لزقة القير لانك مغرض وهم مخلصون ولانك سكران وهم صاحون ولانك « أعمى دوشيش » وهم يرون البرغوث من درب يومين ♦♦♦

هذه الاسباب وغيرها من نوعها جعلتني ألتجىء الى « البرنوطى » تاركاً المواضيع المهمة الى اولئك « المخلصين » فهى « كاشير » لهم ، و « طاريف » لسواهم ♦ وإذا تركنا بحث النفط والارض والمعارف والجندية والداخلية

والخارجية وعصبة الأمم والاستقلال التام وخط حيفا - بغداد الى الموافقين المتحمسين ورحمنا بحال المعارضين وتركنا لهم مثلا تحسين العاصمة ومشروع عقروق وغيرها من الامور المحلية فلا يبقى لنا نحن المحايدين سوى درس مستقبل البرنوطى وما شاكل ذلك من الامور التى لا تهتم الانكليز ولا الحكومة ولا الاخوان المتحمسين * * * ولكن على كل حال البرنوطى أحسن من (الماكو) والله الحمد !

ان فوائد البرنوطى لا تعد ولا تحصى ولاجله اننا لا نقصد تعدادها واحصاءها بل نكتفى بذكر ما يهم الحال والزمان :-

١ - البرنوطى : هو أحد المصنوعات الوطنية فيجب على كل وطنى أن يستعمله *

٢ - فى استعمال البرنوطى اقتصاد كبير واليوم معلومكم يوم اقتصاد فيجب على أبطال الاقتصاد أن يهتموا به اهتمامهم بالنفط وغيره *

٣ - البرنوطى منبه ، وهل على وجه الارض شعب يحتاج الى التنبيه أكثر منا ؟ فاننا نحث أبناء وطننا على استعماله بدون تأخير والتنبيه يأتى من مادة تدغدغ الغشاء المخاطى فى المنخار * وهذا التدغدغ يولد العطسه والعطسه تفتح العين واذا فتحت أعيننا ربما نبر ، واذا أبصرنا ربما نفهم * * * وهو على كل شىء قدير * * *

هذا ما خطر بالنا وليس من البعيد ، ان حلفاءنا سيتركونا ندبر أمر البرنوطى من غير استشارة أو مشورة * لا بل اذا حاول الانكليز أن يرشدونا فى قضية البرنوطى أيضا ويأتونا بمفتش من لندن فانى أسحب كلامى * وليذهب البرنوطى مع النفط و « هالطبر فوق هالكلك !! »

* نشرتها جريدة العالم فى ٢٨ شباط ١٩٣١ .

الاخلاص قبل كل شيء ! *

[فى سنة ١٩٣١ أتى المهاتما غاندى الى لوزان وألقى محاضرة قيمة حضرتها وقابلته بعدها مقابلة خاصة • جرى خلالها حديث حول استقلال الهند والبلاد العربية • فتأثرت لما سمعت منه من كلام رزين وما لمستة فيه من اخلاص شديد وايمان متين فى قضايا الشعوب المظلومة التى ستنال يوما مبتغاها اذا تمسكت بالاخلاص واعتصمت بحبل الله والوطن] •

يعتقد البعض منا نحن العراقيين ان أشد ما نحتاج اليه اليوم فى محنتنا هو المال • ويظن بعضنا ان الثقافة هى أأمن الوسائل التى توصلنا الى شاطئ النجاة • وفينا أيضا من يدعي ان صداقة بريطانيا العظمى الثمينة هى الطريق المستقيم الوحيد المؤدى بنا الى الحرية والاستقلال التام •••

انا لا ننكر أهمية المال والعلم • كما أننا لا نجهل ثمن الصداقة البريطانية • ولكننا نعتقد ان المال والعلم وصداقة بريطانيا العظمى لا تكفى ولا تفي - بل انها تضر وتخرّب - من غير الاخلاص !

نعم ! نحتاج الى مال كثير ، والى علم مفيد - وان أردتم - على صداقة وتحالف أيضا • ولكننا قبل ذلك كله وقبل كل شيء نحتاج الى الاخلاص •

ان الذى رمانا فى هذه الحفرة الملعونة وصيرنا شعبا وحكومة كالكرة تتقاذفها أقدام المستعمرين ، واصحاب رؤوس الاموال الغرباء ، لم يكن فقدان السلاح أو قلة المال أو انتشار الجهل • بل كان ولم يزل السبب الاعظم لذلك « فقدان الاخلاص » و « ضعف الايمان » و « تفسخ الاخلاق » ! يستطيع الانسان - ان كان له ايمان صلب فى قلبه - أن يكون قويا من غير سلاح ، وغنيا من غير مال وفطنا من غير علم ، وآمناً من غير تحالف • ولكن

إذا جرّدنا منه الاعتماد على النفس ، ونزعنا منه الأيمان ، أصبح في الحال ذليلاً ضعيفاً لا يحميه السلاح ، ولا يرقيه المال ، ولا يهديه العلم ، ولا ينجيه التحالف . فالإخلاص المبني على قوة الأخلاق وشرف النفس هو الأول والآخر في حياة المرء ولنا في نفس البطل العظيم غاندي أحسن مثال لهذا الإخلاص الكامل ، ولنا في ذلك ، درس بليغ وعبرة كبيرة . ان المال في الهند مبذول ، والانفس أكثر منه ابتداءً ، والعلم لا بأس به ، وصدّاقه بريطانيا العظمى موجودة منذ عصرين أو أكثر . غير ان كل ذلك لم ينفع الهند ولم ينقذها من بليتها حتى بعث الله اليها رسول الإخلاص في شخص غاندي فكان لها خير نهضة وقيام !

نزل غاندي الى ميدان الجهاد الوطني مسلحاً بالإخلاص ، ومعتمداً على نفسه ، ومعتمداً بالحق فصار أقوى دولة في العالم ، وأكثرها بطشاً فلم ترهبه السيوف ، ولم يغره المال ولم يخدعه العلم والسياسة ، ولم يصده عن غايته الكبرى شيء في العالم . وبعد ذلك الجدال العنيف يخرج اليوم غاندي مظفراً ، يخضع له أرباب المال ، ويهتف له أرباب العلم ، ويختر له أرباب السيوف سجداً أما هو فلم يزل كما كان : بسيطاً ، متواضعاً ، وجسماً كأنه بلا روح ، أو روحاً عظيمة كأنها بلا جسم فالذي نحتاج اليه أشد الاحتياج لقضيتنا نحن العراقيين هو ذرة من إخلاص غاندي ، وجزء من إيمانه الوطني ! أقول «ذرة وجزء» لان القضية العراقية لا تحتاج - وهي بسيطة بالنسبة الى قضية الهند كل تلك التضحيات ، والى كل تلك المعجزات !

ولكن أنى تأتينا تلك الذرة وذلك الجزء ونحن راکضون يمينا وشمالا نبحث عما يرضى أهواءنا ، ويشبع بطوننا ، ويملأ جيوبنا وعيوننا ، تاركين الغد وأبناءه ، والوطن وما فيه الى جهنم وبئس المصير !

كيف ينمو الايمان فى قلوبنا ، ونحن لا نعتمد على أنفسنا ولا نخدم
مبادئنا ولا نهتم بأقوالنا ، بل نفعل كل يوم ما لا نقول ، ونقول كل ساعة
ما لا نفعل ؟

كيف تصان الاخلاق فى محيط فسدت فيه أخلاق الكثيرين من رجاله
وزعمائه ؟ كيف ننقذ بلدا أفسده أبناؤه ، فدمره الاستعمار ؟

على أننا لا ندعي ان مشكلة الاخلاص قد انطفأت ، أو ان بذرة الايمان
ماتت بالمرّة • ولكننا على كل حال فى بحر ان عظيم يجب أن نعالجه بكل سرعة
واتقان ، حتى ننقذ تلك الشعلة الضعيفة من الانطفاء ، وتلك البذرة النحيفة
من الهلاك •

أما الآن فعلينا كلنا أن نولي وجوهنا شطر الهند لنعلم ما معنى حُب
الوطن ومعنى الرجولة هاتين : « الاخلاص قبل كل شيء ! الاخلاص
الحقيقى العملى ! » •

لا تخافوا ولا تحزنوا !*

[ان شركات النفط كانت ولا زالت من أساطين الاستعمار وهي المحرك الحقيقي لتلك المكائن وهي المدبر لتلك المكائد ٠٠ وكان العراق فى تلك الايام « العوبة » بين أيدي المستشارين ومدراء شركات النفط ٠٠٠ وكان السر جون كادمن بطلا مشهورا فى تلك الميادين ٠٠٠]

[الاخبار الانكليزية تقول - كما نشرنا أمس - ان المفاوضات النفطية انتهت بحصول الاتفاق على مقابلة جديدة ، وان هذه المقابلة أو الاتفاقية تمّ أمر عقدها يوم الثلاثاء الماضى • وأما الاخبار الصادرة عن المراجع العراقية المختصة فتنبئ ذلك ، وتقول انه لم يتم أى شئ حتى الآن • وبين هذا وذاك وقع الكتاب والمخبرون فى الحيرة فى حين ان الحس العام يشعر بأن القضية منتهية ، وان مناورات السياسة القهارة لا حد لها ولا قرار ••• وبينما نحن فى هذه الحالة ، هبطت علينا أمس من « لوزان » رسالة ضافية كتبها للعالم العربى الناقد العراقى المشهور « علوان أبو شراوة » بتاريخ ١٩ الجارى فى مسألة انقطاع المفاوضات النفطية • ولا بأس بأن ننشرها الآن لما فيها من الفوائد ، والحث على التصلب • وهذه هي :]

جريدة « العالم العربى »

لا تخافوا ولا تحزنوا !

انقطعت المفاوضات النفطية !

- لا تخافوا ! ويا ليتها « قطعة بلا وصلة » و « روحة بلا رجعة » سافر السر جون كادمن تاركا من ورائه كلمته الاخير !

- لا تحزنوا ! الله ومحمد وعلي وياه ! يروح واحد ويجيء عشرة !
اننا لا نأسف لانقطاع المفاوضات مع شركة لعبت بنا « شاطي باطي »
منذ ست سنوات • فأرتنا ان الموت حق وان الحياة عذاب أليم !
اننا لا نحزن من سفر السرجون كادمن الذي اشتهر في العالم النفطى
بأنه يأخذ بالقطار ، ويعطي بالمتقال وتطليح الروح !

أننا لا نأسف ولا نحزن ، بل بعكس ذلك نفرح ونسر اذا تركتنا
الشركة وولت الادبار ، فنكون أحرارا نتصرف في نفطنا كيف نشاء ولكن
أنى لنا الخلاص منها وقد تزوجت منا زواجا لا طلاق فيه ولا فراق؟ كيف نخلص
من شرها وهى راجعة الينا من بعد حين وستبدأ لعب «الحجنجلى بجنجلي صعديت
فوق الجبلى»^(١) من جديد؟ وستكون هى الراكبة على أكتافنا، حسب العادة ، وأكتافنا
المركوبة حسب الاصول ؟ فاذا صح ان المفاوضاتين العراقيين متصلبون هذه
المررة ، فهذا مما يبعث فينا روح الامل وقد أصبحت على وشك الانطفاء •••••
أما كون الشركة تغضب من التصلب «وتضرب دبه وتعفص» وتهدد فى
لندن ، وترينا الموت فى بغداد ، فكل ذلك لا يوجب خوفنا ، فالنفط نفطنا وهو
عندنا ولا يوجد الآن - والحمد لله - خطر حقيقى ، لا خطر تركى ، ولا
عجمى ، ولا خطر وهابى ! والامر واضح والجو ساكن والشركات الاخرى
مستعدة وحاضرة لقبول شروطنا مع تقييل ايدينا وأرجلنا ••••• والسرجون
كادمن يعرف كل هذا وعليه فلا يغرنكم منه غضبه وحدته وشدته ، فهو
يحتاج الى نفطنا أكثر من غيره وسوف لا يتركنا وان قامت القيامة •••••

يجب علينا أن تمسك كل التمسك بحقوقنا غير مبالين بهذه
الهوسات وبهذه المناورات لا سيما والنفط هو أول وآخر ما نملك بل هو

(١) لعبة قديمة كان اطفال بغداد يمارسونها •

« الساية والسرماية » فاذا تساهلنا فى أمره كتساهلنا بالامور الاخرى نكون قد رمينا السلاح الوحيد الذى بقى فى أيدينا • ويحق لنا من بعد ذلك أن ندفن أنفسنا بأيدينا « وأن ندور على موت جندرمة » ! وهنا أريد أن أقص عليكم واقعة نفطية تريكم كيف يتخلص المتصلب من الصلب :

أشارت الحكومة الروسية سنة ١٩١٦ على جارتها ايران أن تمنح امتيازاً نفطياً لرجل روسي اسمه « كوشتاريا » وكانت ايران اذ ذاك فى موقع حرج فلبت دعوة الحكومة الروسية ومنحت الامتياز وأصبحت المناطق الشمالية الخمس - « كيلان ، استراباد ، أذربيجان ، خراسان ، مازندران » - مسرحاً للاستعمار الروسى • وأخذت ايران تحمد الله وتلعن الشيطان وهى تنتظر الفرج ••••• ثم تبدلت الايام وانقلب الطاس وسقطت الحكومة الروسية القيصرية وأتى البولشفيك فتنفست ايران وزال عنها كابوس الاستعمار ••••• ولما رأى « كوشتاريا » ان الامور انقلبت رأساً على عقب أراد التخلص من الامتياز النفطى وعرضه على الشركة الانكليزية الفارسية فاشترته هذه سنة ١٩٢٠ بمائة ألف باون • وبنت عليه آمالاً ذهبية • وظنت انها ستملك شمال ايران كما ملكت جنوبها بواسطة امتياز سنة ١٩٠١ ••••• غير ان البولشفيك أنقذوا ايران من جشع الشركة الانكليزية الفارسية ، وذلك بعقد معاهدة مع الحكومة الايرانية ، تلغى جميع الامتيازات التى منحتها ايران للحكومة القيصرية وعليه فقد أصبح امتياز « كوشتاريا » لا يصلح الا لوجع الرأس ! وعلى أثر هذا الالغاء قامت القيامة الانكليزية : نصائح واستشارات وتهديدات وهوسات وطرقات ! ••••• ولكن كل ذلك لم يؤثر شيئاً على الحكومة الايرانية • فهى بقيت ثابتة ومتصلبة • ودخلت فى مفاوضات جديدة مع شركة « ستاندرد » الاميركية وهى عدوة الشركة الانكليزية الفارسية ، وأكبر مزاحم لها •

وتوترت العلاقات البريطانية الامريكية من ذلك السبب * وزاد الطين
بلتة مؤتمر « سان ريمو » المشؤوم ، الذى تتم بفضل السر
جون كادمن وأمثاله من أساطين النفط ، وكادت الحرب تنفجر بين
الشعبين * * * * * ولكن لما رأى الانكليزان الحديدية حارة ،
أوفدوا السر جون كادمن الى أمريكا والنتيجة كانت ان الامريكان قبلوا
اشتراك الشركة الانكليزية الفارسية فى رأس مال « المشروع الايرانى »
ووافق الانكليز على اعطاء ٢٣% فى المائة من أسهم « مشروع الموصل » الى
الامريكان بتطبيق الانتداب وكان ما كان * * * * *

ولما رأَت ايران ان الشركة الانكليزية الفارسية دخلت فى القضية من
جديد رفضت تصديق الامتياز لان احدى موادها تجبر شركة « ستاندار »
الامريكية على عدم التنازل عن حقوق الامتياز المذكور أو عن قسم من تلك
الحقوق لاية شركة انكليزية * وهذه المرة قامت قيامة الانكليز والامريكان
قومة واحدة : نصائح ومشاورات ومناورات وهوسات وطرقات * * * أما
ايران فكانت ثابتة ومتصلبة ولم تترحزح بقدر شعرة ! * * * وأخذ الانكليز
ينظرون الى الامريكان والامريكان ينظرون الى الانكليز ، وكلهم متعجبون
من ثبات حكومة طهران وتصلبها * * * * *

وبينما الشركة الانكليزية الفارسية وشركة « ستاندار » كانتا تفتشان
عن طريقة حل دخلت ايران فى مفاوضات جديدة مع شركة « سنكلير »
الامريكية * غير ان هذه المفاوضات الجديدة لم تلد شيئاً لانه قد شاع فى وقته
ان وكيل سنكلير قدم « هدية » قدرها ٢٧٥ ألف دولار الى أحد الوزراء
الايرانيين ، وعليه طردت الحكومة الايرانية وكيل سنكلير وسدت ذلك
الباب * * * ثم أتت شركة يابانية وقدمت شروطها * * * ثم أتت شركة افرنسية
كبيرة وعرضت على ايران عشرة مليونات باون بمثابة قرض مع ٢٠ فى المائة
من الربح * * *

ولكن ايران تصلبت وتصلبت الى النهاية فتخلصت من شر المستعمرين
وأخذت الآن تشتغل فى المشروع لنفسها !♦♦♦♦

ولاجله اذا رأينا اليوم كادمن يتركنا وهو غير راضٍ عنا فذلك خير لنا
من أن نراه مسرورا مغتبطا بأنه قد « لفلنا » ♦ أما « كلمته الاخيرة » فلا
تخافوا منها وقد سمع العالم قبلها كلمات « يا بو كلمات » !

فعلينا اذن كلنا أن نتصلب أشد التصلب أمام ملوك النفط الطامعين ♦
وعلينا أن نحث المفاوضات العراقية على الزيادة فى التصلب ازاء السرجون
كادمن وغيره من أبطال الاستعمار !

* نشرتها جريدة العالم الغربى فى ٢٨ آذار ١٩٣١ .

يبكون على رجال الصدق*

[اتحاد كلمة العرب هي غاية كل
عربي عاقل ومخلص ٠٠٠٠ وفي سنة
١٩٣١ حصلت محاولة لعقد حلف عربي
بين العراق والسعودية واليمن ٠٠٠
فسرت القلوب وابتهجت النفوس ٠٠٠
ولكن مع الاسف أخذت الريبة والشكوك
تحل محل الابتهاج والسرور عندما شاع
أن الوسيطة لذلك كانت السياسة
البريطانية وقد بقي المشروع عاقرا ٠٠٠]

حول الحلف العربي :

لي في برلين صديق « جرمني » يهتم بالعرب وبالتقضية العربية أكثر
من اهتمام أبناء يعرب بأنفسهم وبقضيتهم فلما رأني هذه المرة ، وقبل
السلام والسؤال عن « كيف والاحوال » سألتني رأيي حول الحلف العربي
وماذا حصل وماذا سيحصل ٠٠٠٠ قلت له ان العرب كلهم قانعون بضرورة
اتحاد كلمتهم والحلف العربي هو غايتهم الكبرى قال : اذا كان الامر كذلك
فلماذا قامت قيامة أكثر الصحف العربية في العراق والاقطار الاخرى على
هذا المشروع الذي أخذت تقوم به الآن الحكومة العراقية ؟ ٠٠٠٠ سؤال
معقول ٠٠٠٠ غير ان الاجابة عليه تقتضى تحليلا وتشريحا وتفسيرا وتأويلا ٠
وهناك طلعات ودخلات ونزلات وصعدات وفوق كل ذلك ان الشغلة لم
تزل غير واضحة ٠ فجماعة تقول انه حلف عربي ابن عربي ٠ وأخرى تدعي
انه انكليزي ابن انكليزي ٠ وثالثة تؤكد بأن القضية ليس لها علاقة بالحلف
أو التحالف بل انما هي معاهدة حسن الجوار وحق الجار على الجار ٠ وأبوكم
الله يرحمه ٠٠٠٠ لهذه الاسباب رأيت أن لا أخوض في هذا البحث فأدوخ
رأس صاحبي الجرمني قبل أن تزول سحبات الشك والتردد حول الحلف

العربي بل أكتفى ببيان الاسباب التي أفلقت العرب وولدت الخوف والريبة
في قلوبهم *

قلت له : يا عزيزي الهر ! اسمح لي أن أقص عليك قصة الواوي ولها
شبه كبير بقصة العرب اليوم ♦♦♦♦

يوما من الايام جماعة من أبناء الحلال مروا بالواوي وقالوا له : يا أبا
الويو ! عندنا لك بشارة - قال خير انشاء الله ! - قالوا سمعنا من منبع مضبوط
ان ملك الوحوش قرر أن يسجنك في بيت الدجاج • فعاد ما تموت الا
بخنق !! فلما سمع الواوي هذا الخبر أخذ يتوارى بالتراب ويلطم ويكفخ
على رأسه ويبكي ويعيط • أما الناس فاستغربوا كل الاستغراب من هذا العمل
وقالوا له معاتين : انما أمرك عجيب يا أبا الويو ! يجسوك مع الدجاج وانت
تبكي وتشتكى ؟ فنظر اليهم الواوي ساخرا وقال : يا مساكين انى أبكي على
رجال الصدق !

فالعرب يا صاحبي الهر ! لم يقيموا القيامة ضد الحلف العربي بل انهم
أقاموها ضد دسائس الانكليز - وقالوا هذه خديعة جديدة فصاروا يحذرون
الناس ويتخوفون ويكون على رجال الصدق ، كما بكى الواوي ♦

وعلينا أن لا نلوم الخائفين المتشائمين بل أن نفهم وندرس سبب خوفهم
وتشاؤمهم • ان العرب ذاقوا أكثر من مرة مرارة المواعيد الفارغة واذا كان
المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ، فان العرب المؤمنين قد لُدغوا مرارا ولذا
أصبحوا لا يؤمنون بمواعيد المستعمرين ولا يرتاحون من كل أمر فيه رائحة
أو مشورة أو اشارة من المستعمرين ♦♦♦♦

أين الامبراطورية العربية الكبرى ؟ أين الاستقلال التام ؟ أين اتحاد
العرب ؟ أين تلك المواعيد الحلاية في سنة ١٩١٦ ؟ أين الملك حسين ؟ أين
الحكومة السورية العربية ؟ - كلها هواء في هواء ♦♦♦♦ ولم يبق لدينا سوى
هذا الاستقلال الاعور الاعرج وهذا الانتداب الثقيل ووعد بلفور وموت من

الجوع وضرب يمينات الى الصبح ♦♦♦♦ أى نعم! « هذا الصفى يا مصطفى »
والخير الى قدام! ♦♦♦♦

انى لست من الحائفين أو المتشائمين من الحركة التى يقوم بها اليوم
العراق وعندى ان الحركة بركة ♦ فاذا أتانا الوفد العراقى بحلف عربى
حقيقى فعلى العين والرأس ♦ وسيكون العرب كلهم له من الشاكرين ♦♦♦♦
وإذا رجع من غير حلف سياسى - وهذا هو أقرب شىء للواقع - بل أزال
الموانع وقرب بين الامراء من العرب فقط فسعيه أيضا على العين والرأس ،
والقليل خير من « الماكو » ♦ أما اذا رجع الوفد فارغ اليد بالمرّة ولم يحصل
لا خير ولا شر من هذه السفارة فسنقول له آسفين « تيتي تيتي مثل مارحتي
جيتي » ونكتفى بذلك ♦♦♦♦ والسياسة مثل صيد السمك والشبكة مرة تصيد
ومرة تطلع فارغة !

قلت اننى لست من الحائفين أو المتشائمين فى مسألة الحلف العربى ولكننى
لا ألوم الحائفين أو المتشائمين لان دسائس المستعمرين لا حد لها ولا حساب ♦
والخوف هنا اذا أتى من الاخلاص يعد كياسة وعقلا ♦ واذا أتى من أسباب
شخصية فهو طبعاً مردود ويعد جناً وقلّة عقل ♦ فاننى أقدر خوف المخلصين
وان لم أشارك فيه ولا أشارك فيه لاننى أعتقد ان ابن السعود والامام يحيى
وفىصل ابن الحسين هم بعيدون جداً من أن يخدعوا فى هذا ، كما انهم بعيدون
جداً من أن يضحكوا على ذقن الامة العربية ♦♦♦♦ ولكن للاستعمار دوايب ♦
الله يسترنا منها ♦♦♦♦

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ١٦ آيار ١٩٣١ .

البشر قبل البقر *

[من المضحكات ان بعض رجال العهود
الماضية كانوا يهتمون كل الاهتمام باصلاح
النباتات والحيوانات تاركين أحوال البشر
وعيشهم غير آبهين بمستقبل الأبناء
وحاضر الآباء ، ذلك لان « الارشاد » لا
يسمح لهم بتبديل الحال فصبوا نشاطهم
على تحسين نوع البقر بدلا من تحسين
حالة البشر] .

قرأت اليوم فى احدى الجرائد العراقية مقالا أعجبني جدا أعجبني
جدا لانه خال من المسبات والشتائم التى أصبحت « قوة » الصحافة العراقية .
ولان الموضوع موضوع حيوي لا علاقة له لا بسياسة البلاد ولا بتطاحن
أحزابها

فكاتب المقال المذكور يشني على الحكومة العراقية زيقدر سعيها على
تحسين المنتجات الوطنية وذلك لانها قد قررت - حسب ادعائه - أن تحسّن
نوع الخنطة ، وجنس الغنم والبقر ، وزرع البصل

موضوع مفيد! موضوع لطيف! لا سيما واننا - والكلام
يسر كم - « عجزنا » من مسألة النفط ، وقضية الاحزاب ، ودعاوى سكة
حيفا - بغداد اني أشترك مع الكاتب الفاضل فى ثنائه وتقديره للحكومة
العراقية ولكن « شغلة » واحدة جلبت نظر دقتى : يظهر ان رجال
العراق كلهم يهتمون بمستقبل الحيوانات والنباتات العراقية أكثر من اهتمامهم
بأمر البشر العراقي ! رأينا مثلا فى السابق أحد الوزراء منهمكا باصلاح نوع
الدجاج ، ونوع البغال و جنس الغنم ولم يرتح قلبه الا من بعد وصول ديوك
الهند وحمير الاندلس وغنم اوستراليا ، للقيام بتلك المهمة . وقال لي أحدهم
يوما - والحظية طبعاً فى رقبته - لاني أنا فى سويسرة ، وهو كان آتيا من
بغداد - ان زعيما كبيرا من زعمائنا السابقين تشبث فى اصلاح جنس

« الخنافس » العراقية ، وأراد أن يجلب مقدارا كافيًا من خنافس أستراليا لذلك الغرض ، ولكن - ربك حميد - أكثرية أعوانه وزملائه لم توافق حينئذ على اقتراحه ، بل رفضته رفضًا باتًا • وهذه مفخرة في تاريخ الاكثريات • وستذكر الخنافس العراقية تلك الوقفة مدى الحياة ، لان تلك الوقفة كفتها شر الخنافس الغريبة ••• داعيكم - مبدئيًا - أحب الاصلاح ولذا أقدر أعمال رجالنا السابقين والحاضرين والمقبلين الذين يقومون باصلاح أى شيء كان ، من الدجاج والبالغ الى الاغنام والبقر ، الى الخنطة والبصل • وسيطير قلبى فرحا اذا رأيت يوما من الايام كل بغالنا « سمانا وثخانا » اذا مرت بالشارع العام تسحر القلوب بجمالها • واذا أصبح الدجاج العراقى أجمل من الطاووس الهنذى ، والاغنام العراقية ذوات ثلاثة قرون فاكثر ، والخنافس العراقية لا تنشر الا الروائح الطيبة فتصبح بيوتنا معطرة بالفل والياسمين وأى وطني منصف لا يُسر إذا كان التنن العراقى مثل العنبر ، والدخن ألد من اللوز ، والشلغم أطيب من العنبة ، والبصل أحلى من العرموط ؟ غير انى مع اعجابى بهذه الاصلاحات أود جدا ان أرى أحد رجالنا يهتم اهتماما خاصا فى اصلاح البشر العراقى ، ويسعى الى قطع دابر الخلاعة والسفاهة والسكر والقمار وجميع الرذائل المنتشرة كل الانتشار بين الكثيرين من أفراد الطبقات العليا والوسطى والسفلى •••

أى نعم ! أود جدا أن يرسل الله لنا رسولا مصلحا فيصلح ما فسد ، ويقطع ما تفسخ ، ويسد سوق النفاق والتبصص ، ويغلق باب المسبات والشتائم ، ويعلمنا أشياء كثيرة نجهلها ، فيكون لدينا طبقة راقية علما وأخلاقا، لها ايمان فى صدرها ، ودم طاهر فى شرايينها ، تفي اذا وعدت ، وتصدق اذا قالت ، ولا تلطع بعد أن تفلت !••• واذا تم هذا الاصلاح البشرى سيكون عندنا شبان عزيزة نفوسهم ، وكبير ابائهم ، ورجال يحترمون المبادئ

الشخصية والسياسية التي يصيها اليوم عند الكثيرين منا كصيب « فردة اليمنى العتيق » !

وسيكون عندنا مفكرون وزعماء يفرقون بين الاسود والابيض ، وبين الاستعمار والاستقلال ، فيهدمون كل ما بناه المستعمرون ليخدعونا فيحكمونا برضانا ♦♦♦ وستخلص من الانتداب ومن الحماية من سياسة « المعتدين جدا » الذين جهلوا كل الحقائق وتمسكوا بنظرية واحدة هي : اننا ضعفاء وحلفاؤنا أقوىاء ♦ والقوي يأكل الضعيف « اذن عوافي وماء صافي ! » ♦

وسيكون عندنا سياسيون يطالبون بحقوق البلاد ولا يقنعون بانتخاب « أهون الشرور » في القضايا الحيوية كما فعل حتى الآن ، الكثير من رجالنا الذين صيّرهم الوضع الشاذ أبرد من الزمهرير وأخوف من الططوة ! فعلى المصلحين عندنا أن يباشروا بهذه الاصلاحات قبل اشتغالهم فيما يختص بالحيوان والنبات ♦♦♦ فحاجتنا الى الرجال أشد منها الى الثوم والبصل وحمير اسبانيا وخنafs اوستراليا ! وفي كل العالم « البشر يأتي قبل البقر » ♦♦♦ « تمام لو لا ؟ » ♦

* نشرتها جريدة العالم العربي في ٥ حزيران ١٩٣١ .

عليكم أنفسكم * . . .

[فى يوم من أيام العراق بشأن
معاهدة ١٩٣٠ قام أحد النواب المؤيدين
لها من الحزب الفاشوشي وهاجم هجوما
عنيفا الصحافة والكتاب الذين عارضوا
المعاهدة وكتبوا عنها ما كتبوا . . . وقد
تصاعد فى جوفه الحماس حتى اتهمهم
بعدم الاخلاص وانعدام الضمير كل هذا
لانه من « الفاشيستيين » المغالين فى حب
المعاهدة والانكليز بدون تروي وبلا مقياس
أو ميزان] .

وردت الينا أمس بالعنوان المتقدم مقالة شيقة ، من حضرة مكاتبنا النقاد
النزيه المعروف « موسى بك الشابندر » الذى لا يزال يتبرع منذ عدة سنوات
على « العالم العربى » بمقالاته النفيسة المذيلة بتوقيع « علوان أبو شرارة » .
وقد تلقينا من حضرته أيضا كتابا يطلب فيه بالحاح نشر تلك المقالة التى يشعر
بضرورة نشرها « دافعا عن نفسه وعن الكتاب المخلصين » فرأينا من الواجب
النزول عند رغبته المشروعة . وهذا هو نص كتابه ، ونص مقاله ننشرهما
شاكرين له عواطفه الوطنية الحارة النزيهة السامية :

١ - الكتاب

« العالم العربى »

لوزان فى ١ جون ١٩٣١

عزيزى الاستاذ سليم أفندى حسون المحترم ،

أرسل اليكم اليوم مقالا أرد فيه على هجمات « النائب السمين » . وبما
اننى ممن يكتبون فى الجرائد العراقية رأيت « من الضرورى أن أدافع عن
نفسى وعن الكتاب المخلصين » فأرجوكم أن تنشروا مقالى هذا على كل حال .

وان أردتم فانشروه تحت اسمي الحقيقي واني أتحمل المسؤولية الأدبية والمادية
وكل مسؤولية تحصل من نشر هذا المقال • فالسكوت التام أمام هذه الهجمات
لا يجوز أبدا • اذ ان الكتاب لهم موقعهم في المجتمع • والذي يريد أن يحترم
نفسه عليه أن يحترمهم ، وأن لا يقول ما يعلم وما لا يعلم !
أقدم اليكم شكرى وتحياتى •

المخلص

موسى الشابندر

٢ - عليكم أنفسكم •••

كتبت قبل سنتين أو أكثر مقالة بسيطة موضوعها « حلم » رأيتها عن
مجلس النواب أيام تصديق المرسومين المعهودين ، وامتياز اللطيفية • ولا
أدرى كيف « ترحلق » قلمي بوقته - وسبحان من لا يتزحلق قلمه ! وقلت
بأسف شديد ، ان المجلس المذكور تراءى لي حينئذٍ « فى الحلم » كأنه
« خان جغان » ! ••• فقامت القيامة يومها على رأس سليم حسون وهو « لا
ماكل ولا شارب » وأوشك جلد « العالم العربى » أن يروح الى الدباغ من
سبب حلم مزعج أراني اياه الشيطان الرجيم ••• منذ ذلك اليوم صرت أتبعد
عن كل شيء له صلة بالمجالس • وكلما ساقنتى الضرورة الى بحث فيه
« نواب » أو « مجلس » صرت أستعمل الكلمات المزوقة المعسولة •••
وأعتقد ان القراء قد لاحظوا اننى منذ سنين لا أذكر كلمة « مجلس » من غير
أن ألصق فيها حالا كلمة « موقر » كى لا يحصل « زعل » و « كسر خاطر »
بدون لزوم • ولكى يخلص سليم حسون والعالم العربى من بلاء الوضع
الشاذ ومن شر ما خلق •••

ومع شدة رغبتى فى الابتعاد عن المجالس تسوقنى الضرورة اليوم مرة
أخرى أن أكتب هذه الاسطر وأخوض فى بحث النواب والمجلس •••

« الشغلة » فيها اذن خطر • وقانون المطبوعات الجديد « كسكين » مثل
الموسى • ولكنى أتوكل على الرحمن الرحيم وهو رب المجلس والنواب •
ولكنه رب الكتاب والصحف أيضا •••

★ ★ ★

قرأت ما قرأت عن اهتمام المجلس الموقر بقضية الصحافة وقانون
المطبوعات الجديد • ويسرنى جدا ان أرى رجالنا يهتمون هكذا بالصحافة
وترتيبها وتحسينها • وبما ان رجالات العراق لهم « هوس » كبير فى
الاصلاح والتحسين اللذين قد شملا الحيوانات والنباتات - كما بينت ذلك فى
مقالى الاخير المنشور فى العالم العربى - فمن البديهى أن يشتغلوا الآن بالكتاب
والصحف • فكل هذا عال • وكل هذا يشرح القلب •••

غير ان الذى لم أفهمه فى هذه العملية هو المسبات والشتائم التى وجهها
أحد النواب الى الجرائد والكتاب فى وسط المجلس الموقر الذى أخذ على عاتقه
اصلاح أخلاق الكتاب والجرائد لان الجرائد صارت تسب وتشتتم ••• واذا
سُمح فى المجلس الموقر بسب أو شتم موجه الى الكتاب لانهم سبوا وشتموا
بعضهم بعضا ، فالمسألة أخاف أن تطلع حينئذ مثل « عراق البلامه » • وأخاف
أن يكون المجلس الموقر حينئذ مثل « طيب يداوى الناس وهو عليل » •

قال أحد النواب انه لا يوجد جريدة شريفة فى العراق - وقد قرأت
هذه الكلمة فى الجرائد الحكومية نفسها - وهكذا خلط الحمص بالزبيب
وضرب الجرائد الفاشستية بغيرها ، وصبغ المعارض والموافق والمحايد بنفس
الصبغ ! فانى وان كنت لا أوافق النائب المحترم على رأيه هنا ، أترك الكلام
للجرائد العراقية نفسها •

ويظهر من قوله أيضا ان فى العراق كتابا يتناولون ما يتناولون من
الدراهم من بعض الاجانب ثم يتظاهرون بالوطنية !! وان منهم من يكتب
مقالات متباينة تحت أسماء مختلفة • وان فيهم من يمدح اذا أعطته ويقدم

ان لم تعطه • وان منهم من يؤجر قلمه وضميره فيكتب ما يوحى اليه ••••
ويظهر ان النائب المحترم يعرف هؤلاء الكتاب ولا سيما الذين يأخذون
ربيات ولا يتكلمون على الاجانب • ويا حبذا لو ان حماسة النائب المحترم
وجرأته وشدته ساعدته حينئذ على ذكر أسمائهم حتى يعلم الناس من
الصادق ومن الخائن • ولكي تسود وجوه وتبيض وجوه ! غير ان « الاعتدال »
برّد حرارة قلب النائب المحترم فاكتفى بالسب والشتم بصورة عامة وشاملة
الى أن قال « لا يوجد كاتب أو صحافي في العراق يكتب عن عقيدة » • ليس
من البعيد ان النائب المحترم لم يتعرف ، من سوء الطالع ، الا على كتاب من غير
عقيدة ومن غير ايمان ، فظن ان الكل هم على شاكلة من قد رأى وعرف •••
اني لا أنكر وجود جيش من بائعي الضمائر عندنا • وأعلم تماما بأن
أسواق بيع الضمائر وتأجير الاقلام مفتوحة ، والشغل فيها ماشى أحسن من
جميع الاشغال • وان عدد البائعين والمؤجرين ، مع الاسف كبير • وان
الشارين والمستأجرين غير قليلين • وان السماسرة هنالك رابحون ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون • ولكنني أقدر أن أوكد للنائب المحترم انه بالرغم من
تفسخ الاخلاق وسقوطها يوجد اليوم في العراق كتاب ذوو عقيدة راسخة
ومبادئ ثابتة لا تزحزحها الربيات ولا يؤثر فيها الاستعمار ومكايده • ولذا
كنت أود أن يستبدل النائب المحترم عبارته الشاملة لكل الكتاب بعبارة استثنائية
تحمي الكتاب المخلصين من أدران أسواق بيع الضمائر !•••

وهنا أود أن أذكر النائب المحترم بأن أسواق بيع الضمائر هي
- ويا للاسف - مفتوحة لكل الناس • فدخلها بعض الكتاب ويدخلها غير
الكتاب • فهذا يبيع ايمانه وذاك يؤجر قلمه ، وثالث لسانه ، ورابع وطنيته
وحماسته ، وخامس وطنه وشرفه الخ ••• وفي هذه الاسواق المنحوسة يكون
البائع والشاري والسماسر كلهم خائنين ، وكلهم مجرمين ، ولذا اذا قلنا
ان كل الكتاب أو كل السياسيين ينتمون الى تلك الاسواق نكون قد ظلمنا

الناس • والله لا يجب الظالمين !

وبالطبع انى أجلب نظر دقة النائب المحترم حول هذه النقطة اذا كان ادعأؤه ناتجا عن عقيدة صحيحة فقط • والا فان كان قصده الانتقام من الكتاب لان أحدهم نعته « بالنائب السمين » فانى لا أجادله فيما ذهب • لان « الشغلة تطلع مزعطة » ولم تُخلق النيابة أو الصحافة للاشتغال بهذه الامور التافهة ••• ثم لا أرى سببا لغضب السمين اذا قالوا له « سمين » اذ ليس فى السمن أو الضعف أو القصر أو الطول شىء يستوجب العيب • وما أهمية الاجسام فى هذه الحياة حتى تتخذها سببا للشتم والطعن فى وسط المجالس التشريعية الموقرة ؟

وفى الاخير أقول لاؤلك النواب المحترمين الذين لم يُظهروا حتى الآن من حماستهم ذرة واحدة ضد الاستعمار ، ولكنهم جردوا «أمواسهم» وهجموا على رأس الصحافة العراقية الاقرع - والامواس المثلومة لا تجرب الاعلى رأس اليتيم - أقول لهم ولاخوانهم من قبلهم ومن بعدهم الذين صدقوا وسيصدقون المعاهدات والامتيازات ، بلا تردد ولا وجل ، أقول لهم بكل احترام وعن عقيدة خالصة :

« يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ اذا اهتديتم ! »
وإذا كانت الهداية فى نظر بعض الناس هى عبارة عن تصديق المعاهدات والامتيازات التى أبرمتها المجالس الموقرة منذ عشر سنوات الى يومنا هذا فانى أتوسل الى الله عز وجل أن لا يهدينى أنا ، بل أن يحشرنى مع القوم « الكافرين » الذين لم ترتفع أيديهم يوم ارتفعت أيدى اولئك « المؤمنين » برسالة الحلفاء ، والموافقين على مطالب المستعمرين والله يهدي من يشاء ويضل من يشاء وهو على كل شىء قدير ! •

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ١١ حزيران ١٩٣١ •

هذه ليست أول قارورة*

[المستعمرون الغربيون انقلبوا فجأة
أتقياء زاهدين عندما احتلت اليابان
منشوريا واستمرت في عدائها ضد
الصين ٠٠ فصاروا لا يحفظهم الله
يولولون ويلطمون ويجمعون ويهددون
اليابان بالويل والثبور متهمين اياها
بالاعتداء والاستعمار والفجور ٠٠٠ ناسين
أعمالهم ومظالمهم وأساليب استعمارهم
التي مهدت الطريق ودربت اليابان على
تلك الاعمال ٠٠]

ان من درس قضية منشوريا وتتبع أطوارها منذ أن ابتدأت لا يستغرب
من أعمال اليابان وان كانت تلك الاعمال مما يؤسف لوقوعها ٠٠٠
أقول لا يستغرب لان اليابان تعلمت كل علمها من الاوربيين ودرست
عليهم وحتمت سياستهم ، وأساليبهم وهي الآن تؤدي الامتحان التطبيقي ويظهر
انها « خاتمة وصايحين لها أمين » ♦

انا بالطبع نتألم كثيرا أن نرى الشعوب الشرقية تأكل بعضها بعض وكننا
نفضل أن نرى اليابان « تتبع مراجلها » لا على ابنة عمها الهادئة المسالمة بل على
بعض الشعوب المعادية لليابان التي تكره اللون الاصفر كراهة تحريم ٠٠٠
ولكن مع الاسف في هذه الدنيا « ما يأكل الكفخات الا رأس اليتيم » ٠٠٠
ومهما كان أسفنا شديدا لهذا الحادث الذي اذا طال يفت في ساعد الشرق
البعيد ، لا يمكننا نكران شغلة واحدة تجعلنا نبسم ولو ان الوقت ليس وقت
ضحك وابتسام ٠٠٠ هذه الشغلة هي اهتمام الحكومات الغربية المستعمرة في
الامر هذا وقيامها له وقعودها واجتماعها في جنيف وفي باريس ٠ وقامت
القيامة وفار التنور كأنما هذه أول قارورة كسرت ٠٠ ومن كان « على باب
الله » ويسمع بهذه « الحبصة » ويرى المسيو بريان وأصحابه « قلبهم محروق
وبيتهم مهجوم » يقول : « والله هذوله ولد حلال بارك الله فيهم ! » ولكن

لسوء حظ الغربيين انه لم يبق على وجه الارض عدد كبير من اولئك البسطاء وصارت الناس تفرق بكل سهولة « ما بين البكاء على الحسين وبين اللطم على الهريسة » • ويقول البغداديون : « عندما يشيب الحرامي يصير جندرمة » مثل لطيف أراه ينطبق كل الانطباق على المستعمرين الغربيين في قضية منشوريا • فالجماعة حفظهم الله تعجبوا من أعمال اليابان وضربها اليهود وكلام الشرف عرض الحائط • واستغربوا انها « تنقل ثم تلتع » وتصافح باليمين وتطنع باليسار في وقت واحد ، وتتفاوض في جنيف وباريس وتطلب احترام المعاهدات وحماية الاقليات وصيانة الانفس والاموال في منشوريا • وتصرخ وتعيط كأنما هي مظلومة بينما جنودها في منشوريا دبروا ما دبروا والصين « أكلت الجراب » : نعم اليابان عملت كل هذا غير ان الله لا يستحي من الحق فهي لم تخترع هذه الاساليب « العوجة الفلجة » بل تعلمتها من الغربيين وصارت تستعملها بمهارة تامة !

لو درسنا تاريخ الاستعمار الاوربي من أوله لآخره لوجدنا ان المستعمرين كلهم استعملوا أمرّ الاساليب وأتعسها • فسياسة الاستعمار في العالم كانت ولم تزال مبنية على الكذب والخداع والتفرقة والنفاق والظلم والاعتداء وكل ما يمكن تسجيله في سجل نواقص الاخلاق • • • فليت شعري لماذا فارّ تنور المستعمرين اليوم من تصرفات اليابان وهي « أقل من الزلاطة » بالنسبة الى أعمالهم السابقة والحاضرة واللاحقة ؟

ربما يذهب البعض الى ان السياسة في السابق كانت « شلح واعبر » بينما الآن عندنا ما شاء الله عصابة أممية والشغل مضبوط !

نقول لمن تأتبه هذه الفكرة : اتنا معكم ولنترك الماضي البعيد ولنأخذ منه القريب فقط والعصبة موجودة منذ عشرة سنوات : خذوا قصف الشام • • • خذوا مذابح الريف • • • خذوا مسألة البربر في مراکش • • • خذوا فظائع طرابلس الغرب • • • خذوا قضايا مصر وفلسطين وسوريا والعراق • • •

خذوا قضية الهند النخ ♦♦♦

ماذا تجدون ؟ - تجدون أنفسا بريئة مزهقة ودماء زكية مسفوكة كالسيل ومعابد وزوايا مهدمة ، وزعماء فى المنافى والسجون ، والمجاهدين الابطال يقتلون كالمجرمين ♦♦♦ تجدون المكر والخداع فى كل شأن من الشؤون ونار الفتن موقدة لا تنطفىء ومفاوضات ومؤتمرات لا يعلم عددها الا الله ومنها مستدير وغير مستدير والظلم فى كل مكان ♦♦♦

انظروا الى كل هذا ثم احكموا بين الغربيين واليابان فان اعتدت اليابان وسلبت ونهبت فليس على المستعمرين الغربيين أن يرشدوها ويهدوها الصراط المستقيم وهم فى الحقيقة أضل سبيلا منها ♦ فيضحكننا تصرف هؤلاء المستعمرين وزهدهم من بعد منتصف الليل ، ومثلهم مثل ذلك الذئب المفترس الذى أخذ يدافع عن الغنم بعد أن سقطت أنيابه واعتراه الجرب ! ♦

ولا يخفى على الناس ان الغربيين لم يقيموا القيامة من أجل سواد عيون الصينيين ولا دفاعا عن حرية الشعوب ، بل العامل الوحيد هو خوفهم من استفحال أمر اليابانيين وتوسع نفوذهم فى الشرق مما يجعلهم خطرا كبيرا على المستعمرات التى فى آسيا ♦ ويقول العقلاء ان الاستعمار كالترياك كلما تبلع منه حبة تشتهى نفسك حبة أخرى الى أن تصبح « ترياكى دوبارة » ♦♦♦ ومشوريا بالنسبة لليابان أول حبة ♦ « والخير لقدام وجيب ليل وخذ عتابة » ♦

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ٢٩ كانون الثانى ١٩٣٢ .

أوروبا مريضة*

[بقيت أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى تعاني شتى الأمراض في جميع نواحي الحياة السياسية والاقتصادية تلك الأمراض التي أدت بها الى الحرب العالمية الثانية وكادت تقضى عليها والعلة الاصلية كانت في نفس أسس الحضارة الغربية المبنية على الاستعمار والجشع والقوة والجبروت]

أينما ذهبت اليوم في أوروبا لا تسمع سوى حديث الازمة العامة ، وآلامها المبرحة . ومن الاوربيين من يتفاءل ويعتقد ان العاقبة ستكون بردا وسلاما ومنهم من يتشاءم ولا يرى في أفق المستقبل غير ظلام حالك لا يمزق سحبه سوى لهيب الحروب وسكون مخيف لا يقطعه الا دوي المدافع .

على ان مما لا يختلف فيه اثنان هو ان اوروبا اليوم مريضة مدنفه وان الناس هنا حيارى ينظرون بقلق عظيم وهمّ مقيم وصبر نافذ وخوف دائم مما ستمخض عنه الحوادث والايام . ومن غريب أمر ذلك المرض اختلاف الاخصائين في تشخيصه . فمن زاعم بأن الحرب العامة هي سببه الاوحد ومن قائل بأن التعويضات الحربية هي العامل الاكبر . وهناك أيضا من يُلقي التبعية على كاهل البلشفية أو الفاشستية أو الديمقراطية وهكذا نرى الاطباء السياسيين يعللون النفس بالامل في التمكن من ازالة بعض الاعراض الفرعية تاركين جذور المرض الاصلى تشعب وتمتد حتى استفحل في كل ناحية من نواحي الحياة .

فالتعويضات الحربية والبطالة والتسليح وكثرة الانتاج والازمة الاقتصادية والمبادئ الشيوعية والفاشستية والغرور القومي المسمم بالانانية والخوف السائد على القلوب وما شابه ذلك ليست بأعراض تنفصل بعضها عن بعض بل هي فروع لمرض واحد يبدو في كل دولة بشكل خاص . أما

المرض فى نظرنآ فهو : فشل الحضارة الغربية •

وقد ولدَ هذا المرض انعكاسات مختلفة الاشكال تبعا لطبائع الشعوب وأوضاعها الخاصة ففى روسيا مثلاً أحدثت ثورة رجعية قوية ضد الرأسمالية التى هى حجر الاساس فى بناء الحضارة الغربية • وفى ايطاليا وممالك أخرى عديدة أثارَت حركة قوية ضد الديمقراطية والحرية الشخصية وبصورة عامة تدهور العالم الغربى بحذافيره ، فى هاوية الفشل فكان ارتباك عظيم وخوف من المستقبل وأزمة عامة لم يعهد لها مثيل فى التاريخ •

ان هذا المرض الاوربى قد استولى على كل ناحية من نواحي الحياة على اننا لا نريد أن ندرس منها هنا الا ناحيتين رئيسيتين هما السياسية والاقتصادية • ان الفشل فى هاتين الناحيتين يريك بوضوح فشل الحضارة الغربية ووهن أساسها •

الفشل السياسى :

السياسة الاوربية الحاضرة ، مبنية على الانانية القومية وهذه لم تكن فى يوم ما محورا تدور عليه غايات شريفة كالاخوة البشرية والتعاون بين الامم ، بل كان غرضها الوصول الى أعلى درجة من القوة لتحقيق الاغراض المادية ، فالدول العظمى لم تفكر فى حرية الشعوب أو السلم العالمى والحرية والرفاه لجميع البشر وانما كانت ولا تزال غايتها الوحيدة فى أكثر الاحيان التهام ما يمكن وما لا يمكن التهامه •••

فى بدء الامر كانت السياسة هى صاحبة الحكم المطلق ، ثم مرَّ بها دور زاحمتها فيه الجندية • وقد ظفرت هذه على أيدي فردريك الكبير ونابليون الاول • اذ فى تلك الايام كانت السياسة آلة مسخرة بين أيدي الجيوش وأركان الحرب ، ثم استرجعت نفوذها المفقود على يد مترنيخ وتاليران وغيرهما ، وبقيت هى الحاكم المطلق حتى ظهور بسمارك فى ألمانيا ونابليون الثالث فى فرنسا فعادت السيرة بين أبطال (سادوا) و (سيدان) الا ان عاملا

جديدا دخل منذ أواخر القرن الماضي ساحة النزاع وأخذ يزاحم السياسة
والجندية في أمر مصير الشعوب الغربية • العامل الجديد هذا هو الرأسمالية ،
وقد نجحت في الغرب نجاحا عظيما ، اذ لم تمضِ بضعة سنوات حتى رأيناها
قابضة على ناحية السياسة والجندية معا ولا شك في انها عند انفجار بركان
الحرب العظمى كانت هي المقرر الوحيد لمصير الشعوب الغربية • ففي انكلترا
وأمریکا مثلا كانت هي الكل في الكل ولم يكن نفوذها في ألمانيا وفرنسا
وروسيا واليابان أقل من نفوذ الجندية •••

فالساسة الغربية التي كانت فيما مضى تحكّم الجيش والاقتصاد باتت
أسيرتهما مدى الحرب العظمى ومن بعدها وعندما انتهت الحرب وتقلص نفوذ
الجندية في أكثر الممالك ازدادت الرأسمالية قوة وبطشا وكانت وحدها الآمرة
الناهية فاستولت على السياسة وأدت الى ارتباك العالم ، وباتت الدولة آلة
مُسخرّة بين أيدي المصارف والشركات الكبرى ، وأصبحت مناهج
الحكومات مزيجا من السياسة العالمية وجشع الرأسمالية • وكان نتيجة ذلك
الامر فشل السياسة الغربية وافلاسها أو بعبارة أخرى انهدام أكبر وأتمن
صرح من صروح الحضارة الغربية •

المرض الاقتصادي :

مرض أوروبا الاقتصادي ، هو أبو الامراض وأمها ، فهو الذي سبّب
افلاس السياسة الغربية بعد انتصاره عليها •

الاقتصاد الغربي مبني على الرأسمالية وهذه مؤسسة على الجشع والانانية
كما ذكرنا ، فالرأسمالية القومية ، سخرت السياسة والجيش ، وسخرت العلم
والفنون ، فأخذ كل شعب يحاول ابتلاع ما يملكه غيره ، والاستيلاء على ما
يمكن الحصول عليه بغية الثراء • ومن شأن الرأسمالية انها لا تعرف الحق ولا
الرحمة ، ولا الحب ولا المساواة ، وانها لا يمتليء منها البطن ولا تشبع منها
العين • ومن هذا تكونت سياسة مالية قومية لكل شعب ، غايتها الدفاع عن

النفس وسلب ما يمكن سلبه من الغير ، فكان هناك حواجز كمركية شلت التجارة وأضعفت الصناعة وباتت منتجات كثيرة لا شاري لها ولو بأبخس الاثمان وتزايدت الآلات حتى أصبحت وبالا على العالم ، وخطرا على الرأسمالية نفسها ، وكلما تمت هذه التدابير فى الرأسمالية ازداد جيش العاطلين حتى أصبح العالم فى وضع اقتصادى غريب جدا فلدينا الآن مثلا ملايين الاطنان من الحبوب ، بينما الملايين من الانفس ، تتضور جوعا • وعندنا مئات الالوف من المخازن مكتظة بالمشوجات ، ونصف البشر عراة الاجسام • وأينما ذهبت وجدت المعامل والمداخن ، ولكن ما يربو على العشرين مليوناً من العمال عاطلين ، وانك لترى بعض المصارف والشركات غارقة فى الذهب وهى عاجزة عن الانتفاع به • بينما ممالك أخرى تستغنى من الفقر ولا تجد كسرة الخبز • فهذه الحالة الغربية أولدت الخوف والظلم فى قلوب المالكين • واليأس وحُب الانتقام فى نفوس الخاسرين ، وهكذا أمسى العالم الغربى يتخبط فى ظلام حالك ، وقلق عظيم • فالمعسر فى خوف دائم من الهلاك ، والموسر فى زعر مستمر خشية الافلاس • ونرى الناس سكارى وما هم بسكارى • كل هذا مائل للعيان والرأسمالية الغربية ماضية فى غيها ، تأبى التحول عن مسلكها أو الرجوع خطوة واحدة لمنع العالم من السقوط فى الهاوية اذ ان الطمع والانانية أعميا بصرها • فهى تؤثر ان تموت والذهب ملء جيوبها على أن تعيش وتفقد قسما من مالها •••

أما الفشل فى السياسة والاقتصاد • فقد تسرب بطبيعة الحال الى كل ناحية من نواحي الحياة فى الغرب : فى الصناعة ، فى الزراعة ، فى الاخلاق فى الحياة الاجتماعية ، فى حياة العائلة ، ولهذا لا نبالغ اذا قلنا ان أوربا مريضة بل ومريضة جدا • والآن هل يمكن شفاؤها ؟ نعم ذلك فى حيز الامكان ذ تمكن الاطباء السياسيون من استئصال المرض من جذوره بصورة جدية • أما تحديد السلاح ، وتمديد آجال التعويضات ، واعادة النظر فى معاهدة

فُرساى فيما يتعلق ببعض الحدود ، ومكافحة البلشفية • وميثاق كيلوج وعهد عصبة الأمم وغير هذا من التدابير ، فهي عبارة عن حقن مورفين ، لتسكن الآلام مؤقتا ومتى زال تأثيرها عاد الألم أدهى مما كان وأمر •

ان ميثاق عصبة الأمم مثلا لم يمنع موسوليني من ضرب جزيرة كورفو بالقنابل • ولم يؤخر ساراي دقيقة واحدة عن تدمير دمشق • وهذه اليابان اليوم توضح لنا معنى ميثاق (كيلوج - بريان) ومكافحة البلشفية بقيت نظرية جوفاء اذ ان الحكومات الرأسمالية هي التى أخذت فى مبادلة السوفيت البيع والشراء ، بغية الربح والانتفاع المؤقتين ، متناسية حتى مبادئها المقدسة • ومؤتمر نزع السلاح عبارة عن (سوق عكاظ) ليس فيه سوى الحطب البليغة والعبارات المزوقة ، فالتدابير التى اتخذها السياسيون لتحسين الحالة فى أوروبا ، لم تأت بما ينفع غلة أو يشفى علة ، اذ انها اليوم أسوأ حالا مما كانت عليه اثر الحرب وما برحت تدنو من الخطر وتبتعد يوما بعد يوم عن سبيل النجاة ، فالذى يجب اصلاحه فى بناء الحضارة الغربية هو الاساس ، لا الجدران أو السقوف أو غير ذلك من الاجزاء التى هى الآن موضع العناية الاوربية واهتمامهم ، وخير للغربيين أن يدعموا أساس البناء بدلا من اضعاء أوقاتهم فى الطلاء والزخرفة ••• اذا كانت ارادة القوم صحيحة فى انقاذ الحضارة الاوربية من مخالب الهلاك عليهم :

أولا - تحرير السياسة القومية من سيطرة الرأسمالية •

ثانيا - تأليف قوة سياسية دولية عامة تشترك فيها شعوب العالم أجمع تكون مهمتها تدبير السياسة العالمية على أساس العدل والحق فتمثل عصبة أمم حقيقية تدافع عن حقوق الضعيف وتزيل الاستعمار وشروبه •

ثالثا - استئصال داء الرأسمالية من جذوره وقبول بعض أسس الاشتراكية المعتدلة فى الاقتصاد • فيتخلص العالم من شر أنانية الرأسمالية ومن ضغط البولشفية فى آن واحد •

رابعاً - سنّ نظام دولي يراقب الاقتصاد العالمي ، لكي يخلّص العالم
من المزاحمة المالية التي هي أصل البلاء .
خامساً - تشكيل دعاية واسعة النطاق تعمل لتقارب الشعوب وتضامنها
وتسعى في هدم الانانية القومية المؤسسة على الطمع والظلم ، فاذا جرأ الغربيون
وأقدموا على تبديل بعض الاسس في حضارتهم سلمت هذه وسلم العالم معها ،
والا فالمرض الاوربي فتاك والحضارة الغربية مشرقة على الهلاك .

* نشرتها جريدة العالم العربي في ١٥ نيسان ١٩٣٢ .

العلم العراقي فى جنيف*

[سافرت من برلين الى جنيف كى
أحضر حفلة دخول العراق عصابة الامم .
وكم سررت أن أرى العلم العراقي مرفوعا
أمام مقر عصابة الامم مما يدل على اننا
قطعنا شوطا لا بأس به فى طريق
الاستقلال . . طريق الخلاص من الانتداب
والوضع الشاذ ومهازله . .]

ما أصدق من قال ان الدنيا « چرخ فلك » يوم لك ويوم عليك ! عندما
وصلت جنيف هذا الصباح ، أول شىء جلب نظرى فحقق له قلبى هو العلم
العراقي المرفوع فوق المباني الضخمة على شاطئ بحيرة ليمان . . . لما رأيت
ذلك تذكرت الماضى وحمدت الله قائلا : سبحان من يبدل ولا يتبدل !

قبل احدى عشر عاما شهدت فى بغداد حادثا أمنى كثيرا ، أود أن أتقله
لك أيها القارىء كى ترى كيف تتقلب الايام وتتبدل الاحوال .

كنت ذات يوم أتمشى فوق جسر مود ، وكان هذا مزينا بالاعلام العراقية
بمناسبة اعلان الاستقلال اذ ذاك ، فمرت سيارة كبيرة تحمل جمعا من الجنود
البريطانيين ، فمد أحد الجنود ذراعه وأخذ علما من تلك الاعلام ، فأخذ
أصحابه يصرخون ويضحكون ويصفنون شامتين بالعلم العراقي ، وبالاستقلال
العراقي ، وبالشعب العراقي . . . وبعد هذه « الزفة الفطيرة » رمى ذلك
الجندى المغرور - ولا يعتر اليوم - العلم فى النهر ، فكان هنالك قهقهات
وعجمجات من قبل اخوانه يتفطر قلب كل عراقي تألما منها . . .

خطر على بالى هذا الحادث المزعج عندما رأيت اليوم علمنا يرفرف الى جنب
أعلام أكبر دول العالم . فما أكبر الفرق بين هذين المنظرين ! فى الامس كان
علمنا وسيلة ازدراء لصعاليك الاستعمار واليوم هو مرفوع فى جنيف ملتقى
الشعوب والامم بكل وقار . . .

انني لست ممن يتحمسون بالظواهر ، فيأخذهم الحال ويشيخون
ويطلبون ويزمرون ، بل انني ممن يفتشون عن الحقائق ويتعدون عن الخيال
ولذا لم يأت فرحي لمجرد ارتفاع العلم العراقي في جنيف ، بل انه آت من
وجود هذا الرمز الدال على نهضة العراق السياسية المبشر بقرب يوم استقلال
العرب واتحادهم • وان أردنا وجهدنا فسيكون العراق حامل لواء مجد العرب
ودليلهم في معترك الحياة السياسية • على اننا يجب علينا أن لا نكتفى
بدخولنا عصابة الامم فنتربع ونظن ان المسألة صارت كمرة وربيعه ! بل علينا
أن نعلم ان الطريق الذي أمامنا لا يقل طولاً ووعورة عن الذي تركناه خلفنا
غير ان الفرق بين هذا وذاك ان الماضي كان مظلماً مخوفاً وان في طريق
المستقبل أشعة الامل تهدينا ومن سار على الدرب وصل •

* نشرتها جريدة العالم العربي في ٢٧ ايلول ١٩٣٢ •

يوم العراق ويوم العرب*

[دخولنا عصبة الامم يعد من أكبر الحوادث فى تاريخ العراق الحديث ، فكان فرحنا بذلك وسرورنا بنيل هذه المرحلة من جهادنا يتناسب وتلك الفرصة السعيدة وان كان فى قلوبنا بعض الشئ من الالم والحرقه لوجود المعاهدة الجديدة] •

اليوم يوم العراق ويوم العرب !•••

اليوم اعترف العالم على لسان أكبر الدول باستقلال العراق وجلس أول وفد عربى فى عصبة الامم بين هتاف ممثلى ٥٢ أمة •••

اليوم قام ممثلوا الدول العظمى الواحد تلو الآخر ورحبوا بدخول العراق ذاكرين مجد العرب القديم ومعترفين لهذا الشعب الابى بحق الحياة حراً كسائر الشعوب المستقلة ••• فالانكليزى يمدح ويشنى ويمزج السياسة بالشعر ••• والافرنسى يهنئ العراق ويذكر محاسن العرب ويظهر صداقته للإسلام ناسيا سورية والمغرب ••• والظليانى يلقى كلمات طيبة كأنه ابن عم العرب ••• ثم قام الالمانى ، فاليابانى ، فالنرويجى ، فالبولونى وكلهم مدحوا وأثنوا وباركوا ••• أما الشعوب الشرقية فكان سرورهم أعظم وكلماتهم أقرب للقلب ، فكانوا تقريبا من أهل البيت ••• وقد سبق الاتراك كل الامم فى اظهار محبتهم وودهم وكان لكلمات توفيق رشدى بك أحسن وقع فى نفوس العراقيين والعرب ولا سيما عندما تطرق الى موضوع سورية •••

فالوفود كلها كانت تنظر باسمه ومرحبة بالوفد العراقى والكل كانوا يهتفون لهذا الزميل الجديد فى عصبة الامم • انه حقا لمنظر جميل يشرح الصدر ويسر النظر ويوقد فى الارواح نار الامل لمستقبل الوحدة العربية ••• ان هذا اليوم يوم تاريخى فى حياة العراق خاصة وفى حياة العرب عامة، يستحق أن يتخذ عيدا سياسيا كبيرا ••• كنا فى الامس فى نظر العالم غير

مساويين بالشعوب الأخرى لا شرعا ولا فعلا ، لا نظريا ولا عمليا ولكننا اليوم
حصلنا المساواة الشرعية وهذه ستساعدنا أن نقوى ونرقى ونجهد فنال المساواة
الفعلية ان فى هذا الوضع الجديد أهمية كبرى لا تنكر ولا يكابر فيها
مكابر فعلينا أن نستفيد منها من غير تردد وتأخر

ان هذا اليوم يوم جديد فأود أن يرمى العراقيون عن أكتافهم ثياب
السياسة القديمة البالية المبنية على الطمع الشخصي والمحسوبة والحاطر
والفرهود فتكون عندنا سياسة جديدة نظيفة نقية أساسها العدل والاخلاص
فى العمل .

فى الامس كنا تحت حمل الانتداب الثقيل وكان ذلك يمنعنا من أن
نقوم بواجبنا الوطنى كما تقوم الشعوب الحرة بواجباتها نحو أوطانها ، أما
اليوم فقد زال كابوس الانتداب وأصبحنا أحرارا فعلينا أن نستلم المسؤولية
الكبرى وأن نعمل ونعمل كى نعدّل كل أعوج ونكمل كل ناقص ونحسّن
كل قبيح وذلك باتخاذ سياسة جديدة تلائم الوضع الجديد بعيدة عن العواطف
والاهواء .

ويجب على كل عراقي أن يعلم ان غايتنا القصوى ليست الهتاف باستقلالنا
فقط أو جلوسنا فى عصبة الامم ، بل انما هى الاستقلال الشرعى - العملى
الذى لا يحصل الا بالسعى وباقتحام كل الصعاب لنيل سوية اقتصادية وعلمية
تضاهى سوية الشعوب الاخرى .

قلت ان هذا اليوم هو يوم العراق ويوم العرب ولكنه هو قبل كل شىء
يوم العمل ويوم الاخلاص للوطن .

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ١٢ تشرين الاول ١٩٣٢ .

شرارات بريئة*

[كان الوفد البرلماني العراقي الذي شد الرحال من بغداد الى جنيف لحضور حفلة دخولنا عصبة الامم غريبا وعجيبا في شكله وعناصره وكانت الاكثرية الساحقة فيه تجهل كل شيء عن عصبة الامم وأعمالها ولا تعرف لغة أجنبية لتفهم ما يقال وما يراد . . . وقد حصلت ارتباكات « وخرايبط » يؤسف لها من جراء انتخاب أعضاء الوفد على تلك الطريقة الامر الذي جعلني أكتب هذه الكلمة البريئة . . .]

الآن وقد « دخل » العراق بالخير والسلامة وانتهت الزفات والاعراس والولائم يجب عليّ أن أقوم بوعده أعطيته لاحد الاخوان من الوفد البرلماني العراقي فأكتب كما طلب بعض الشرارات حول ما رأيت وما سمعت في جنيف طول أيام العرس . . . وكان شرطي أن أقول الحق ولو على نفسي ، وكن جواب الاخ الفاضل : « ان الذي يزعل من الحق ملعون » وعليه اذن بلا زعل !

الوفد البرلماني العراقي

اني أتيت من برلين الى جنيف كي أحضر حفلة دخول العراق عصبة الامم وهي مهمة « تسوى السفارة » وبهذه الفرصة كي أتعرف أيضا بوفد « الزفافة والسراديح » الذين شدوا الرحال من بغداد الى جنيف ، واقتحموا مشقة السفر خدمة للوطن . . . ولقد سررت جدا بمعرفتهم لا سيما وفيهم من بيننا وبينهم حقوق وصدقة وخبز حار وسمك مسكوف وعليه أقول بكل اخلاص ان الجماعة كأشخاص وكأصدقاء كلهم على عيني وعلى رأسي . . . ولكن كأشخاص وكأصدقاء فقط . . . اذ لو حركك ابليس وأردت أن تنظر اليهم بمنظار السياسة فالمسألة « تشكم » لان الاكثرية الساحقة منهم في

السياسة العالمية ودواليها وفيما يتعلق بعصبة الأمم كالأطرش في الزفة ••• وبما ان مهمة الاخوان هي مهمة سياسية - دبلوماسية يجزنا ابليس اللعين أن ننظر اليهم ولو مرة واحدة بمنظار السياسة ونقول كلمة واحدة بريئة نرجو من الاخوان أن يقبلوها لا من باب الانتقاد ، بل من باب البهارات ••• ثم المسألة في حد ذاتها ليست مهمة وقد يجد « الأيلية » في السياسة في كل برلمانات العالم ••• واني متأكد من ان أكثر الاخوان لم يفكروا من قبل بأن سيأتي يوم يجدون فيه أنفسهم في جنيف أمام كل هذه « التتيفات » كما سماها أحدهم ولكن النصيب نصيب ، والمكتوب مكتوب ، « واذا ركب الانسان الريح وفرّ من رزقه لركب الرزق البرق وأدركه حتى يدخل فمه » •

وربما هنالك حكمة لا يدركها عقلنا في انتخاب مسطرة الوفد البرلماني من هذا القماش السياسي الذي فيه من كل الالوان ولربما العامل الأكبر في هذه العملية هي سياسة « يره ياط ! ايلرى مارش ! » فالعلم عند الله وعند أبي صبح ••• (١)

الولائم والخطب

أقام الوفد العراقي وليمتين : الاولى يوم « الدخلة » وكانت كما سمعنا خاصة بالاجانب ولم يحضرها من الوفد البرلماني الا من هم بمثابة « أركان حرب » أو من المقربين جدا ، وعليه لا يمكننا أن نتكلم عنها ••• أما الوليمة الثانية فكانت « لأهل البيت والاقارب » ولم يكن فيها غريب ولله الحمد والمنة ••• على اني سألت أحد الاخوان عن حكمة هذا الفصل بين الوفد البرلماني العراقي ورجال الوفود الغربية ، فقال لي ان « أركان الحرب » يخافون من أن يحصل هنالك « كسر يوط » • العذر معقول ، ولكن لماذا ادعى البعض بأن الوفد البرلماني أتى ليتعارف برجال الغرب ويقوم بدعاية سياسية للعراق ؟ آخر عرب وين طنبورة وين ؟

(١) هو نوري السعيد ويكنى بأبي صباح •

فالوليمة كانت كما قلت عربية بحتة ، ولذا كانت حرية الاكل وحرية
الشرب وحرية الكلام غير مقيدة بشيء من البروتوكول الغربى الذى يقلب
الاكلة بعضا زقنبوتا أحمرًا ♦♦♦ فأننا كنا كلنا مبسوطين ومرتاحين كأننا
كنا فى بيوتنا والمسألة كانت لذيدة جدا على ترتيب « شلح واضرب دقلة ! »
فالعراقيون والسوريون والمصريون كانوا كلهم مسرورين والمودة والاخوة
كانتا أربعة وعشرين حباية ♦♦♦

أما الحُطْب فكانت أنواع وأشكال : منها كلام موزون معقول ، ومنها
لغوة يابسة لا رأس لها ولا كعب ، على ان الهتاف كان مستمرا والضحك
والمداعبات من غير انقطاع ، وهذه سنة الله فى الولايم والخطابات ♦ وقد دام
الطرب الى منتصف الليل ثم خرجنا حامدين شاكرين لنتمشى على شاطئ
البحيرة ♦ وكنت ترى أثر السرور على الوجوه فى مختلف الدرجات ♦♦♦
فكان الفرح عند البعض كاملا لا نقص فيه وكان هذا البعض بلا شك يعتقد ان
بحيرة ليمان ستقلب هريسة والاكل بلا خواشيك ♦♦♦ وهناك جماعة أخرى
سرورها مبني على فلسفة : اليوم أكلة دهينة وبكرة الله كريم ♦♦♦ أو على :
اليوم أول صيدة والخير لقدام ♦♦♦ ولربما كان فينا من كان فرحه ممزوجا
بشئ من الالم ، اما من كثرة الاكل واما من التفكير ببعض مواد المعاهدة وما
أشبه ذلك من المزعجات ♦♦♦ وربما كان فينا أيضا من كان فى وضع « بلاع
الموس » مبتلى اذا سكت ومبتلى اذا تكلم ♦♦♦ ولكن شئ على شئ العراق
« دخل » والمسألة انتهت بخير فقولوا معى : شايف خير ومستاهلها ! شايف
خير ومستاهلها !

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ١٠ تشرين أول ١٩٣٢ .

مسألة مهمة*

[كانت قضية البعثات الدراسية من الامور المغلوتة تماما يتصرف بها ذوو النفوذ كما شاؤا وبغير حساب ٠٠٠ ودون التفكير بنصيب الطلاب الفقراء وعلى طريقة القوى يأكل الضعيف مهما كانت النتائج ٠٠٠]

انها فى نظرى من أهم المسائل التى تستحق أن ينظر اليها الانسان بكل دقة واعتناء ولكن مع الاسف يقال انها مهمة و متروكة مع الامور الثانوية كأنها تخص بيت الجيران ٠٠٠ هذه المسألة هى قضية البعثات الدراسية ، ولقد سمعت عنها ما يدوخ الرأس ويلعب النفس ويجعل الرجل الحليم يستعوز بالله مرة واحدة من الشيطان الرجيم ، وألف مرة من شر بعض الاغنياء فى بلادنا ٠٠٠ يظهر ان الفوضى والمحسوبية والفرهود والنفوذ لم تترك مسألة البعثات تمشى بياض وجهها بل سوت لهم أنفسهم أن يتبعوا فيها فلسفة « مال ميري حلال » فدخلوا فى البعثات الحكومية أبناءهم وأبناء أبنائهم وأبناء أقاربهم وأبناء أصحابهم وأصحاب أصحابهم ، فأصبحت الشغلة « فرهود يا أمة محمد » وكل ذلك حبا بطلب العلم؟! ٠٠٠ ولكن هؤلاء الرجال هم قادرون بفضل الله وبفضل مخصصاتهم أن يرسلوا ابناءهم الى الكليات الغربية على حسابهم بدون أن تختل ميزانيتهم الخاصة وفيهم من يستطيع بفضل الله وبفضل الخزينة أن يدفع بدل دراسة أبنائه وعدد لا يستهان به من أولاد الفقراء اذا أراد ٠٠٠ ولكن عجم وين نقارة وين ٠٠٠

انى أعرف ان الانسان طماع ابن طماع ، وان البطن تشبع والعين تبقى هلكانة جوع ، ولكنى لم أكن أعرف من قبل اننا فينا رجال قد استفحل فيهم الجشع فصار لهم محورا تدور عليه سياستهم وكل أعمالهم . فمن سبب تلك الانانية يسلب اليوم فى العراق حق التلميذ الفقير كى يتمتع التلميذ الغنى . كل هذا يجرى فى رابعة النهار والناس ترى ذلك وهى ساكته ، لان السكوت

من ذهب . . . ولا يرتفع هناك صوت لا فى البرلمان ولا فى الصحف خوفا من السلوة . . . هذا من جهة ومن جهة أخرى تقوم القيامة ويفور التنور على رأس « كاكة وكلمبة وكليب الماي » (١) اذا حاول أحدهم من شدة الجوع أن يلفف لحافا عتيقا أو سلة طماطة أو حمارا أعرجا . . .

فى كل البلاد توجد أمور لا تأتلف مع العدل والحق وفى كثير من البلدان « يتعب أبو كلاش ويأكل أبو جزمة » ولكن لا أعتقد أنه يوجد فى الغرب مسائل عوجة مثل قعضية البعثات عندنا :

سمعت والعهد على الراوى ان التلميذ الفقير اذا سقط فى الامتحان مرة يقطعون عنه المخصصات ويرجعونه الى بلاده « كشمة كشان » وهذا أمر حسن ومعقول غير ان التلميذ الغنى مهما سقط وضرب بقلبات فلا خوف عليه ولا وجل لان بيت المال موجود . ومع ذلك فى أكثر الاحيان يرجع ابن الغنى على ترتيب « تيتى تيتى مثل ما رحتى جيتى » ! فيما يخص الدراسة والتحصيل مع شىء كثير من النول فى الشرب والرقص واللهو أو اللعب . . . والغريب ان الذى أرسلوه كى يتخصص مثلا فى الزراعة يرجع مهندس فحم والذى طلبوا منه أن يدرس مثلا الاقتصاد والسياسة يرجع بيطريا أو متخصصا فى زرع السسى والباسورك ! وهكذا المسألة من الاول الى الآخر فيما يخص الاغنياء هى بلا رأس ولا أساس .

ان هذه القضية فاسدة يجب اصلاحها وهى عوجة « مثل ذيل كلب الكاولية » يجب تعديلها ولا يتطلب هذا الاصلاح عملا جبارا ، بل انما يتم بكل سهولة اذا أخرجنا أولاد الاغنياء من البعثات واتخذنا العدل أساسا . والا فاذا أهملت المعارف مبدأ العدل والمساواة بين التلاميذ فلا الغرور القومى يفيدنا ولا تقارير منرو وغير منرو تنفعنا ولا قاعدة « الحظ والنظ وسبح الشط » تأتينا بالفوائد المأمولة .

(١) مثل يقال بمعرض « كل من هب ودب » .

فانى أعتقد ان الشبان الشيطيين الذين بين أيديهم اليوم سياسة المعارف
سوف لا يترددون عن الاقدام على تعديل هذا الاعوجاج المشين وذلك بدون
أقل التفات الى غضب من يغضب من ذوي الاموال الكثيرة والصدور الضيقة♦♦
فاننا لا نريد ان نرى التلميذ الفقير يتحسر ويتضجر في أمر اكمال دراسته
بينما الاغنياء يتمتعون بأموال الامة بغير حساب♦♦♦ ونود من كل قلبنا أن
يكون أولادنا وأموالنا زينة لا فتنة في هذه الحياة ♦ وهذا عربون والقصور
انشاءالله في بغداد وعن قريب ♦

* نشرت في جريدة العالم العربي في ١٤ تشرين الثاني ١٩٣٢ .

كيف وجدت بغداد؟*

[بعد غياب عشر سنوات عدت الى
الوطن فوجدت ان تبدلا شاملا قد حصل
فى بغداد ٠٠٠ فالطرق غير تلك الطرق
والناس غير اولئك الناس ٠ وجدت تقدا
فى بعض النواحي وتقهقرا فى بعضها
٠٠٠ تقدا فى الماديات وتقهقرا فى
الاخلاق والمعنويات ٠٠٠ كل ذلك حصيلة
الفوضى أيام الاحتلال والانتداب والحكم
الشاذ ٠٠٠]

التطور العراقى :

بشوارعها المبلطة الواسعة وبيوتها الجديدة وحدائقها المتعددة وجدت
بغداد وقد تبدلت كثيرا وتحسنت تحسنا لا بأس فيه ٠٠٠ على ان أبرز شىء
فيها هو اجتماع الاضداد بسبب اختلاط الشرق مع الغرب والعتيق مع
الجديد ٠٠٠

من قبل كان الشرق وحده « ابو البيت » فى بغداد ولم يكن اذ ذاك من
يشاركه فى بيته ، بينما الآن نجد الغرب يشترك بتلك السيطرة وبذلك النفوذ
٠٠٠ ان اجتماع الشرق مع الغرب يولد أحيانا أبداع المناظر وأجملها
ولكنه مع الاسف فى أكثر الاحيان « الشغلة تطلع فالصو » وترى حينئذ
اعجوبات لا طعم فيها ولا لذة ٠٠٠ ففى بغداد الآن مناظر خلافة يتعاقب فيها
الشرق والغرب كتعاقب العاشقين وأخرى قبيحة تجد الاثنين فيها « كشمة
كشان » : الشرق أكل بوكس فى فكه وصاير بدغونية ، والغرب مكفوخ ألف
كفخة ومضروب ألف جلاق ٠٠٠ وانك لتجد مثلا فى شارع الرشيد أنبىة
عصرية تجمع جمال الغرب والشرق فتستحق أن تزين عاصمة الرشيد ولكن
فيه أيضا من الاعجوبات البشعة لو يراها اليوم هارون الرشيد لقلب الدنيا
على رأسنا والحق معه ٠٠ ومن أمثلة اجتماع الاضداد فى بغداد انك ترى قصرا

فخما شامخا بهيبة ووقار يقبع جنبه كوخ يمثل الفقر والسفالة أحسن تمثيل...
وهنا عمارة بنك يا طولها يا عرضها وأمامها قهوة حماميل لا شافتها عيونكم...
وهذا دكان يباع چيكولاته باريسية وجاره يبيع شلغم مسلوق... وهذه
سيارة شقيقة ذات ٨ سلندرات تمشى وراء عربانة مطرقة تفتن علي
الخدق... ولا تنحصر هذه الاضداد المجتمعة في شوارع بغداد وأزقتها بل
انها تشمل البيوت وطرز المعيشة والكسوة وحتى الاكل والشرب وحتى
الاذواق والاخلاق غير ان هذه الحال سنة في التطور لا بد من حصولها عندما
يختلط العتيق مع الجديد... فواجبنا هو الاسراع في السير كي نجتاز هذه
المرحلة ساعة أقدم ولذا سرني كثيرا ما رأيت من الحركة والاقدام نحو التجدد
العمراني وأعتقد انه سيأتي ذلك اليوم في القريب نرى فيه بغداد جميلة في
حليتها ولها منظر يسر الناظرين...

التطور السياسي :

عندما تركت بغداد قبل ١١ عاما كانت سياسة البلاد مبنية على قاعدة
« أطيعوا الله والرسول ووزارة المستعمرات في لندن » وكان الانتداب وهو
ابن عم الاستعمار قابضا على زمام الامور قبضة موت والوضع الشاذ كان يلعب
شاطي باطي من الباب الى المحراب وكنا اذ ذاك عائشين على ترتيب « البيت بيت
أبونا والناس يعاركونا » وكان العراقي في العراق ذليلا يتأمر عليه الغرباء
البيض والسود والسمر • والاستقلال الذي كنا قد حصلناه على أثر الثورة كان
يشبه « بيض اللكلك »... وهكذا كنا ساكتين صامتين وقد نسينا الدماء
الزكية التي أريقت في سبيل الحرية والاستقلال... هكذا كانت الحالة عندما
تركت بغداد • أما اليوم وقد رجعت اليها فوجدت ان الامور قد تبدلت وان
البلاد قد قطعت شوطا لا بأس فيه الى الامام • هذه حقيقة لا تنكر والذي
ينكرها ليذهب الى سورية كي يتذكر الماضي ويحمد الله ولا يرضى بالصخونة
الا من قد رأى الموت...

يدعي بعض من يدعي اننا فى ساحة السياسة لم نزل « يرند صاى »
وان الذى تبدل هى الظواهر فقط والاساس لم يزل ذلك الاساس ورأس
الخيوط لم يزل فى يد الانكليز ••• انى لا أعتقد بصحة كل هذه الاقوال •
لان زوال الانتداب واعتراف العالم باستقلال العراق ودخولنا عصبة الامم
ليست من الامور الثانوية بل انها من الامور الاساسية التى يمكننا ان نبني فوقها
كيان دولتنا بدون تردد ••• فالاساس الذى أمامنا قوي يتحمل البناء ولكن
اذا تجاهلنا وتساهلنا وتركنا أمر التعمير فى يد الغير ، فالذنب يقع علينا لا على
الغير ••• اننى لا ادعى اننا صفينا كل حساب وختمنا كل كتاب وفتحنا كل
باب والمسألة صارت غمرة وربيعه ••• لا ! بل بالعكس اذ اننى أعتقد ان
الشغل الحقيقى والجهاد الجدى ومهمة العراق الاصلية بعد لم تنته ••• ولا
أريد هنا ان أخوض بحث « رأس الخيط » أو « رأس الحبل » ولكننى أعتقد
ان العراق اليوم لا يشبه العراق فى الامس ، واننا الآن على صراط يؤدي الى
الاستقلال الحقيقى والى السعادة وهنا يجب علينا أن نتعلم كيف تؤكل الكنتف
وكيف تورد الابل حتى ننال ما نريد ونخلص « رأس الخيط » من يد
الغير ••• وعلينا الشغل والتسهيل من الله !

التطور الاجتماعى :

هذا بحث طويل عريض يمكننا أن نكتب فيه صحائف بعد صحائف ،
على اننى لا أريد أن أدوِّخ رأسكم بل أقول بالمختصر المفيد ، اننى مع الاسف
وجدت التطور الاجتماعى عندنا ما يسوى رأس بصل ، والاخلاق العامة
- وهى أهم شىء عندى - راجعة الى الوراء ••• أما الدواعى والاسباب فهى
عديدة ومتنوعة وأهمها فى نظرى فساد أخلاق بعض الكبار من الطبقة المديرة
والميل الموجود تقريبا فى كل الطبقات الى تقليد الغرب «على العمياوي» ان ذلك
التقليد - باعترافى - سيوصلنا الى سوية اجتماعية أرقى وأعلى مما نحن فيه لان هذا
التقليد جديد وفى كل جديد لذّة ، وبما ان سوية الحياة ارتفعت فى نفقاتها

والمصرف صار « قاط عشرة » فصار الناس يعملون كل العمائل ليدفعوا دَين القمار وبدل المشروب والمأكول أو ليسدوا ما قد بذروه في الاوتيلات على ما هو أقبح من القبيح وأشنع من الشنيع حُباً « بالفن » أو « بالفنانات » وبفضل ذلك الفن وتلكم الفنانات ذهبت الاخلاق ونسيت شروط الشرف والانسانية ونزلنا الى مستوى أحط مما كنا قبل عشر سنوات ♦♦♦

كنت أفضل أن لا أطرق موضوع الاخلاق الشخصية وكل نعبجة تتعلق من رجلها ، ولكن الفساد قد تسرب الى الاخلاق العامة والى الاخلاق السياسية وهنا لا يصح السكوت ♦♦♦ أما المسؤولية الكبرى لهذا التسرب فتقع على بعض الكبار الذين تساهلوا في الامر وشجعوا الرذيلة نوعا ما بدلا من أن يقلعونها من عروقها ، فانتشر الكذب والنفاق والتجسس والتزلف والتبصيص وذهبت الشيمة والآباء وعزة النفس والتهت رجالنا بالمعاهدات والمجالس النيابية والامتيازات والاحزاب ومنهم من شجع هذه الفوضى الاخلاقية لغايات ادارية أو لنجاح بعض القضايا السياسية ♦♦♦ وهكذا اشتغلنا عدة سنوات ونحن نضع حجرا واحدا في السياسة ونهدم كل يوم ركنا من الاخلاق ♦♦♦ فهذه كانت خطيئة لا تتعذر لان الفوضى الاخلاقية هي أم الفوضات ومن جراء تلك الخطيئة صرنا نسمع ونرى كل يوم أشياء لا يصدقها العقل ولا يفسرها اللسان : فهذا الزعيم طلع زعيم من « زرق ورق » ، وهذا البطل المتلهب طلع فاشوشى وذاك الامين يسرق الاحياء والاموات • وهذا الزاهد يضرب الخنزير من غير ملح ♦♦♦ وهناك حوادث يقشعر منها الجلد ويتفطر منها القواد لامجال لذكراها ♦♦♦

أما الآن وقد زال الانتداب ودخلنا دورا جديدا في حياتنا السياسية فأول شيء يجب الشروع به هو اصلاح الاخلاق بصورة عامة • فلنضرب الحائن بلا رحمة ولنسلم المختلس والمرتشى الباب ، طلعة بلا دخلة ولتبتاعد كل التباعد عن الخاطر والمحسوبية ولتكن المقدرة والاخلاق من أول شروط الاستخدام

في وظائف الدولة ويجب أيضا أن نهتم بأمر الشبان وانشغالهم من شر القمار
والفحش والحمر ومن شرور « الفن » و « الفانات » ♦♦♦

فالناس تنتظر اليوم بفاغ الصبر عملية الاصلاح والغربة الحقيقية كى
تتخلص البلاد من هذه الفوضى الاخلاقية ومن هذا الفرهود المتزايد ومن
تسرب نفوذ بعض الجرائم لبعض مناطق الحكم والادارة ، اما بفضل الحيلة
والتزلف واما من أجل عيون هذا المثرى الثخين أو ذلك المتنفذ الطويل ♦♦♦
فمسألة الاخلاق عندنا صائرة « سريانه » للفؤاد وقد حان زمن درسها وحلها
وانقاذ البلاد من جرائمها ♦ واننا نؤمل ان عملية الغربة ستبتدىء عما قريب
وان الشباب الصالح سينجح كل النجاح فى تلك العملية ♦♦♦ وهنا يجب أن
لا نتردد فى استعمال الشدة والقسوة ، فالذى يحتاج الى ضربة ساطور يجب
أن لا نستعمل فى أمره الابرة والدبوس بل ننزل على رأسه ألف ساطور
وقضية اصلاح الاخلاق هى كالعلمية الجراحية وكما ان الجراح لا يتردد فى
قطع الاعضاء الفاسدة كى يسلم الجسم ، فالمصلح الاجتماعى يجب عليه أن
لا يرحم ويتساهل كى يتم أمر الاصلاح ♦

اننا لا نجعل ان المسألة ليست بهينة واصلاح الفاسد لا يتم بيوم أو بيومين
ولكن اذا اتحد الصالحون ووقفوا بجرأة بوجه الفاسدين سينهدم بيت الفساد
وانا لذلك اليوم لمنتظرون ♦

* نشرتها جريدة العالم العربى فى ١٢ كانون الاول ١٩٣٢ .

خرابيط*

[بعد عودتي الى بغداد صرت أدرس
الايضاح الخاصة والعامّة عندنا وأقيسها
بما شاهدت في العشر سنوات التي
قضيتها في أوربا فتبين لي البون الشاسع
بين الذي عندنا والذي عند غيرنا ٠٠٠
وأيقنت بأننا لا زلنا بعيدين جدا عن
الغايات التي نصبو اليها سواء أكان
ذلك في سوية الشعب أو في طريقة
الادارة والحكم اذ ان زوال الانتداب
ودخولنا عصبة الامم لا يكفي لتبديل الحال
والايضاح التي كانت سائدة لمدة عشر
سنوات ٠٠٠]

لا يوجد على وجه الارض بلاد خالية تماما من الخرابيط بالرغم من
الرقى المادى والمعنوى الموجود في بعضها • هذا لان البشر بشر والبقر بقر ،
سواء كان ذلك في الشمال أو في الجنوب في الشرق أو في الغرب • على ان
الفرق هو في درجة التفاوت ما بين الخرابيط • وهى تتراوح ما بين الواحد
والمائة بالنسبة الى البلدان وطبائع أهلها وأخلاق سكانها •

أما عندنا فالخرابيط موجودة ببركة • ولربما قد حصلت هذه « البركة »
لانا في دور التطور ، أو لانا ما ودعنا الوضع الشاذ ، الا قبل أيام معدودات •
ويمكننا ان نقسم الخرابيط عندنا الى قسمين : « خرابيط بسيطة »
« وخرابيط مركبة » •

أما البسيطة فهى ناشئة من قلة الذوق أو قلة الاختبار أو العلم الناقص
أو الفطارة و « الكور مشلغية » • وقد نرى هذه الخرابيط كل يوم وفي كل
مكان ، على انها لا تكسر العظم ولكنها على كل حال خرابيط واثمها أكثر من
نفعها •

ولا نريد أن نخوض موضوع الخرابيط البسيطة بصورة عميقة بل

نكتفى بإيراد بعض الامثلة منها بقصد التنبه والتذكرة :

مثال ذلك اننا نهتم بالسجون والمساجين أكثر من اهتمامنا بالمستشفيات والمرضى • بل أكثر من اهتمامنا ببعض المدارس وتلاميذها • فالمسجون عندنا فى اكثر الحالات يعيش فى السجن أحسن من عيشته خارج السجن • وعليه أصبحنا فى وضع غريب نرى فيه سوية عيشة السجين أعلى من سوية عيشة العامل أو الفلاح! •••

أنا لا أنكر فائدة تحسين حالة السجون واصلاحها ولكن يجب أن لا يكون ذلك التحسين أو الاصلاح بمثابة دعاية للجرم عند بعض الناس ، يجب أن نأخذ بنظر الاعتبار سوية حياة المجرمين ولا نعطيهم أكثر مما يستحقون • فسجن بغداد مثلا لا يقل نظافة وانتظاما عن السجون الاوربية • فهل يا ترى يمكننا أن نورد نفس الملاحظة فيما يخص المستشفيات والمدارس والاويتلات وبيوت العمال وعيشة الفلاحين و ••• و •••!

ومن الحرايط فى شهر رمضان انك تجد أكثر الناس يهنيء بعضهم بعضا ويتظاهرون بالصوم وهم « مفاطير من غبشة الليل » ! وترى أكثر المطاعم والمقاهى مغلوقه حرمة لشهر الصيام ولكن « المحل العام » مفتوح ليل نهار فليت شعري كيف يُفسر هذا الامر من بأيديهم صيانة الاخلاق وحرمة الدين ومتى كان الفحش والخلاعة أهون من كسر الصيام ؟ وكيف نستحي من فتح المطاعم ولا نستحي من فتح أبواب محلات البغاء على « مصاريعها » • انى لا أرى عذرا معقولا فى هذه القضية التى ثبت لنا ان عناصر الفساد فى هذه البلاد هى أقوى بكثير من عناصر الاصلاح • وان المكلفين بأمر الاخلاق عندنا لا تتجاوز « مراجلهم » حد « القهوجية والآشجية » (١) • ومن الحرايط أيضا أن نقسم المقامرین الى قسمين فنعاقب ونجازى الفقراء « أهل البسات والآنات » وتترك الخواص أهل « الريات والدنانير »

(١) أى أصحاب المقاهى والمطاعم •

يلعبون ويلعبون حتى مطلع الفجر وهم في أمان! ♦♦♦

ومن الخرابيط أن يكون منظر جامع الحيدر خانة وهو « جناق قلعة الثورة العراقية » وهو في أبرز نقطة في الشارع العام يمر من أمامه كل يوم الكبار والصغار والاهل والغرباء ، كشيئا محزننا بفضل تلك الدكاكين « المقلزة » المصوقة به ♦♦♦ نحن نقدر الاقتصاد ونحب المقتصدين لا سيما في أمور الاوقاف ولكن الاقتصاد في أمر المعابد ولا سيما اذا كانت أمام نظر الوارد والشارد فانه لا يجوز ♦ فدكاكين جامع الحيدر خانة تُرِينَا بكل وضوح قلعة الذوق وقلة الاهتمام بالمعابد الاسلامية ♦ فبدلا من أن يكون لنا معبد فخيم في وسط شارع الرشيد وفي وسط العاصمة ♦ لدينا الآن معبد منظره يحزن القلب ويرينا تأخر المسلمين حتى في أمور دينهم ومعابدهم ♦

ومن الخرابيط أن تكون حرية « الفن والفنانات » عندنا أكثر من بلاد الفن والفنانات نفسها ♦ فعندنا الاوتيلات مفتوحة الى الساعة الثانية أو الثالثة بعد منتصف الليل ويقال ان بعضها تبقى مفتوحة ولكن « بصورة غير رسمية » حتى الصباح ♦ بينما البلاد الاوربية الراقية الفنية لا تغالى مثلنا في هذا الباب ♦ واذا قسنا بلادنا مع ما فيها من ثقافة ورقي وثروة وصحة مع بلاد سويسرا مثلا ، وجدنا عندهم ان محلات اللهو والطرب تغلق أبوابها في الساعة الحادية عشرة مساءً بينما عندنا يشتغل الكيف واللهو الى الساعة الثالثة صباحا نعلم حينئذٍ قوة الخرابيط في بلادنا وضعف النفوس والسر العجيب في تساهل أولياء الامور في قضية « الارستات » التي زاعتهن الارض فابتلينا بهن واعتبرناهن من بنات السماء ♦

أكتفى الآن بهذه الاسئلة فيما يخص الخرابيط البسيطة وأترك درس الخرابيط « المركبة » الى المقال القادم ♦

* نشرتها جريدة العالم العربي في ٣١ كانون الاول ١٩٣٢ ♦

نقدات أبي شرارة وهو في بغداد* يا أيها المنحنون لا تنحنون !

[بعد نشر المقال السابق « الخرابيط البسيطة » أتاني عدد من الاصدقاء راجين وناصحين بعدم نشر شيء حول « الخرابيط المركبة » ذلك لان المجلس الجديد لا يزال في بدء أعماله وأن الحكومة الجديدة ستقوم باصلاح شامل وتطهير كامل فليس من المصلحة أن نفضح وننبش الآن بل يجب علينا أن نتعاون ونؤيد المصلحين ومنتظر النتائج وتلبية لهذه الرغبة المخلصة صرفنا النظر عن خوض الموضوع بل اكتفينا بهذه الكلمة راجين تسهيل مهمة المصلحين] .

في مقالنا السابق أتينا بعض الامثلة من (الخرابيط البسيطة) بقصد التنبيه ووعدنا القراء بأننا سنبحث لها في المقال القادم عن (الخرابيط المركبة) وهي كما نعلم وتعلمون كثيرة وقد جمعنا منها عددا لا يستهان به وقسمناها الى أبواب وفصول وجعلنا منها دركات بعضها تحت بعض منها ما يخص طريقة التوظيف والكفاءة وما هنالك من دخلات وطلعات ♦♦♦ ومنها ما يتعلق ببعض الاحزاب السياسية وصورة جمعها وادارتها وقوتها الظاهرة ووهنها الباطن ثم اندراسها بين عشية وضحاها كأنما هي أعراس واوية لا أحزاب سياسية ♦♦♦ ومنها ما يحلل ويفسر أسرار مزج الوطنية بالتجارة والتجارة بالسياسة على ترتيب شتاء وصيف على سطح واحد ♦♦♦

ومنها ما يشير الى غنى الاغنياء وترفهم وكسلهم وفقر الفقراء وكدهم وسفالتهم ♦♦ ومنها ما يختص بالاخلاق الشخصية والاخلاق السياسية ويفضح لك أشياء تطير ايمان ايمانك والعياذ بالله ♦♦
ومنها ♦♦♦ ومنها ♦♦♦ ولكن في الاخير رأينا أن نشر هذه الخرابيط

وئبشها قد لا يأتى بفائدة وقد يزيد الحرايط خربطة وارتباكاً لا سيما واننا
اليوم فى دور التصفية والغربة وعسى أن تتم التصفية وتكمل الغربة بصورة
هادئة ومن غير زفة ومن غير فضيحة ، فيكون سكوتنا وسكوت غيرنا ذهاباً •••
اننا تحملنا شر الحرايط عدة سنوات وكان العامل الاكبر فى حصولها
(الوضع الشاذ) وما يتعلق به ، فالآن وقد زال ذلك الوضع فلا بد من أن
الحرايط أيضاً ستزول والآمال كلها متعلقة اليوم بالمجلس الجديد فلنتظر اذن
بضعة أسابيع علنا هذه المرة (نصيد بُنيّة) فنستريح من أكل (الجري)^(١)
فنتحقق آية (من صبر ظفر) على ان سكوتنا على الحرايط الآن ذكرنى بقصة
(يا أيها المنحنون •••) وهى :—

ان أحد (الشقاة العصابة) من طبقة الذين يصعدون الحائط باليمني قرر
يوماً أن يتوب ويهتدى فبدل مشيته وطول لحيته وسافر الى الهند بصفة
درويش (صائم مصلي) فرحب به الهنود لانه من (بغداد شريف) وأعزوه
وأكرموه وعينوه اماماً فى أحد الجوامع وصار الناس كلهم يقدسونه
ويحترمونه • على ان (أخينا بالله) كان أمياً و (بطرگ الحمد) ولكن
لاجل تمشية الشغل كان عندما يصلي بالجماعة يقرأ الفاتحة ومن بعدها يغني
(عتابة) أو (مقاما) وكان الهنود لا يفهمون ما يقول ولكنهم يركعون وراءه
ويسجدون وهكذا كانت المسألة ماشية على (أربعة وعشرين حباية) ولكن
الجرّة ما تسلم كل مرة ، وذات يوم كان الامام قائماً بنفس العملية وصادف
وجود بغدادى آخر فى الجماعة فلما سمع هذا الاخير ان الشغلة فيها مقام
(بهرزاوى) طار عقله وأخذ يستغفر ويستعوذ ويتحنن ••• فأحس الامام
بالخطر وتدارك الامر وأخذ يقول : (يا أيها المنحنون لا تتحننون ! هؤلاء

(١) البنية نوع من السمك ، والجري نوع آخر من السمك أكله غير
مرغوب فيه من بعض الناس .

هنود لا يفهمون واننا من الآن تائبون فاستروا علينا ان الله يحب الساترين
والله أكبر !♦♦♦♦) ♦

وهنا رأى البغدادي ان السكوت أحسن شيء فترك التنجس وترك
(الامام الساجدة) ذلك البلد في اليوم الثاني (فأصلح الفساد) من غير قال
وقيل وصار كل شيء بمكانه ♦♦♦♦

وهكذا اليوم نرى كل العراقيين ساكتين ينتظرون اصلاح ما فسد
وتعديل ما اعوج فيما مضى ♦ وعلى رجالنا الشغل والتسهيل من الله ♦

- انتهى -

* نشرتها جريدة العالم العربي في ١٨ كانون الثاني ١٩٣٣ .

الفهرست

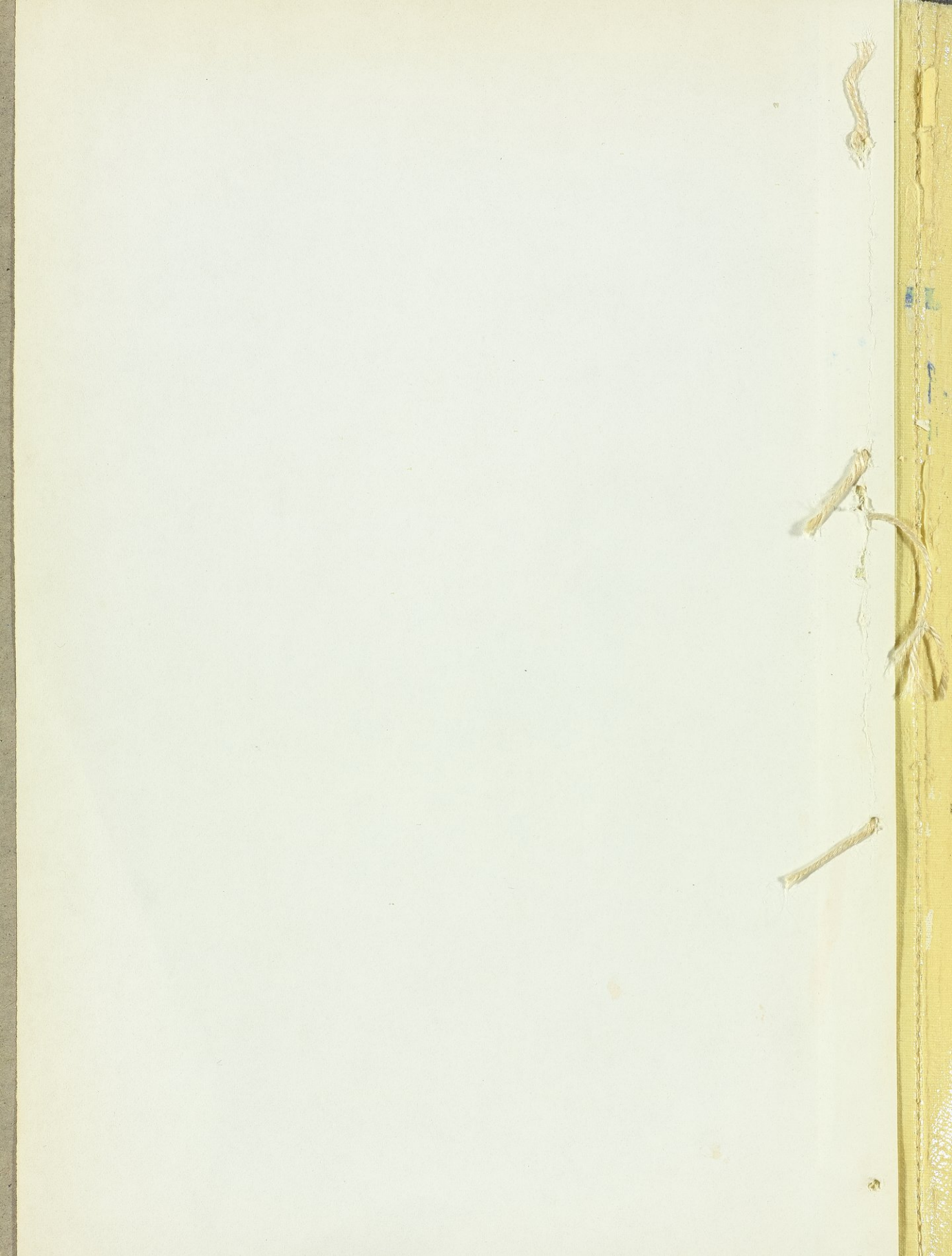
تاريخ نشرها	عنوان المقالات	الصفحة
	الاهـداء	آ
	الكاتب فى سـطور - بقلم سالم الآلوسى	ج
	المقـدمة - بقلم : موسى محمود الشاىبندر	هـ
١٩٢٨-٥-٢٦	رجالنا « الشرارة الاولى »	١
٢٨-٦-٢٢	نحن والعجم	٣
٨٢-٧-١٤	فرهود - بين الجد والهزل	٥
٢٨-٨-١٤	نحن والعجم - رد على مقال	٨
٢٨-٩-٨	صيف وشتاء على سطح واحد	١٢
٢٨-٩-١٥	القائمقام والطرشى	١٤
٢٨-١٠-١٣	غلط وزانها وضاع الحساب	١٦
٢٨-١٠-٢٠	بدل مشيتك وزين لحيتك	١٩
٢٨-١١-٣	صاموط لاموط ، كلمن يتكلم يتموت	٢١
٢٨-١١-١٤	خير انشاء الله	٢٤
٢٨-١٠-٢٧	جنابى من جنابك صار ممنون !	٢٩
٢٨-١٢-١	قريب افندى	٣٢
٢٨-١٢-٨	الكلمات الخمس	٣٤
٢٨-١٢-٢٩	عصا موسى	٣٦
١٩٢٩-٢-٦	لابان ويعقوب	٣٨
٢٩-٤-٢٠	لحىة قاضى اصفهان	٤١
٢٩-٤-٢٠	انشقت الدشداشة	٤٣
٢٩-٤-١٤	الى متى هذا العمش ؟	٤٥
٢٩-٤-١٤	حاجى على ام حاجى محمد ؟	٤٧
٢٩-٥-١١	يا ابليس حل الكيس	٤٩
٢٩-٥-١٨	المنجم وابنه	٥١
٢٩-٦-١	الطبقة المديرية	٥٣
٢٩-٦-١٥	رب يسر ولا تعسر	٥٧

تاريخ نشرها	عنوان المقالات	الصفحة
٢٩-٦-٢٢ المتخدرون	٥٩
٢٩-٦-٢٩	.. عندنا جوز ولكن ليس لنا اسنان	٦٢
٢٩-٧-٦ فلسفة ام اقتصاد	٦٤
٢٩-٧-١٤ اقتراح	٦٧
٢٩-٧-٢٧ وسلطانا بعضكم على بعض	٧٠
٢٩-٨-١٦	تصفية الحساب فى مؤتمر لاهاي (القسم الاول)	٧٢
٢٩-٨-٢٤	تصفية الحساب فى مؤتمر لاهاي (القسم الثانى)	٧٥
٢٩-٨-٣١ حول مؤتمر لاهاي	٧٨
٢٩-٩-٢١ جنيف بعد لاهاي	٨٠
٢٩-١٠-٥ العراق وعصبة الامم فلنفتح عيوننا	٨٣
٩٢٩-١٠-١١ موقفنا الجديد	٨٦
٢٩-١٠-١٩ تأثير السياسة البريطانية فى العالم	٨٩
٢٩-١٠-٢٦ حول نزاع السلاح والسلم العالمى	٩٣
٢٩-١١-٥ كيف نعالج امراضنا الاقتصادية (١)	٩٨
٢٩-١١-٨ كيف نعالج امراضنا الاقتصادية (٢)	١٠٣
٢٩-١١-١٢ حرية البحاز	١٠٧
٢٩-١١-٢٢ انكلترا والهند	١١٠
٢٩-١١-٢٦ كيف نصلح معارفنا	١١٣
٢٩-١٢-١٥ عبدالمحسن السعدون	١١٩
٢٩-١٢-٢٤ من جنيف الى بغداد	١٢٢
١٩٣٠-١-٤ الزيزفون بدل القهوة (الى الرؤساء والوزراء والزعماء)	١٢٥
٣٠-٢-٩ حول مؤتمر لندن (١)	١٢٩
٣٠-٢-١٥ حول مؤتمر لندن (٢)	١٣٣
٣٠-٢-٢٣ فيصل وابن السعود ومستقبل العرب	١٣٩
٣٠-٣-١ الحضرة والبدو	١٤٢
٤٠-٤-٥ السياسة العراقية وفلسفة « مردان »	١٤٦
٣٠-٤-١٨ بين الجد والهزل « يامنباش طلعتني !! »	١٥٢

تاريخ نشرها	عنوان المقالات	الصفحة
٣٠-٤-٢٣	اصبروا ولكن افتحوا عيونكم	١٥٥
٣٠-٥-٣	ان المستعمرين اخوة !!	١٥٩
٣٠-٥-١٦	الانتداب وما ادراك ما الانتداب	١٦٢
٣٠-٥-٢٩	فاعتبروا يا اولي الابصار !!	١٦٦
٣٠-٦-٥	آخر مودة	١٦٩
٣٠-٦-٥	حاجتنا الى الدعاية	١٧٢
٣٠-٦-١٣	مستقبلنا والسكك الحديدية	١٧٥
٣٠-٦-١٩	الفال بلاش والدعاء بفلوس	١٧٩
٣٠-٦-٢٦	بحث تاريخي سياسى - انكلترا والهند	١٨٣
٣٠-٦-٥	العراق وعصبة الامم	١٦١
٣٠-٦-٢٧	ان كانت السابقة زعرور فالملت محروق صفحة	١٩٥
٣٠-٧-٣	شهوة العجوز حب رمان او الفاشستية العراقية	١٩٨
٣٠-٧-٢٤	النفط وما ادراك ما النفط	٢٠٢
٣٠-٧-٢٥	السكة النفطية ومستقبل العرب	٢٠٥
٣٠-٨-٢	الاستقلال التام طير نعاسى	٢٠٨
٣٠-٨-٧	رأى فى المعاهدة الجديدة !!	٢١٢
٣٠-٨-٨	انظروا واعتبروا	٢١٤
٣٠-٨-١٥	المستعمرون وحماية الاقليات	٢١٧
٣٠-٩-١١	الشعب العراقى والمعاهدة الجديدة	٢٢٠
٣٠-٨-٢٩	فوائد المعارضة	٢٢٥
٣٠-٨-٢٨	المستر دبليو والمعاهدة العراقية الجديدة	٢٢٨
٣٠-٩-١٩	نعمة جديدة او الاستبداد العادل	٢٣٢
٣٠-٩-٣٠	نفط العراق ومستقبل العرب	٢٣٦
٣٠-١٠-٥	ابيض واسود	٢٣٩
٣٠-١٠-١١	برلين - بغداد او برلين - حيفا	٢٤٢
٣٠-٩-٨	سوالف وقلاقل مكسرة	٢٤٦
٣٠-١٠-١٧	فوائد الانتداب	٢٤٨
٣٠-١٠-٢٦	ايجار من غير اجار	٢٥٢

تاريخ نشرها	عنوان المقالات	الصفحة
٣٠-١٠-٢٦	أرفضوا الهدية الانكليزية	٢٥٤
٣٠-١١-٢	التنك بفلوس والطين بلاش !	٢٥٧
٣٠-١١-١١	الله يخلق	٢٥٩
٣٠-١١-٢٩	نزع السلاح او قصة عنتر جنيف	٢٦٢
٣٠-١٢-٧	أما نحن فقد تشابه علينا البشر	٢٦٥
١٩٣١-١-١٨	منابع الشقاء - حقائق مرة	٢٦٨
٣١-١-٢٢	على من يقع اللوم ؟	٢٧٢
٣١-٢-٢٢	الوطنية الكاذبة	٢٧٦
٣١-٢-٢٨	مستقبل البرنوطي	٢٨٠
٣١-٣-٢١	الاخلاص قبل كل شيء	٢٨٣
٣١-٣-٢٨	لا تخافوا ولا تحزنوا	٢٨٦
٣١-٥-١٦	يبكون على رجال الصدق	٢٩١
٣١-٦-٥	البشر قبل البقر	٢٩٤
٣١-٦-١١	عليكم أنفسكم	٢٩٧
١٩٣٢-١-٢٩	هذه ليست اول قارورة	٣٠٢
٣٢-٤-١٥	اوربا مريضة	٣٠٥
٣٢-٩-٢٧	العلم العراقي في جنيف	٣١١
٣٢-١٠-١٢	يوم العراق ويوم العرب	٣١٣
٣٢-١٠-١٠	شرارات بريئة	٣١٤
٣٢-١١-١٤	مسألة مهمة	٣١٧
٣٢-١٢-١٢	كيف وجدت بغداد ؟؟	٣٢٠
٣٢-١٢-٣١	خرابيط	٣٢٥
	نقدات ابي شرارة وهو في بغداد - ايها	٣٢٨
١٩٣٣-١-١٨	المنحونون لا تمنحون !	

[ثمن النسخة (٦٠٠) فلس]



Princeton University Library



32101 074327790

